المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين

دراسة تأصيلية مقارنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:

خلود بنت خالد بن حسين باوزير

الرقم الجامعي: ٤٣١٨٠٠٨٨

إشراف:

الدكتورة/ نجبة غلام نبي غلام محمد

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١]

ملخص الرسالة

- **عنوان البحث** : الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين دراسة تأصيلية مقارنة.
- **اسم الباحثة** : خلود بنت خالد بن حسين باوزير
- **الدرجة** : الماجستير (في الكتاب والسنة. تخصص : التفسير وعلوم القرآن).
- **خطة البحث** : اشتمل البحث على : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، وفهارس.
- **المقدمة.** تضمّنت : بيان أسباب اختيار الموضوع ، والدراسات السابقة ، وخطة الدراسة ، ومنهج البحث.
- **التمهيد. مفهوم** التفسير الموضوعي تعريفه، وأنواعه، وأهميته.
- **الفصل الأول** : الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم : مفهومها ، وما يتعلق بها من علوم ، وأهميتها. (واشتمل على ثلاثة مباحث).
- **الفصل الثاني** : أقوال العلماء في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بين التلميح والتصريح عبر القرون الإسلامية. (واشتمل على مبحثين).
- **الفصل الثالث** : دراسة مؤلفات المؤيدين والمعارضين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، ومناقشتها .واستنباط الرأي الراجح بضوابطه. (واشتمل على ثلاثة مباحث).
- **الخاتمة.** وتضمّنت : أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وتوصيات الباحثة.

ومن بين أهم نتائج البحث :

- ضرورة الاهتمام بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بكل أنواعها ؛ باعتبارها من فنون علم التفسير وعلوم القرآن؛ لما لها من أصولٍ ، وأهمّيةٍ ، وفوائد.

ومن أهم التوصيات :

- أنّ علم الوحدة الموضوعية يحتاج إلى الكثير من التمحيص والتحرّي ، وتكثيف الجهود ؛ للاستفادة من هذا العلم الحديث مسمًّى ، والقديم بحثًا.

- **الفهارس.** ذُيِّل البحث بفهارس علمية ، تعين القارئ على الوصول إلى المعلومة.

الباحثة	المشرفة
خلود خالد باوزير	د. نجبة غلام نبى الباكستاني

Abstract

Research Title: The Thematic unity in the Holy Qur'an between Supporters and Opponents (comparative, applied fundamental study)

Researcher / Kholoud Khaled Hussein Bawazeer

Degree: Master (in the Qur'an and Sunnah. Specialization: Interpretation and Qur'an sciences)

The research plan: The search contains introduction, preface, three chapters, a conclusion and indexes.

Introduction: It includes a statement about the reasons for choosing the topic, previous studies, the plan of study and the research methodology

Preface : The objective interpretation, its definition, its types, its importance and its relationship with thematic unity in the Holy Qur'an (it includes four topics)

Chapter I: The Thematic unity in the Holy Qur'an: its concept, its related to sciences and its importance (it includes three topics)

Chapter II: The sayings of scholars about the Thematic unity in the Holy Qur'an between the statement and the hint over the Islamic centuries (it includes two topics)

Chapter III: To study the authoresses and writings of supporters and opponents for the thematic unity in the Holy Qur'an, and to discuss and devise the more correct opinion and its rules (it includes three topics)

Conclusion: It includes the most important findings of the research and the recommendations of the researcher

The most important results include :

- The need to focus on the thematic unity in the Holy Qur'an with all kinds: as it is from the science of interpretation and Sciences of Holy Qur'an.

The most important recommendations:

The thematic unity science needs a lot of scrutiny, investigation and to intensify efforts: in order to take advantage of this modern science as a name, and the old as a search

Indexes: At the end of the study, there are scientific indexes which help the reader to access to the information

Researcher **Supervisor**

Kholoud Khaled Hussein Bawazeer **Dr. Najia Ghulam Nabi Al-Pakistani**

شكر وتقدير

الحمد لله حمدًا كثيرًا كما يحبّ ربُّنا ويرضى، الحمد لله حمد الشاكرين الذكرين المنيبين المخبتين؛ على ما منَّ به عليَّ. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله ومن تبعهم إلى يوم الدين.

ثم أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلٍّ من: جدِّي، وجدَّتي -رحمها الله-، وأمِّي الغالية، وأبي، وخالى، وزوجي، وإخواتي، وأهلي المحبين فردًا فردًا.

وأزجي جزيل شكري وامتناني لمشرفتي الغالية د. نجبة غلام نبي، و أ.د. زياد الدغامين، و أ.د. أمين باشا. وكلّ من قدم لي يد المساعدة والمؤزرة والدعم المادي أو المعنوي؛ من أهلي، وأساتذتي، ورفيقات دربي، وطالباتي، وكل من أحبني وأحببته فيك يارب، وكل من رفع يديه إليك يارب يدعوك لي بالتوفيق.

كما أشكر كليتي الحبيبة؛ كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعتي الموقرة العريقة جامعة أم القرى، وكلية الدراسات العليا.

وأخيرًا أسأل الله العظيم رب العرش العظيم الذي يسّر لي الدراسة في هذا القسم المبارك، وبهذه المدينة المقدسة؛ أنْ يهبَ لي من أمرى رشدًا، ويهديني سواء السبيل، وأن يبارك في بحثي وجهدي القليل، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات جميع من ساعدني في كل مراحل حياتي، ويرزقني بِرّهم، وأن يستخدمني وشبابَ المسلمين في ما يحب ويرضى.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ... وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧-١٢٨].

الباحثة

إهـــــــداء

- إلى جدّي وجدّتي-رحمها الله- الحبيبين ...
- إلى أمّي وخالي الحبيبين ...
- إلى أبي وجميع إخواني الغاليين...
- إلى زوجي الغالى ...
- إلى معلّميّ ، وطالباتي ، ورفيقاتي العزيزات ...
- إلى كلّ مسلمٍ على وجه هـذه المعمورة...
- إليهم جميعًا أهـدي حصاد الجهد ، وثمرة البحث

كتب الله له القبول في الأرض

...

المقدمـــــة

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ من يهدِهِ الله فلا مضلَّ له ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [النساء:١][(١)].

والصلاة والسلام على قائد الغرِّ المحجلين؛ رسولنا الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـــــد :

إنَّ من أعظم فضائل الله تعالى على الناس أن جعل لهم دستورًا خالدًا باقيًا لا يتبدل ولا يتغيّر، وقال في حقّه ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١-٢] ولـمّا كان هذا القرآن الخالد هو مَلاذ الإسلام العظيم، ولما أُنِيط بالمحافظة عليه من الأجر العظيم اهتمّ به السّلف والخلَف من أبناء الإسلام، وعكفوا على دراسته، وحفظه، وتلاوته، والتأمُّل في بديع خطابه؛ طمعًا في استخراج اللؤلؤ النفيس، والعلم الغزير.

ومن أعظم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم: علم التفسير، الذي يحتل المرتبة الأولى بين مراتب العلوم الدينية في الشريعة الإسلامية؛ فهو علمٌ متعدّد المشارب، ومتنوع المذاهب والمناهج؛ فمن التفسير التحليلي إلى التفسير المقارن، حتى وصل تدرُّج مناهج التفسير

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلّمها أصحابه. يُنظَر: موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة- البخاري، مسلم، أبوداود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه). بإشراف فضيلة الشيخ/ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ. دار السلام، (ط٤)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). سنن أبي داود، كتاب النكاح. باب: في خطبة النكاح. (٢١١٨)ص/ ١٣٧٩. صححه الألباني. يُنظر: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه. ص/ ٣٢.

إلى التفسير الموضوعي الجديد في موضوعه، القديم في أصوله وصوره، الذي ظهر الاهتمام به كبيرًا في العصر الحديث؛ نظرًا لفوائده ومخرجاته المباركة.

وقد أرشدني معلمي الفاضل: سعادة الاستاذ الدكتور: **زياد بن خليل بن محمد الدغامين**-حفظه الله-، واقترح عليَّ أن أكتب بحثًا تحت عنوان: (**المحور الرئيس في السورة القرآنية**). وبعد اطّلاع القسم. وقد استخرت الله -جل جلاله- وعزمت -بعونه تعالى- أن أكتب في أحد فروع هذا النوع من مناهج التفسير الموضوعي، تحت عنوان: (**الوحدة الموضوعية للسورة: دراسة تأصيلية مقارنة**). ثمّ اعتمد القسم العنوان النهائي للبحث، فأصبح: (**الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين: دراسة تأصيلية مقارنة**)، فمضيتُ في الكتابة فيه -بتوفيق الله- تحت إشراف معلمتي الفاضلة الدكتورة: **نجبة غلام نبي** - حفظها الله-.

۞ أسباب اختيار الموضوع :

كان من مسوّغات الكتابة في الموضوع بواعث عدة؛ منها:

١- نُدرة الأبحاث العلمية المتخصصة، التي تهدف إلى مناقشة فكرة الوحدة الموضوعية باعتبارها فرعًا من فروع التفسير الموضوعي، ودراستها دراسة تأصيلية مقارنة.

٢- التبايُن الكبير في طريقة التحليل والتفكير التي اعتمدها العلماء والباحثون في تحديد موقفهم من فكرة الوحدة الموضوعية، **وتحديد المنهج والقواعد الرئيسة التي يمكن للباحث أن يعتمد عليها في استخراج الوحدة الموضوعية** :

فبعضهم جعل الاشتغال بالوحدة الموضوعية من قَبيل ردّة الفعل لمواجهة طعون المستشرقين؛ فهي من الأبحاث الجديدة على الساحة التفسيرية، وأغفل جهود سلف الأمة السابقين؛ فليس لهذا المبحث كبير أثر عنده[1].

(١) يُنظَر: أ.د.زياد الدغامين؛ التفسير الموضوعي. ص(٢٢١).

وبعضهم حاول محاولة جادَّةً لدراسة هذه الوحدة الموضوعية في الآية الواحدة، والسورة الواحدة، والجزء، وسورة الفاتحة وما بعدها، وبين السورة وما قبلها وما بعدها، والوحدة الموضوعية في الأقسام القرآنية وتشابهها مع الكتب السابقة، وبين السور المتقاربة، والمتشابهة المفتتح... وغيرها(١).

وبعضهم تحدّث عن الوحدة الموضوعية وأيّدها، ولكننا لم نجد أنّه خدم هذا المبحث في تطبيقاته العملية في أيٍّ من مؤلفاته(٢).

وبعضهم لم يفرّق بين الوحدة الموضوعية وبين التفسير الموضوعي؛ فجعلهما شيئًا واحدًا دون ضابط(٣).

ناهيك عن التناقض الذي ظهر بين العلماء والباحثين -جزاهم الله خيرًا - في تحديد الضوابط الرئيسية في تحديد الوحدة الموضوعية بأنواعها، وقدرتهم على تحديد معالمها:

ومنهم من جعلها راجعةً إلى عوامل عديدة؛ منها: اسم السورة(٤).

ومنهم من جعل الوحدة الموضوعية فقط؛ هي: التمهيد للسورة؛ حيث ذكر عدد آياتها، ومقاصدها، ومكية هي أم مدنية.. إلى آخره(٥).

---

(١) يُنظَر: د. محمد خوجة؛ الوحدة القرآنية دراسة موضوعية، وهي رسالة دكتوراه؛بجامعة أم درمان بالسودان. في: ٢٧-٩-١٤٢٦هـ. كتاب مطبوع.

(٢) يُنظَر: أ.د.زياد الدغامين؛ التفسير الموضوعي. ص(٢١٢).

(٣) يُنظَر: أ.د.زيد العيص. التفسير الموضوعي، (ص١٢٤).

(٤) يُنظَر: أ.د.مصطفى مسلم؛ مباحث التفسير الموضوعي. دار القلم -دمشق، (ط٦)، (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، (ص٤٢).

(٥) يُنظَر: د. صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق. دار النفائس - الأردن، (ط٢)، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م). (ص٦٦). وَ أ.د.زيد العيص؛ التفسير الموضوعي. (ص١٢٦).

واكتفيت هنا بذكر أهم الأقوال في نظرى وللإستزادة تراجع المواضع التالية: -

الإمام: جلال الدين السيوطي؛الإتقان في علوم القرآن. المكتبة العصرية -بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ =⇦

ومناسبته لكل زمان ومكان كلّ ذلك وغيره ممّا دعاني إلى البحث في هذا الموضوع.

۞ إشكالية الموضوع :

إنَّ الوحدة الموضوعية من الموضوعات المهمة؛ لارتباطها بكتاب الله تعالى مباشرةً، ولأنَّها من الموضوعات التي ظهرت في كتابات العلماء قديمًا وحديثًا؛ ما بين المؤيدين والمعارضين، والداعين إليه والمنفرين منه، والمُكثر والمقِلّ، والمتوقّف فيه. ثمّ إنَّ شيئًا من التداخُل في المفاهيم، والخلط بين المصطلحات واستعمالاتها أدى إلى عدم التفريق بين ماهو مُسَلَّمٌ به، وماهو محلُّ نظرٍ[1].

من هنا كان لابد من دراسة علميةٍ متخصّصةٍ؛ تقوم باستقراء الأقوال في الموضوع من مصادره القديمة والحديثة، وحصْر الآراء في الموضوع، ثم مناقشة الأقوال والآراء، والترجيح بينها؛ بناءً على ما توفّر من الأدلة والشواهد التي تساعد في استخراج القول الأقوى والأرجح في المسألة بالدليل والبرهان، وتحرير محل النزاع بين العلماء في هذه القضية.

= -٢٠٠٦م). ص(٧٢٥). وَ عبدالحميد الفراهي؛ دلائل النظام. المطبعة الحميدية، الهند، الطبعة الأولى (١٣٨٨هـ). ص (٩٣). وَ أ.د.زياد الدغامين؛ التفسير الموضوعي. ص(١٤١-٢٢٠-٢٢٥-٢٣٣-٢٣٦). وَ أ.د.زيد العيص. التفسير الموضوعي. ص(١١٧-١٤٥). وَ د. أحمد الشرقاوي؛ نظرية الوحدة القرآنية للقرآنية للقرآن الكريم من خلال كتاب (الأساس في لتفسير - لسعيد حوى رَحِمَهُ ٱللَّهُ). وهو بحث منشور على الشبكة العنكبوتية. ص(٣٨). وَ د. أحمد الشرقاوي؛ موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات. وأصلهُ بحثٌ محكّمٌ بجامعة الأزهر، (١٤٢٥هـ)، (٤).

(١) يُنظَر: أ.د.زيد العيص؛ التفسير الموضوعي -التأصيل والتمثيل (ص١٢٦).

۞ منهج البحث :

المنهج الذى اتّبعْتُه في هذا البحث -بعون الله وتوفيقه- هو المنهج الاستقرائي التاريخي في جمع المادة، والتحليلي الاستنتاجي في عرض المادة ومناقشتها. ويتمثل في استقراء كتب التفسير الموضوعي، وغيرها من الكتب والمصادر التي تساعدني في الوقوف على الأقوال والآراء قديمًا وحديثًا، مع توثيقها قدر طاقتي؛ لإظهار الصورة متكاملة عن الموضوع في كتابات السلف والخلف، والكشف عن أرجح الأقوال حول الوحدة الموضوعية وأدلتها؛ من خلال طريقة عملي في البحث على الصورة التالية:

١- **أولًا**: التعريف بأصول الوحدة الموضوعية، وأهميتها، ودراسة العلاقة بينها وبين بعض العلوم التي تتصل بها اتصالًا كبيرًا.

ثانيًا: توثيق موقف المؤيدين لفكرة الوحدة الموضوعية ، وعرْض أدلتهم، وتحليلها.

ثالثًا: توثيق موقف المعارضين لفكرة الوحدة الموضوعية، وعرض أدلتهم، وتحليلها.

رابعًا: مناقشة أدلة الموقّفين، والترجيح بين الأقوال؛ لتقرير القول الراجح في المسألة على ضوء البراهين والدلائل الظاهرة.

خامسًا: عرْض ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بأنواعها.

وقد راعيت في ذلك -قدر استطاعتي- أقوال العلماء والمفكرين؛ لأنتفع بها في حدود الأصول التفسيرية التي تخدم الموضوع بصورة مباشرة. أسأل الله الإخلاص والعون والقبول.

٢- عرَّفْتُ بجميع الأعلام بلا استثناء، عند أول موضع ذُكروا فيه، إلّا من لم أجد له ترجمة؛ فأنصّ على ذلك في موضعه. وتقتصر الترجمة -عادةً- على التعريف بالشخصية في حدود سطرين، يتضمّنان: اسم العَلَم، ومناقبه، وأهم أعماله، وتاريخ وفاته -إن وُجِد-. وإن تكرر وروده مرةً أخرى أحلتُ إلى موضع الترجمة في البحث.

٣- إذا ظفرت بمعلومة من مصدرٍ أو مرجعٍ، فعند وروده لأول مرة أذكر عنه المعلومات التالية: اسم المؤلف؛ واسم الكتاب، واسم المحقق -إن وُجد-، واسم الدار،

ومكانها، ورقم الطبعة وتاريخها(هـ-م)-إنْ وُجد-، و(رقم الجزء/ ورقم الصفحة). وإن احتجت إلى الرجوع إليه مجدَّدًا فأني أكتفي بذكر: اسم المؤلف، واسم الكتاب، مع ذكر رقم الجزء والصفحة فقط.

٤- اقتضتْ طبيعة بحثي الرجوع إلى مصادر حديثة أوردتْ أو أشارتْ إلى من قال بالوحدة الموضوعية، وما يلحق بها من علوم مرتبطة بها؛ فحينئذ أذكر مكان القول الأصلي في كتاب القائل، مع رقم الصفحة والجزء ، ثم أذيّله بقولي: نقلًا عن: اسم المؤلف؛ واسم الكتاب، ورقم الصفحة. وأريد بذلك المصدر الحديث الذي دلني على القول الذي اخترته[1]. وإن كان المصدر الذي رجعت إليه مقالة من مجلة كتبتُ: اسم الباحث، وعنوان المقالة، واسم المجلة، ورقم العدد، والسنة، ورقم الصفحة. وإن كان المصدر الذي رجعت إليه موقعًا إلكترونيًّا كتبتُ: اسم الباحث، وعنوان الموضوع، وعنوان الموقع الإلكتروني.

٥- عزوتُ كل مقالة لعالم أو باحث إلى كتابه الذي ورد فيه قوله. وإن لم أوفق للحصول على كتابه فإني أُحيل إلى المصدر الذي نقل قوله.

٦- قد يُلاحظ أنَّ هناك من العلماء والباحثين من ذكرتُ اسمه ولم أُورد له قولًا ينص على الموضوع؛ وذلك بسبب إشارة المصادر في علم الوحدة الموضوعية لهم؛ إذْ إنَّ من أهداف البحث **حصْر** كلّ من وقعت على اسمه أثناء البحث عبر العصور الإسلامية، ممن أشار أو اهتم بموضوع بحثي.

٧- ميّزتُ الآيات القرآنية بقوسٍ مزهرٍ؛ هكذا ﴿ ﴾، مع كتابتها برسم مصحف مجمّع الملك فهد بالمدينة المنورة، وتخريجها بهذه الصيغة: اسم السورة: رقم الآية، وكتابة التخريج بخطّ أصغر حجمًا من النصّ.

٨- قمتُ بتخريج الأحاديث، وكتبتها بين قوسين كبيرين في أول الحديث وآخره، « »، وذكرتُ في الحاشية أقوال العلماء في الحكم عليها.

٩- خرّجتُ الآثار الواردة من مصادرها -ما استطعت- دون الحكم عليها، وجعلْتُها بين قوسين كبيرين ( ).

---

(١) لأنّ بعض الكتب الأصلية لم أستطع الظفر بها.

١٠- إذا نقلتُ نَصًّا من أقوال العلماء أضعه بين "....."، وعزوت الأقوال إلى مصادرها الأصلية؛ وذلك بعزو القول إلى كتاب صاحبه، بالأقدم ثم من بعده.. وهكذا إلى عصرنا الحالي. فإن لم يكن ذلك، عزوته إلى مصادر أخرى ذُكر فيها.

١١- عند التوثيق والعزْو رتّبْتُ الكتب في الهوامش -غالبًا- بحسب سِنِيّ وفيات مؤلفيها؛ الأقدم فالأقدم.

۞ الدراسات السابقة:

لم يَنْمُ إلى عِلْمي -بحسب ما بين يديّ من بحوثٍ ودراساتٍ- وجودُ دراسات تحدثت بشكلٍ مباشرٍ ومحدّدٍ؛ دراسةً تأصيليةً مقارنةً عن موضوع **الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين**؛ باعتباره فرعًا من فروع التفسير الموضوعي. إلا أنَّ هناك دراساتٍ اتّخذت سبيل الجمع بين آيات السورة الواحدة أو السور القرآنية؛ لبيان ما بينها من مقاصد ووحدة موضوعية جامعة؛ وهذا النوع من الدراسات يختلف عما نحن بصدده الآن. وهي دراسات كثيرة جدًّا؛ منها -على سبيل المثال لا الحصر-:

١- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. إعداد: جامعة الشارقة.بإشراف: أ.د.مصطفى مسلم.

٢- تفسير سورة فاطر: دراسة تحليلية وموضوعية. د. عبد الرحمن المطرودي.

٣- تأمُّلات في سورة العاديات، وسور أخرى غيرها. د. حسن باجودة.

٤- التحليل الموضوعي لآداب سورة الحجرات. د. محمد الأنصاري.

٥- الوحدة الموضوعية في سورة الكهف. د. طارق مصطفى حميدة.

٦- منهجية البحث في التفسير الموضوعي. د. على الشهري

٧- الوحدة التاريخية دراسات في أسلوب القرآن. د. عمران سميح.

٨- تدبُّر سورة الفرقان في وحدة موضوع. د. عبد الرحمن الميداني.

٩- مشروع التناسق الموضوعي لجميع سور القرآن الكريم، الذي تقوم على إتمامه جامعتي جامعة أم القرى.

١٠- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية،د. محمود الأطرش.

وغيرها من الدراسات والبحوث.

وتجدر الإشارة أنني وقفْتُ -بتوفيقٍ من الله- على رسالة دكتوراة تحت عنوان: **(الوحدة القرآنية للسورة القرآنية)**، لسعادة الدكتور محمد بن محمود خوجة -حفظه الله-، وتبيّن لي بعد الاطلاع عليها أن هناكَ فرقًا كبيرًا بينها وبين موضوع رسالتي المتواضعة هذه.

وهذه مقارنة توضح مواطن الاختلاف والائتلاف بين الدراستين:

أولاً: الوحدة القرآنية للسورة القرآنية: دراسة تحليلة مقارنة:

دراسة أعدّها الدكتور محمد بن محمود خوجة -حفظه الله- في جامعة أم درمان بالسودان. في ٢٧-٩-١٤٢٦هـ

قامت هذه الدراسة على تأييد الوحدة القرآنية، وقام الباحث بدراستها من جوانب متعددة. وتحتوي هذه الرسالة على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

ثانيًا: الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين: دراسة تحليلية مقارنة:

وهي دراستي الحالية.

بعد اطّلاع الاستاذ الدكتور/ **زياد بن خليل الدغامين** -حفظه الله- على ماورد في رسالتي وجّهني إلى وجود فرقٍ كبير بينهما، وأمرني أن أعيد النظر في دراستي، وأقوم باستخراج مواطن الاتفاق والاختلاف – وبالذات في الصفحات من صفحة (٢٥٣) إلى (٢٧١)-. وقد ظهر لي الفرق بين الدراسة التي خدمها الباحث – حفظه الله- وبين رسالتي هذه، وتبيّن أن مواطن الاتفاق بينهما قليلة جدًّا.

وفي الصفحة التالية: **جدولٌ يُقارِنُ بين الدراستين، ويوضّح بعض المجالات التي نوقشت فيهما**[1]:

(١) ما سأذكره هنا ليس قدحًا في هذه الدراسة العلمية أو التقليل من شأن مؤلفها؛ بل غاية ما هنالك هو: توضيح الفرق بين موضوع رسالتي وبين الموضوع الذي تقدم به الباحث مشكورًا.

م	الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين دراسة تأصيلية مقارنة	الوحدة القرآنية دراسة تحليلية مقارنة
١	هي دراسة تأصيلية مقارنة ، تعمل على حصْر أقوال العلماء قديما وحديثًا من المؤيدين والمعارضين ؛ ومِن ثَمّ تحليلُها ، ونقْدها.	لم تخدم هذا الجانب المقارن إلا في المقارنة بين علاقة أقسام القرآن[1] ؛ فهو لم يتعرّض بتاتًا لأقوال المعارضين، بل أكتفي بذكر أقوال بعض المؤيدين[2] .
٢	تتعدّد الأسماء التي وردت حول موضوع المحور الرئيس عند الكثير من المتقدمين ، والمتأخرين مما قد يترك استشكالًا لدى البعض. وهذه الدراسة ستميط اللثام عن الكثير من هذه المصطلحات.	لم يورد مثل هذا المبحث في الدراسة مع أهميته واتصاله الوثيق بالموضوع ؛ غير أنه استنبط مفهومه الخاص لها[3] .
٣	ستخدم الدراسة جانبًا جديدا في الدراسات القرآنية لم تُسبَق إليه.	وكذلك فعل.

وكان الاتفاق بين الدراستين في صفحات قليلة، عددها (١٩ صفحة) تقريبًا، وهي الصفحات: (٢٥٣-٢٧١).

وقد اطّلع مجلس القسم على الدراسة وأفادني بهذا التقرير:

"بعد الاطلاع على ما في كتاب **الوحدة القرآنية دراسة تحليلية مقارنة**، لسعادة الدكتور: محمد بن محمود خوجة، في الفصل الذي بعنوان: (**الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية**)،

---

(١) وهي الواردة عند الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حديث رقم (١٦٩١٩): أنَّ النبي ﷺ قال: ((**أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الانجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصَّل**)).

أخرجه الإمام الطبري في تفسيره: جامع البيان (١/ ٦٤) واللفظ له، والإمام البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٦٥)، حديث (٢٤١٥) بلفظ الطوال عوض الطول، والإمام الطيالسي في مسنده (١٣٦) بلفظ الطوال كذلك، والإمام أحمد في مسنده (١٣/ ٢٢٢)، حديث (١٦٩١٩)، بدون لفظ: الطول، وقال محقق المسند الشيخ حمزة أحمد الزين: هذا الحديث حسن، وحسّن الحديث الشيخ المحدث عبدالله الغماري في كتابه: جوار البيان في تناسب سور القرآن (١١)، وصحّح الحديث الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة حديث (١٤٨٠).

(٢) يُنظَر: (ص٢٥٣-٢٧١).

(٣) يُنظَر: التمهيد (ص١٧-٣١).

الذي يمتد من (ص٢٥٣ إلى ٢٩٣)، وفيه أربعة مباحث. هذا كلّ ما في الكتاب المذكور مما له علاقة بموضوع المحور الرئيس.

وملاحظتي: أنّه لم يشر أصلًا إلى الخلاف في المسألة، وأنه سلك المنهج الوصفي والعرض، بدون تحليل".

۞ هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل خطّته على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة. ومضى البحث على النحو التالي:

المقدمة: وتضمّنتْ: مسوغات كتابة الموضوع، وإشكالية الموضوع، ومنهجية البحث، وأسلوب كتابة البحث، والجهود السابقة، وعرض مقارنة بين الدراسة الحالية وبين دراسة (الوحدة القرآنية للسورة القرآنية دراسة تحليلة مقارنة)، وهيكل البحث.

التمهيد: مفهوم التفسير الموضوعي تعريفه، وأنواعه، وأهميته.

الفصل الأول: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم مفهومها، وما يتعلق بها من علوم، وأهميتها. وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أصول الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من الكتاب والسنة.

- **المبحث الثاني: علوم تتعلق بالوحدة الموضوعية القرآن الكريم. وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم **بوحدة النظم البلاغي (الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم).**

المطلب الثاني: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم **بعلم المناسبات.**

المطلب الثالث: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم **بعلم التفسير الموضوعي.**

- **المبحث الثالث: أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ومقاصدها. وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مقاصد الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: أقوال العلماء في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بين التلميح والتصريح عبر القرون الإسلامية. وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول**: أقوال العلماء خلال القرون العشرة الأولى من الهجرة النبوية الشريفة في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.
- **المبحث الثاني**: أقوال العلماء من القرن الحادى عشر الهجري إلى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

الفصل الثالث: دراسة مؤلفات المؤيدين والمعارضين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ومناقشتها، واستنباط الرأي الراجح بضوابطه.

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في نظر المؤيدين. وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: من الأسباب التي أدت إلى التأليف في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مناقشة أقوال بعض المؤيدين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. وأدلتهم.

- **المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم نظر المعارضين. وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: من الأسباب التي أدت إلى رفض الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مناقشة أقوال المعارضين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وأدلتهم.

- **المبحث الثالث: الترجيـــــح. وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: الرأي الراجح في القول بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بأنواعها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، والتوصيات التي أوصت بها الباحثة.

الفهارس الفنية: وقد رُتِّبتْ ترتيبًا ألف بائيًّا، بدون (ال) التعريف. وتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس القرون الإسلامية.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس المحتويات.

ولله الحمد حتى يرضى سبحانه؛ فقد كان البحث في هذا الموضوع شيقًا وممتعًا، على رغم ما اكتنفه من صعوبات. وتولّدتْ عندي قناعة أنَّ علم **الوحدة الموضوعية** من المواضيع الجديدة طرحًا، والقديمة مفهومًا. وهي تمسّ القرآن الكريم بصورة مباشرة، لكنها لا تزال بحاجةٍ إلى تكاتف الجهود والأبحاث، حتى يُكشَف عن أسرارها ومدى تأثيرها في فهم القرآن الكريم.

إنّ وجود مثل هذه الدراسات والأبحاث المتخصصة التي تُعنى بهذا الجانب يساعد كثيرًا في إعداد قاعدة متينة تعتمد عليها الأجيال القادمة؛ لاستظهار وكشف ماهو أجلى وأنقى من البحوث التي تخدم القرآن الكريم، وتمثل سدًّا منيعًا أمامَ من يشكّكون في إعجاز القرآن الكريم، وهيمنته على الكتب السابقة، وكونه صالحًا لكل زمان ومكان.

الحمد لله تعالى، الذي أعانَ ويسّر لي البحث في هذا الموضوع، وأسأله أن يهيئ لي من أمري رشَدًا.

التمهيـــد

مفهوم التفسير الموضوعي

تعريفه، أنواعه، أهميته

۞ أولاً: تعريف التفسير الموضوعي:

مركَّبٌ صناعيٌّ مؤلَّفٌ من مصطلحَين، هما: (التفسير)، و (الموضوعي). وتحليلهما كالتالي:

أ) تعريف التفسير:

لغة:

(فَسَرَ): الفاء والسين والراء كلمةٌ واحدة تدلُّ على بيانِ شيء وإيضاحه. من ذلك: الفَسْرُ؛ يقال: فَسَرْتُ الشيء، وفسَّرتُه[(١)]. هو: إظهار المعنى المعقول. والتَّفْسِيرُ في المبالغة كالفَسْرِ. والتفسيرُ قد يقال في ما يختصُّ بمفردات الألفاظ وغريبها، وفي ما يختصُّ بالتأويل؛ ولهذا يقال: تفسير الرُّؤْيَا، وتأويلها. قال: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣][(٢)]. أي: تفصيلًا. والمعنى: أحسن من مثلهم تفصيلًا؛ فحُذِف لعلم السامع. وقيل: كان المشركون يستمدّون من أهل الكتاب، وكان قد غلب على أهل الكتاب التحريف والتبديل، فكان ما يأتي به النبي ﷺ أحسن تفسيرًا ممّا عندهم[(٣)].

اصطلاحًا:

علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك[(٤)]. وعُرف أيضًا:

---

(١) يُنظر: أبي الحسين أحمد ابن فارس: معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام هارون. دار عالم الكتب. دار الجيل. (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). (٤/ ٤٥٠).

(٢) يُنظر: الراغب: المفردات. ص(٣٨٢).

(٣) يُنظر: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق/ أحمد البردوني، وَإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية -القاهرة. ط٢ (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، (١٣/ ٣٠).

(٤) يُنظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد، دار الفكر – بيروت، ط(١٤٢٠هـ). (١/ ٢٦).

بـ"كَشْفُ معاني القرآن، وبيانُ مراد المراد[1].

وله تعريف آخر هو: علم يبحث فيه من القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[2].

ب) تعريف الموضوعي:

لفظ (الموضوعي) مشتقٌّ من (الموضوع).

تحرير تعريف الموضوعي لغة:

ورد لهذه اللفظة معانٍ عديدة في اللغة، منها:

(وضع) وَضَعَ الشيء من يده يضعهُ وضعًا، وموضعًا وموضوعًا. وهو أحد المصادر جاءت على وزن مفعول؛ أي: المكان، والمصدر[3].

و(الموضوع) هو: محل العرْض المختصّ به.

و(موضوع): كلُّ علمٍ ما يُبحث فيه عن عوارضه الذاتية[4].

و(الموضوع): المادّة التي يَبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامَه. ويقال: وضَع العلم: اهتدى إلى أصوله وأوّليّاته[5].

---

(١) ينظر: بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تحقيق: أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. (١٣٧٦هـ-١٩٥٧م). (٢/ ٩٧).

(٢) ينظر: محمد عبدالعظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ط(٣). (٢/ ٣).

(٣) يُنظَر: زين الدين محمد بن أبي بكر الرّازي (ت ٦٦٥ أو ٦٦٦ هـ)؛ مختار الصحاح. تحقيق: أحمد زهوة. دار الكتاب العربي - بيروت. بدون ط. (ص٣٥٠).

(٤) يُنظَر: العلامة: على بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ). التعريفات، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار النفائس، ط٢. ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، (ص٣٢٤-٣٢٥).

(٥) يُنظَر: المعجم الوسيط: (٢/ ٣٠٣٩-٣٠٤٠).

ج) تعريف التفسير الموضوعي:

"عرض معاني آيات القرآن الكريم تتعلق بغرض معين بحسبه"[1].

(١) يُنظَر: أ.د.محمد عمر بازمول: تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية. ص(٥، ١٤).

ثانياً: أنواع التفسير الموضوعي.

الموضوع بمعنى الغرض الذي يطلب ما يتعلق به في القرآن من الآيات الكريمات، يتناول ثلاثة دوائر:

الدائرة الأولى: الغرض الذي سيقت له السورة، فإن لكل سورة غرضًا وهدفًا، تدور آياتها لتحقيقه.

الدائرة الثانية: الغرض أو القضية التي نريد جمع الآيات المتعلقة به.

وزاد بعضهم دائرة أخرى:

الدائرة الثالثة: المعاني التي جاءت للفظة القرآنية في القرآن الكريم.

وعلى أساس هذه الدوائر الثلاث قسم بعضهم التفسير الموضوعي:

النوع الأول: التفسير الموضوعي الذي يتناول موضوعًا والآيات المتعلقة به في جميع القرآن.

النوع الثاني: التفسير الموضوعي الذي يتناول الوحدة الموضوعية في كل سورة.

النوع الثالث: التفسير الموضوعي الذي يتناول ألفاظ القرآن ومعانيها التي جاءت بها في القرآن الكريم.

وقسم أيضًا بناء على تقييده الموضوع في التعريف بأن يكون متحدًا غاية أو معنى إلى قسمين:

الأول/ تفسير موضوعي عام: وهو ما يتعلق بالموضوعات العامة الكبرى في القرآن العظيم مثل (محاور القرآن العظيم).

الثاني/ تفسير موضوعي خاص: وهو الموضوعات التي لا يندرج تحتها أفراد كبيرة مثل (الصلاة في القرآن)[1].

---

(١) يُنظَر: أ.د. محمد عمر بازمول: تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية، بحث غير منشور، (ص١٥، ١٦).

وقسمه باعتبار منهجه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التفسير الموضوعي الوجيز. ما يختار فيه أجمع الآيات لإنشاء خطبة أو محاضرة.

القسم الثاني: التفسير الموضوعي الوسيط. ما يختار فيه الآيات التي تشكل فكرة الموضوع وتوضح عناصره بدون استيعاب لجميع الآيات.

القسم الثالث: التفسير الموضوعي البسيط. الذي يستقري فيه الباحث جميع الآيات المتعلقة بالموضوع، ويوردها مع بيان معانيها وما يتعلق بها، في محلها من عناصر الموضوع[1].

وهذا التقسيم لا يتعارض مع التعريف المختار فيما سبق.

(١) يُنظَر: د. عبدالستار فتح الله سعيد: المدخل إلى التفسير الموضوعي. دار التوزيع والنشر – بور سعيد. ط٢ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). (ص ٢٦).

ثالثاً: أهمية التفسير الموضوعي:

ولما كان التفسير الموضوعي طريقة عرض للتفسير له أهميته التي سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:-

أن الباحث عن عن طريق التفسير الموضوعي يكتشف جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن الكريم الذي لا تنقضى عجائبه، وتسهم أيضًا أبحاث التفسير الموضوعي في تطوير الدراسات القرآنية على أن تكون منضبطة بقواعد وشروط علمية مستمدة من أقوال العلماء الراسخين الذين يستمد فيها من هدى الكتاب العزيز لتجنب الإفراط أو التفريط في أبحاث التفسير الموضوعي، إلى جانب التوقف على عظمة القرآن الكريم من خلال المواضيع المتنوعة التي يصوغها الباحثين في التفسير الموضوعي، مع جمع الآيات التمناثرة من آيات القرآن الكريم ذات الموضوع الواحد في مكان واحد ثم دراستها دراسة متكاملة، ويساعد مثل هذا النوع من التفسير الموضوعي في الإحاطة بجميع أطراف الموضوع مما يمكن الباحث من الرد على أهل الأهواء والشُّبه قديمًا وحديثًا، كما أننا نستطيع أن نستفيد من جمع الآيات بعض أبحاث التفسير الموضوعي لدفع ما يوهم التعارض بين بعض آيات القرآن الكريم، وتوجيه ذلك توجيهًا سليمًا.[1]

(١) وللاستزادة ينظر: د. أحمد الكومي وَد. محمد القاسم: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. ط١ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). (ص١٧-٢٠). وَأ.د.مصطفى: مباحث، (ص٣٠-٣٢). وَأ.د.عبدالحى الفرماوي: البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعية. مكتبة جمهورية مصر. ميدان الحسين. ط٢ (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م). (ص٦٩-٧٠). وَأ.د.زياد: المنهجية(ص٣٥-٣٧). وَأ.د.زيد: التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل. (ص٨٧-١١٣). وَد. سامر رشواني: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة نقدية، دار الملتقي، سوريا-حلب، ط١ (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، (ص٦٨-٧٢). وغيرها

الفصل الأول

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم
مفهومها، وما يتعلق بها علوم، وأهميتها

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- ۞ المبحث الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.
- ۞ المبحث الثاني: علوم تتعلق بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.
- ۞ المبحث الثالث: أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. ومقاصدها.

المبحث الأول

مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أصول الوحدة الموضوعية في القرآن من الكتاب والسنة.

* * * ** * * *

المطلب الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لغة واصطلاحًا

يتألف مصطلح الوحدة الموضوعية من جزأين رُكِّبا تركيبًا وصفيًّا. ولمعرفة المقصود بهما لا بدّ من إفراد الوصفين؛ لمعرفة معناهما:

تحرير مفهوم (الوحدة) لغةً واصطلاحًا:

تعريف الوحدة لغة:

لفظة **الوِحْدَة** في لغة العرب يُقصد بها عدد من المعاني، منها:

(وَحَدَ) الواو والحاء والدال: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الانفراد. من ذلك: الوحدة. وَالْوَاحِدُ: الْمُنْفَرِد. و(أَحَدٌ) الهمزة والحاء والدال: فرع. والأصل الواو: (وَحَدَ)... والمقصود به: مَا اسْتَأْحَدْتُ بِهَذَا الْأَمْرِ، أَيْ: مَا انْفَرَدْتُ بِهِ. ولا يضاف إلا في قولهم: نسيج وحْدِه؛ أي لا يُنسَجُ غيرُه؛ لنفاسته(١).

والوِحْدَة: الانفراد. والوَاحِد في الحقيقة هو: الشيء الذي لا جزء له ألبتّة(٢).

والوَحْدَةُ: الانفراد. تقول: رأيته وحدَه. أي منفردًا. وحَدُّ الشيء: منتهاه. يقال: رأيت رجلًا منفردًا انفرادًا(٣).

و كل شيء على حَدِةٍ؛ أي: متميّز عن غيره(٤). واتّحد الشيئان أو الأشياء: صارت

---

(١) يُنظر: ابن فارس. معجم اللغة. (٦/ ٩٠، ٩١).

(٢) يُنظر: أبي القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم - دمشق. ط١- ١٤١٢هـ. ص(٨٥٧).

(٣) يُنظر: أبو نصر إسماعيل الجوهري. الصحاح تاج اللغة. تحقيق: أحمد عبدالغفور. دار العلم للملايين - بيروت. ط٤ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (٢/ ٥٤٧، ٥٤٨) وَ ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)، (٩/ ٢٣٥).

(٤) يُنظَر: الشيخ / أحمد بن محمد الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. (٢/ ٦٥٠). رقم المادة (٣٧٤).

شيئًا واحداً[1].

من العرْض السابق لمعاني الوحدة اللغوية نجد أنها تشمل خمسة معانٍ: الانفراد – التميُّز – النفاسة – عدم قبول التجزئة – الاتّحاد.

وهذه المعاني تتمثل في التالي:

١ – **الانفراد**؛ في محور الوحدة الموضوعية.

٢ – **التميز والنفاسة**؛ في الصفة الغالبة على كلام الرحمن وهو (القرآن الكريم).

٣– **عدم التجزئة** و **الاتحاد**؛ في جميع موضوعات القرآن.

تعريف الوحدة اصطلاحًا عند علماء التفسير:

المحور أو الأساس الوحيد الذي يجمع الموضوعات المتعددة في السورة[2].

من استعراض المعاني اللغوية والمعنى الاصطلاحي لـ(الوحدة) نجد أنّهما متفقان.

تحرير مفهوم الموضوعية لغة واصطلاحًا:

تعريف (الموضوعية) لغة:

ورد لهذه اللفظة معانٍ عديدة في اللغة، منها:

(وضع) وَضَعَ الشيء من يده يضعهُ وضعًا، وموضعًا وموضوعًا. وهو أحد المصادر جاءت على وزن مفعول؛ أي: المكان، والمصدر[3].

و(الموضوع) هو: محل العرْض المختصّ به.

و(موضوع): كلُّ علمٍ ما يُبحث فيه عن عوارضه الذاتية[4].

---

(١) المعجم الوسيط، إعداد: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. بدون ط. (٢/ ١٠١٦).

(٢) يُنظَر: أ.د.محمد بازمول: تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية، بحث غير منشور، ص(٣٧).

(٣) يُنظَر: زين الدين محمد بن أبي بكر الرّازي؛ مختار الصحاح. تحقيق: أحمد زهوة. دار الكتاب العربي – بيروت. بدون ط. ص(٣٥٠).

(٤) يُنظَر: العلامة: على بن محمد الجرجاني. التعريفات، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار النفائس، ط٢. ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص(٣٢٤-٣٢٥).

و(الموضوع): المادّة التي يَبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامَه. ويقال: وضَع العلم: اهتدى إلى أصوله وأوّليّاته[1].

من العرض السابق نجد أن معاني الموضوعية تشمل خمسة معانٍ: المكان والمصدر – محل العرض المختص – ما يبحث فيه عن عوارضه – المادة التي يُبنى عليها – الاهتداء الى الأصول والكليات.

وهذه المعاني تتمثّل في التالي:

١ – **المكان والمصدر**،؛ في محور الوحدة الموضوعية.

٢ – **محلّ العرض، وما يبحث فيه عن العوارض**؛ في دراسة الوحدة الموضوعية.

٣ – **المادّة التي يبني عليها المتكلم كلامه، والاهتداء إلى الأصول والكليات**؛ هو استنباطُ الباحث للوحدة الموضوعية بأنواعها بعد الدراسة المستفيضة لها.

تعريف (الموضوعية) اصطلاحًا:

هي: القضية التي وردت في القرآن[2].

وباستعراض المعاني اللغوية والمعنى الاصطلاحي للموضوعية نجد أنّهما متفقان.

فمعنى الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم هو: الإحكامُ، والتناسُب، والتناسُق، والتناغُم، والتكامُل في القرآن الكريم[3].

ويتحرر المقصود بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم -بإذن الله- اصطلاحًا:

أنها المحور أو الأساس الوحيد الذي يجمع الموضوعات المتعددة في القرآن كاملاً، أو في عدد من السور تشترك في أمرٍ معين، أو في موضوع في القرآن الكريم، أو في سورة.

---

(١) يُنظَر: المعجم الوسيط: (٢/ ٣٠٣٩-٣٠٤٠).

(٢) يُنظَر: أ.د.محمد بازمول. تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية. ص(٣٧-٣٨).

(٣) يُنظَر: د. محمد خوجة. الوحدة القرآنية. ص(٢٧).

وللوحدة الموضوعية في القرآن الكريم أنواعٌ متعددة؛ على النسق التالي:

١- وحْدةٌ موضوعيّةٌ في القرآن الكريم كاملًا.

وأقصد بها/ المحاور العامة التي أشار لها القرآن الكريم بمجموع آياته.

٢- وحْدةٌ موضوعيّةٌ لموضوع في القرآن الكريم.

ومثالها/ المكر في القرآن الكريم[(١)].

٣- وحْدةٌ موضوعيّةٌ في السورة القرآنية. ولها أقسام.

وأقصد بها/ أن كل سورة من القرآن تعتبر وحدة موضوعية موحدة، ولها شخصية فريدة خاصة، وتعالج موضوعًا رئيسيًا أساسًا، تندرج معه عدّة موضوعات جزئية فرعية.

وأقسام الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية هي:-

١. سورة وحدتها الموضوعية ظاهرة؛ مثل: سورة الإخلاص.

٢. سورة وحدتها الموضوعية تحتاج إلى إعمال فكر وتدبر كبير وفهم دقيق؛ مثل: سورة المؤمنون[(٢)].

٣. سورة وحدتها الموضوعية صعبة المنال إلا على العلماء الراسخين، ومن وهبهم الله -سبحانه- دقّة فهم كتابه العزيز؛ مثل: سورة النصر.

٤- وحْدة موضوعيّة بين سورتين متجاورين.

وأقصد بها/ التناسق والتناغم بين آيات السورتين المتجاورتين، وقرب موضوعاتهما من بعضها البعض، فكأن الأولى تُقدِّم للأخرى وتمهد لها.[(٣)]

---

(١) وهو: نموذج لبحث موضوعى عند أ.د.زياد الدغامين. التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه. (ص٩٧-١٥٤ <-).

(٢) يُنظر: الشاطبي. الموافقات. (٣/ ٣٢٦-٣٢٨).

(٣) يُنظر: د. محمد خوجة. الوحدة القرآنية. (ص٨٩).

٥- وحْدة موضوعيّة بين سور تشترك في أمر معين.

وأقصد بها/ الوحدة الموضوعية لسورٍ تتشارك مع بعضها البعض في خصائص محدودة ومعروفة.

ومن أمثلتها:

"١- وحدة موضوعية بين سور افتتحت بالحروف المقطعة.

٢- وحدة موضوعية بين سور السبع الطوال.

٣- وحدة موضوعية بين سور المئين.

٤- وحدة موضوعية بين سور المثاني.

٥- وحدة موضوعية بين سور المفصل وتميز القرآن به"[(١)].

٦- وحدة موضوعية بين النظائر من السور[(٢)].

(١) يُنظر: د. محمد خوجة. الوحدة القرآنية. (ص١٦٢-١٧٤-١٨٠-١٩١-٢٠٩).

(٢) روى البخاري بسنده عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: لقد تعلمت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرؤهنّ اثنتين اثنتين في كل ركعة. فقام عبدالله ودخل معه علقمة، وخرج علقمة فسألناهُ، فقال: عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود، آخرهنَّ من الحواميم (حم الدخان، وعمّ يتساءلون). كتاب فضل القرآن. حديث رقم (٤٩٩٦). (ص٤٣٣). كما يمكن للمتأمل من علماء التفسير استنباط المزيد بنور الله.

أولاً: وحدة موضوعية في القرآن الكريم كاملاً:

وأقصد بها المحاور العامة التي أشار لها القرآن الكريم بمجموع آياته الكريمات من أن جميع القرآن هدي ونور وشفاء لما في الصدور وهو كلام الله تعالى غير مخلوق القول الفصل ليس بالهزل.

ونعرض هنا نماذج من الآيات الدالة على عموم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم كله.

٢-قال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [يوسف:١].

وجه الاستدلال:

أن وضوح وظهور معنى الآيات وحدة موضوعية تنطبق على جميع آيات القرآن الكريم فمعنى ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهم. أو التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم[(١)].

فمعنى ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ من أبان بمعنى بان أي: ظهر فهو لازم، أي الظاهر كونه من عند الله تعالى وفي إعجازه، أو الواضح معانيه للعرب بحيث لا تشتبه عليهم حقائقه، ولا تلتبس عليهم دقائقه[(٢)].

وسأعرض المزيد من الأدلة على عموم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في المطلب الثاني.

---

(١) الزمخشري، الكشاف ضبط: أبي عبدالله الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨) (١/ ٣٢٥).

(٢) الألوسي، روح المعاني تحقيق: د. السيد محمد وَسيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥) (٣/ ٤٩١).

ثانياً: وحدة موضوعية لموضوع في القرآن الكريم:

ويقصد به استخراج الوحدة الموضوعية عن طريق بحث موضوع بعينه في جميع سور القرآن الكريم.

وتطبيقات هذا النوع ظاهرة وكثيرة عند المؤلفين من فجر الإسلام وإلى يومنا هذا مثل الكتب التي ألفت في الناسخ والمنسوخ لابن قتادة [1]، ومجاز القرآن لأبي عبيدة[2]، والنار في القرآن للجاحظ[3]، في كتابه الحيوان. والألوهية، والتشريع، والقصة في لاقرآن للد. محمد محمود حجازي[4].

ثالثاً: وحدة موضوعية في السورة القرآنية ولها أقسام:

ولتعريف (الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية) نذكر أهم أقوال علماء التفسير الأفاضل –جزاهم الله خيرا– في تحرير معانيها:

١–من المعلوم لنا أن كل سورة من القرآن تعتبر وحدة موضوعية موحدة، ولها شخصية فريدة خاصة، وتعالج موضوعاً رئيسياً أساسياً تندرج معه عدة موضوعات جزئية فرعية » [5].

٢–« اجتماع أهداف السورة في تقرير موضوع محدد أو إبراز القضية المحورية في السورة القرآنية وبعبارة أخرى يمكن القول: أن كل سورة من سور القرآن تتناول

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي حافظ قدوة المفسرين والمحدثين، توفي ١١٨هـ، سير أعلام النبلاء، رقم الترجمة (١٣١) (٥/ ٢٦٩).

(٢) هو: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري نحوي، صاحب التصانيف، لا يحكى عن العرب إلا الشيء الصحيح، توفي سنة (٢٠٩)، انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٧).

(٣) هو: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري العالم المشهور، صاحب التصانيف في كل فن، توفي سنة (٢٥٥هـ) انظر: السير (٣/ ٤٤٧).

(٤) هو: محمد محمود حجازي، درس في الأزهر وتخرج منه فعين مديراً لمعهد المنصور، وشيخاً في معهد الزازيق، توفي سنة (٤١٣٩٠)، ينظر في ترجمته: أرشيف الألوكة (٢٧٥٠١)، وأرشيف أهل التفسير (٢٣٥١٦).

(٥) د. صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص(٦٤).

موضوعاً معيناً تطرحه وتعالجه، وتتجه أهدافها ومقاصدها لتقريره، وتكون به مميزة »[1].

٣-« يراد بالوحدة العضوية: أن الكلام يرتبط بعضه ببعض ويسير في نسق واحد من أول السورة حتى نهايتها، فيبدأ بمقدمة للسورة، ثم تعرض الموضوعات عرضاً يتناسب مع موضوع السورة، ثم تكون خاتمة السورة.

وإذا تم الاستشهاد بالقصص مثلاً: فيؤخذ منها ما يتناسب مع الموضوع من حيث فقراتها وطريقة عرضها »[2].

٤-«طلب المحور الذي يجمع المواضيع المتشبعة في السورة الواحدة من القرآن الكريم»[3].

وبعد الإطلاع على التعريفات السابقة للوحدة الموضوعية وفقني ربي إلى أن لهذه الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية أقسام حددتها بحسب ظهور الوحدة في السورة وخفائها على النحو التالي:

النوع الأول: ظهور الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية بشكل واضح:

وأقصد به جميع السور التي يسهل استخراج وحدثتها الموضوعية لقلة الموضوعات في السورة، وكأنها نزلت لتناقش موضوعاً واحداً.

يقول د. أحمد: « قسم القرآن الكريم سوراً، سميت كل منها باسم خاص، أخذ من بعض ما عالجته السورة من المعاني، أو مما تحدث عنه من إنسان وحيوان أو غيرهما، أو من بعض كلماتها والسورة القرآنية قد تكون ذات موضوع واحد تتحدث عنه، ولا تتجاوزه إلى سواه، مثل كثير من قصار السور » [4].

---

(١) أ.د. زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه ص(٢٠٥).

(٢) د. محمود أحمد الأطرش، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه، دار الإيمان، الإسكندرية، ط١ (٢٠٠٨) ص(٣٠٣).

(٣) أ.د. محمد بازمول، تحرير التفسير الموضوعي والحدة الموضوعية ص(٣٩).

(٤) أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥ ص(١٧٥).

ويكثر هذا النوع في سور قسم المفصل[1] وبالذات في قسم قصار المفصل[2].

مثاله:

سور الكافرون: حدثنا المسعودي، عن مهاجر أبي الحسن، عن شيخ أدرك النبي ﷺ قال: خرجت مع النبي ﷺ في سفر فمر برجل يقرأ: قل ياأيها الكافرون، قال: « أما هذا فقد برئ من الشرك ».

وجه الدلالة:

قوله ﷺ: (برئ من الشرك).

وجه الاستدلال:

أنه ﷺ قد جعل للسورة وحدة موضوعية ومحوراً مهما تعالجه هذه السورة المباركة وهي البراءة من الشرك فكل من قرأها كتبت له البراءة من الشرك لما تحويه من معاني جليلة تفيد التبرئة من عبادة النبي ﷺ ومن تبعه كل معبود بغير حق إلا الله تعالى.

« ولعظم شأن سورة (الكافرون) يُسن قرأتها أربع مرات يومياً مرتان في الركعة الأولى من سنتي الفجر والمغرب، وفي الركعة الثانية من ركعتي الشفع قبل الوتر، وعند النوم فالسورة براءة للمؤمن من الشرك فهذا التكرار تنبيه وتذكير للمؤمن، وتجديد للإيمان»[3].

---

(١) أي من سورة ق على سورة الناس وهو ما يسميه ابن عباس بالمحكم، أخرجه البخاري باب تعليم الصبيان للقرآن، حديث رقم (٥٠٣٥) ص(٤٣٦).

(٢) قصار المفصل من سورة الضحى إلى سورة الناس.

انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٤ (٣٠/ ٣٩٤)، والجزائري، أيسر التفاسير، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥، (٥/ ١١٩)، وإبراهيم الجرمي معجم علوم القرآن دار القلم دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ص(٢٧٣).

(٣) غريب بن محمد أبو عارف، الطريقة المثلي لإحصاء أسماء الله الحسنى قام بمراجعته والتعليق عليه جماعة من أهل العلم، مطبعة سفير، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩، ص(٦٦).

النوع الثاني: سورة وحدتها الموضوعية تحتاج إلى إعمال فكر وتدبر كبير وفهم دقيق:

وأقصد بها السور التي تحتاج إلى إعمال فكر واجتهاد وتدبر دقيق وتكرار قراءة حتى يستطيع الباحث أن يستنبط الوحدة الموضوعية التي تجمع كل موضوعات السورة المتشعبة. ويكثر هذا النوع في قسم الطول(١)، والمئين(٢)، والمثاني(٣)، وبعض قسم المفصل.

مثاله:

سورة المؤمنون.

يقول الإمام الشاطبي في (الموافقات): « سورة المؤمنون نازلة في قضية واحدة، وإن اشتملت على معان كثير فإنها من المكيات، وغالب المكي أنه مقرر لثلاثة معان، أصلها معنى واحد وهو الدعاء إلى عبادة الله تعالى ». ثم سرد بحثاً عرض فيه كيفية ارتباط أجزاء سورة المؤمنون ببعضها وعدم الانفصال بينها وأنها تخدم هدفاً واحداً في حوالي خمس صفحات من ٢٩٦ إلى ٢٧٤ في الجزء الرابع، واختتم المبحث بقوله: « فهذا النظر إذا اعتبر كليا في السورة وجد على أتم من هذا الوصف، لكن على منهاجه وطريقه، ومن أراد الاعتبار في سائر سور القرآن، فالباب مفتوح، والتوفيق بيد الله، فسورة المؤمنون قصة واحدة في شيء واحد ».

وجه الدلالة:

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سورة المؤمنون نازلة في قضية واحدة، وإن اشتملت على معان كثيرة».

---

(١) السبع الطوال: من البقرة إلى الأعراف ست، واختلفوا في السابعة، فقال بعضهم: سورة يونس، وقيل الأنفال وبراءة الزجاج، معاني القرآن عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م (٣/ ١٨٦).

(٢) المنون: ما ولي السبع الطوال سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م (١/ ٢٤٤).

(٣) المثاني: ما ولي المئين من السور التي هي دون المائة. كأن المئين مَبَادٍ وهذه مثان.

وقد تكون المثاني سور القرآن كلها قصارها وطوالها. ويقال من ذلك قوله ﷻ: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣].

انظر: ابن قتيبة، غريب القرآن ت/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية، مصر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ص(٣٥).

وجه الاستدلال:

بحثه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الوحدة التي تجمع محاور السورة كلها وجعلها تصب في هدف رئيس وهو الدعوة إلى عبادة الله تعالى.

النوع الثالث: سورة وحدتها الموضوعية صعبة المنال إلا على العلماء الراسخون ومن وهبهم سبحانه دقة فهم في كتابه الكريم:

مثاله:

تفسير ابن عباس لسورة النصر بأنها دلالة على قرب أجل النبي ﷺ.

وجه الدلالة:

لفظ (قرب أجل النبي ﷺ).

وجه الاستدلال:

جعل من السورة علامة على قرب وفاة النبي ﷺ مع أن السورة لا تحوي أي لفظة تدل على هذا الفهم الدقيق وعدم رد هذا الاستنباط من أكابر صحابة رسول الله ﷺ بل لم يرد هذا الفهم من كان أشد الصحابة على الصحابة أنفسهم في التثبت من المعلومة وهو عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاه فأيده بقوله: « صدقت، والذي نفسي بيده ما علمت منها إلا الذي علمت »[1].

رابعاً: وحدة موضوعية بين سورتين متجاورتين:

ويقصد بها التناسق والتناسب بين آيات السورتين المتجاورتين وقرب موضوعاتها من بعضها البعض فكأن الأولى تُقدم للأخرى وتمهِدُ لها[2].

(١) أخرجه النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، (١١٦٤٧) (١٠/ ٣٤٨).

(٢) انظر: د.محمد خوجة، الوحدة القرآنية ص(٨٩).

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران.... »[1].

وجه الدلالة:

لفظة (الزهراوين) الواردة في الحديث الصحيح.

وجه الاستدلال:

جعل مباحث هاتين السورتين على تعدد موضوعاتها وتنوع القصص الموجودة بها في كلمة واحدة هي (الزهراوين).

خامساً: سور تشترك مع بعضها في أمر معين مثل:

ويقصد بها الوحدة الموضوعية لسور تتشارك مع بعضها البعض في خصائص محددة ومعروفة.

وسأكتفي بذكر نوع واحد لاتساع هذا المبحث:

١-الوحدة الموضوعية بين سور افتتحت بالحروف المقطعة، ولها أقسام:

القسم الأول: الحواميم:

يوجد في القرآن الكريم سبع سور متتالية افتتحت بـ (حم) وهي: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، وكلها مكية.

عن المهلب بن صفرة[2] عمن سمع النبي ﷺ يقول: « إن بيتكم العدو فقولوا:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (فضل قراءة القرآن وسورة البقرة)، حديث رقم (١٨٧٤) (٨٠٤).

(٢) هو المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق، تابعي، ولد في عام الفتح، غزا في خلافة عمر بن الخطاب، ووفد على يزيد بن معاوية، وولي لبني أمية ولايات، وتولى حرب الأزارقة، وكانت له معهم وقائع مشهورة، توفي ٨٢هـ.

ينظر في ترجمته: الإصابة في معرفة الصحابة، ابن حجر العسقلاني (٦/ ٢١٠).

حم لا ينصرون »[1].

وجه الدلالة:

قوله ﷺ: « إن بيتكم العدو ».

وجه الاستدلال:

أنه ﷺ جمع هذه الست سور مع بعضها لتخدم شيئاً واحداً وهو التصدي للعدو.

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الجهاد، باب (ما جاء في الشعار) حديث رقم (١٦٨٦)، وأبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب (في الرجل ينادي بالشعار) حديث رقم (٢٥٩٧)، وأبو عبيد في فضائله، باب (فضل حاميم) ص(١٣٧).

والحديث صححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٢/ ١٣٦).

المطلب الثاني: أصول الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من الكتاب والسنة

القرآن الكريم هو كتاب هذه الدعوة، والمرجع الذي تستمد منه الدعوة -كما يستمد منه الدعاة- وسائل العمل، وزاد الطريق. من هنا ينبغي علينا أن نستحضر أنّ هذا القرآن الكريم خوطبت به أُمّة حيّة، ذات وجودٍ حقيقيٍّ، وُوْجِهَتْ به أحداثٌ واقعيّةٌ في حياة هذه الأمة، ووُجِهت به حياة الإنسانية، وأُديرت به معركةٌ ضخمةٌ داخلَ النفس البشرية، وفي رُقعةٍ من الأرض كذلك؛ معركةٌ تموج بالتطورات، والانفعالات، والاستجابات.

ووجّهَتْ الآياتُ تلك النفوسَ والوقائعَ والأحداثَ توجيهًا واقعيًّا حيًّا؛ نشأ عنه وجود ذو خصائص في حياة الإنسان بصفة عامة، وفي حياة الأمة المسلمة بوجه خاصٍّ.

ينبغي أن نستحضر في تصورنا فئات الجماعة المسلمة الأولى التي خوطبت بهذا القرآن أول مرة.. وهي تتحرك في واقع الحياة، وتواجه الأحداث في الجزيرة العربية كلها، وتتعامل مع أعدائها وأصدقائها، وتتصارع مع شهواتها وأهوائها، ويتنزل القرآن حينئذٍ، ليواجه هذا كلَّه، ويُوجِّه خُطاها في أرض المعركة الكبيرة: مع نفسها التي بين جنبيها، ومع أعدائها المتربصين بها في المدينة وفي مكة، وفي ما حولهما، وفي ما وراءهما كذلك.. ومِنْ ثَمّ يتجلّى أن هذا القرآنَ هو دستور هذه الأمة في أيِّ جيلٍ، ومن أيِّ قبيلٍ، وهو حادي الطريق وهادي السبيل على توالي القرون.. ذلك أنّه كتاب الله الأخير لهذا الإنسان...[1]

إن العلم بمبدأ ونشأة فن الوحدة الموضوعية يعطينا فهمًا متجددًا عن دستورنا القرآن الكريم، ويُورِثُ الباحثَ مَعرفة جمَّةً وعلمًا منظمًا عن أول من قال بالفكرة؛ فيساعده ذلك على فهْم تطوُّر وتدرُّج ونموِّ الفكرة التي يبحث في حقيقتها وماهيتها وبواعثها وأصولها، والفنون التي تتصل بها.

---

(١) يُنظر: سيد قطب الشاربي. في ظلال القرآن. دار الشروق. بيروت. (ط١٧). (١٤١٢هـ). (١/ ٣٤٨-٣٥٠). بتصرف.

وهذا النوع من البحث عن البدايات في العلوم شائعٌ في شتى العلوم، وهو ما يسمى (تاريخ العلم)؛ سواء في العلوم النظرية، أو العلوم التطبيقية.

ومعرفة الباحث بتاريخ الفنّ يساعده على تنمية مَلَكته، وقدرته على فهم واستقراء مصطلحات الفن ومقاصده وأصوله؛ ومِن ثَمّ إصدار الأحكام والترجيحات، واستنباط النتائج الصحيحة أو السديدة عند اعتماد المخرجات النهائية في البحث بإذن الله.

إنّ ظهور المصطلح الجديد للفكرة لا ينفي وجودها سابقًا في عصر التنزيل. فالقرآن الكريم ظهر فيه مايجلّى فكرة الوحدة الموضوعية في آيات كثيرة؛ منها -على سبيل المثال-:

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢].

وقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾ [البقرة:٨٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩].

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

وقال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [طه:١-٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت:٤١-٤٢].

الآياتُ السابقة كلُّها وضّح الله تعالى فيها أنَّ القرآن الكريم كتابٌ مشتملٌ على العلم اليقيني، الذي تحصل به دلالة عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل، التي ضلّ عنها سائر أهل المِلل المكذبين به. ففيه أعدل وأعلى العقائد والأعمال والأخلاق؛ فهو يذهب بما في القلوب من أمراضٍ، وشكٍّ، ونفاقٍ، وشركٍ، وزيغٍ. وهو أيضًا رحمةٌ يحصل فيها الإيمان والحكمة، وطلب الخير والرغبة فيه؛ فليس فيه ما يشقُّ على المكلفين، وتعجزُ عنه قوى العاملين. والشرعُ شرَعَهُ الرحيم الرحمن، جعله موصلًا للسعادة والفلاح والفوز، وسهّله غاية التسهيل، ويسَّر كل طرقه وأبوابه، وجعله غذاءً للقلوب والأرواح، وراحةً للأبدان؛ فتتلقّاه الفِطَر السليمة والعقول المستقيمة بالقبول والإذعان؛ لعلمها بما احتوى عليه من الخير في الدنيا والآخرة.

من أجل ذلك كان منيعًا فلا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن؛ لا بِسَرِقةً، ولا بإدخال ما ليس منه فيه، ولا بزيادةٍ ولا نقصٍ؛ فهو محفوظٌ في تنزيله، محفوظةٌ ألفاظه ومعانيه، قد تكفّل من أنزله بحفظه[1]، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

الآيات الدالة على عموم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم:

قد تفردت سورة عظيمة من سور القرآن بنص الكتاب والسنة باحتوائها على وحدة موضوعية بالنسبة لكل سور القرآن فكانت بمثابة الأم لجميع السور وهي: سورة الفاتحة.

والدليل من القرآن:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر:٨٧].

وجه الاستدلال:

يعني: فاتحة الكتاب؛ وهي سبع آيات. قال ابن جرير[2]: "عُنيَ بالسبع المثاني: السبع اللواتي هنّ آيات أمّ الكتاب؛ لصحّة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمّ القُرآنِ السَّبْعُ المَثانِي الَّتِي أعْطِيتُها**»[3]... فالواجب أن تكون المثاني

(١) يُنظَر: الإمام: ابن جرير الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد شاكر وجماعة. مؤسسة الرسالة. ط١ (١٤٢٠هـ). (١٧/ ٣٩٢). وَالإمام: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي سلامة. دار طيبة. (ط٢) (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). (١/ ١٦٢). وَالإمام: ابراهيم البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي. القاهرة. (١٢/ ٢٦٦). وَ الإمام: عبدالرحمن بن ناصر السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. (ط١) (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م). (ص٤٠-٧٥٠).

(٢) هو: ابن جرير الطبري، أبو جعفر؛ محمد بن جرير من أهل آمل طبرستان، إمام المفسرين والمؤرخين. عُمِّر طويلًا، وبرَعَ وألّف في علوم كثيرة. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (٣١٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: عبدالرحمن السيوطي: طبقات المفسرين. تحقيق: علي محمد. مكتبة وهبة – القاهرة. ط١ (١٣٩٦هـ) (ص٩٥).

(٣) يُنظر: موسوعة الحديث الشريف. بإشراف فضيلة الشيخ/ صالح آل الشيخ. وجماعه.

⇦=

مُرادًا بها القرآن كلُّه؛ فيكون معنى الكلام: **ولقد آتيناك سبع آياتٍ مما يَثْنِي بعض آيِه بعضًا**. وإذا كان ذلك كذلك كانت المثاني: جمع مَثْناة. وتكون آي القرآن موصوفة بذلك؛ لأنَّ بعضها يَثْنِي بعضًا، وبعضها يتلو بعضًا بفصولٍ تفصِلُ بينها؛ فيُعرف انقضاءُ الآية وابتداءُ التي تليها"[(١)].

٢- قال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [يوسف:١].

محل الاستدلال:

إنّ وضوح وظهور معنى الآيات تنطبق على جميع آيات القرآن الكريم.

فمعنى {المبين}: الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيتهم.

أو التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم[(٢)]. وهو الواضح الجلى الذي يفصح عن الأشياء المبهمة ويفسرها ويبينها[(٣)].

ومن أبان بمعنى بان أي: ظهر فهو لازم، أي الظاهر كونه من عند الله تعالى وفي إعجازه، أو الواضح معانيه للعرب بحيث لا تشتبه عليهم حقائقه، ولا تلتبس عليهم دقائقه[(٤)].

= أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ بلفظه. باب تفسير القرآن. (١٦) سورة الحجر. حديث رقم (٤٧٠٤). (ص٣٩٢).

(١) يُنظر: الطبري. جامع البيان. (٦/ ٤٩٢٤).

(٢) يُنظَر: الزمخشري. الكشاف. ضبط: ابي عبدالله الداني بن منير آل زهوي. دار الكتاب العربي - بيروت. (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). (١/ ٣٢٥).

(٣) يُنظَر: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. (٤/ ٣٦٥).

(٤) يُنظَر: الإمام: الآلوسي. روح المعاني. تحقيق: السيد محمد وَسيد إبراهيم. دار الحديث- القاهرة. (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). (٣/ ٤٩١).

٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٩].

محل الاستدلال:

إنَّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، أي: إلى الطريقة التي هي أصوب. وقيل: إلى الكلمة التي هي أعدل وهي شهادة أنَّ لا إله إلا الله، ويبشر، يعني: القرآن، المؤمنين الذين يعملون الصالحات قولًا وفعلًا على سنة نبيها ﷺ بأنَّ لهم أجرًا كبيرًا، وهو الجنة(١). ويمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن، بأنَّه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ به(٢).

٤- قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

محل الاستدلال:

أصل {الفرقان}: الفرق بين الشيئين والفصل بينهما، وقد يكون ذلك بقضاء واستنقاذ وإظهار حجة... وغير ذلك من المعاني المفَرِّقَة بين المحق والمبطل... وسمى فرقانًا: لفصله بحججه وأدلته وحدوده، وفرائضه وسائر معاني حكمه(٣).

فالقرآن بمجموع آياته يحوي وحدة موضوعية في أنه فرقان بين الحق والباطل.

وإيثار اسم الفرقان بالذكر هنا للإيماء إلى أن ما سيذكر من الدلائل على الوحدانية وإنزال القرآن دلائل قيمة تفرق بين الحق والباطل(٤).

من العرض السابق لأقوال المفسرين يظهر اتفاقهم على أن القرآن الكريم هدى وشفاء ورحمة وذكر وهو ما يقصده العلماء بمصطلح الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وإن لم يصرحوا به.

---

(١) يُنظَر: أبو محمد الحسين البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبدالرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي -بيروت ط١ (١٤٢٠هـ). (٣/ ١٢٣).

(٢) يُنظَر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٨).

(٣) يُنظر: الطبري. جامع البيان. (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م). (١/ ١١٠).

(٤) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير. دار سحنون. تونس. (١٩٨٤م). (٨/ ٣١٧).

وكما ظهرت هذه الوحدة في القرآن الكريم ظهرت في أحاديث النبي ﷺ؛ فيمكن استنباط الإشارة إلى الوحدة الموضوعية في السور القرآنية من أحاديث النبي ﷺ.

وفي ما يلي بعض الأحاديث الواردة في ذلك:

الحديث الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه[1]، قال: قال ﷺ في ما يرويه من الحديث القدسي عن ربّه رب العزة والجلال: «**قَسَّمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي**...»[2] قال العلماء: المراد بالصلاة هنا: الفاتحة[3].

وجه الدلالة:

لفظة (الصلاة) الواردة في الحديث الصحيح.

محل الاستدلال:

تسمية سورة (الفاتحة) بأهمّ موضوع فيها وهو الصلاة. مع عدم ورود لفظ الصلاة في السورة.

والصّلاة في اللغة: الدعاء. فالصلاة لا تُقبل إلا بقراءة الفاتحة، وقراءتُها ركنٌ من أركان الصلاة، ومن لم يقرأ بها فصلاته باطلة. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) هو: أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي. الإمام الحافظ. صَحِبَ رسول الله ﷺ ثلاث سنين. راوية الإسلام. له في مسنده (٥٣٧٤) حديثًا. توفي سنة (٥٧هـ)؛ على ما رجحه الذهبي.

يُنظَر في ترجمته: شمس الدين الذهبي. سير أعلام النبلاء. مجموعة من المحققين. بإشراف: الشيخ: سعيد الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. (ط٣) (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). (٢/ ٥٧٩- ٦٣٢).

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظه. كتاب الصلاة، باب: (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة) حديث رقم (٣٩٥)، (ص٧٤٠).

(٣) محيي الدين يحيى النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي -بيروت، (ط ٢) (١٣٩٢هـ)، (٤/ ١٠١-١٠٤) بتصرف.

«**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج** -ثلاثًا- **غير تمامٍ**»[(١)]. فقيل لأبي هريرة: إنّا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ بها في نفسك؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، **قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:٣]، **قال الله تعالى: أثنى علي عبدي. وإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٤]، **قال: مجَّدَني عبْدِي** - وقال مرّةً: **فوّضَ إليّ عبدي** -. **فإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥]، **قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٦-٧]. **قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**»[(٢)].

ففيه أن موضوع الفاتحة الدعاء (الصلاة).

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة ﷺ أن أُبيًّا ﷺ[(٣)] قرأ على النبي ﷺ أُمَّ القرآن، فقال الرسول ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما أنزل في التورة ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان، مثلها؛ إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيتُ**»[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة ﷺ بلفظه. كتاب الصلاة. باب: (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمْكنه تعلُّمها قرأ ما تيسر له من غيرها)، حديث رقم (٣٨)، (ص٢٩٦).

(٢) أخرجه مسلم بلفظه. كتاب الصلاة. باب (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة. . .). حديث رقم (٣٩٥). (ص٧٤٠).

(٣) هو: أُبَي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري. سيد القراء. أبو الطفيل. شهد العقبة وبدرًا، وجَمع القرآن في حياة النبي ﷺ. توفي ﷺ سنة (٣٠هـ).
يُنظَر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء. (١/ ٣٨٩-٤٠٣).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده عن أبيّ ﷺ بلفظه، حديث رقم (٨٦٨٢)، (١٤/ ٣١٠). إسناده صحيح.
يُنظَر: محمد التبريزي. مشكاة المصابيح. تحقيق الألباني. المكتب الإسلامي -بيروت، (ط٣) (١٩٨٥م). رقم الحديث (٢١١٨). (١/ ٦٥٣). صححه الألباني.

وجه الدلالة:

قوله ﷺ: «**إنها السبع المثاني والقرآن العظيم**».

محل الاستدلال:

في هذا الحديث جمَع النبي ﷺ في سورة الفاتحة القرآنَ العظيم كلَّه، وأنها خلاصة الكتب الثلاثة. قال ابن تيمية[1]: "أخبَرَ عن (الفاتحة) أنه لم ينزّل في الكتب الثلاثة مثلها. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧]. وسواء كان المراد بذلك الفاتحة أو القرآن كله فإنّه يدل على أنّ القرآن العظيم له اختصاص بهذا الوصف على ما ليس كذلك. وقد سمى الله القرآن كله مجيدًا، وكريمًا، وعزيزًا. ولا يقوم غير الفاتحة مقامها من كل وجه باتفاق المسلمين؛ سواء قيل بأنّها فرضٌ تعاد الصلاة بتركها، أو قيل بأنّها واجبة يأثم تاركها ولا إعادة عليه، أو قيل إنّها سنة؛ فلم يقل أحدٌ إن قراءة غيرها مساوٍ لقراءتها من كل وجه. وهذه السورة أشرف السور؛ لأنّها السبع المثاني، ولأنّها تصلُح عوضًا عن جميع السور ولا تصلح جميع السور عوضًا عنها، ولأنّها تشتمل على ما لا تشتمل سورة ما على قدْرها من الآيات وذلك من الثناء والتحميد للرب والاستعانة والاستعاذة والدعاء من العبد. فإذا صارت هذه السورة أشرف السور وكانت الصلاة أشرف الحالات فتعينت أشرف السور في أشرف الحالات.

وقال أبو عمر بن عبد البَرّ[2]: وأمّا قول النبي ﷺ لأُبَيٍّ رضي الله عنه: «**هل تعلم سورةً ما أنزل**

---

(١) هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر الحراني الدمشقي، شيخ الإسلام. كان واسع المعرفة بالتفسير، والعربية، وعلوم. مجتهدًا. توفي سنة (٧٢٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: محمد بن أحمد الفاسي. ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية -بيروت. (ط١) (١٤١٠هـ-١٩٩٠م). (١/ ٣٢٦).

(٢) هو: يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي. فقيه، حافظ، عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الرجال والحديث، جمع تواليف نافعة سارت عنه. (ت: ٤٦٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: أحمد بن يحى الضبي؛ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. دار الكاتب العربي- القاهرة (١٩٦٧م). رقم (١٤٤٣)، (١/ ٤٨٩-٤٩١).

الله لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها؟» فمعناه: مثلها في جمْعها لمعاني الخير؛ لأن فيها الثناء على الله -عزّ وجلّ- بما هو أهله، وما يستحقه من الحمد الذي هو له حقيقة لا لغيره؛ لأنَّ كل نعمةٍ وخيرٍ منه لا من سواه؛ فهو الخالق الرازق لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، وهو محمود على ذلك، وإنْ حُمِد غيره فإليه يعود الحمد. وفيها التعظيم له وأنّه الربُّ للعالَم أجْمَع، ومالك الدنيا والآخرة، وهو المعبود والمستعان. وفيها تعليم الدعاء والهدى، ومجانبة طريق مَن ضلّ وغوى. والدعاء لُباب العبادة؛ فهي أجمع سورة للخير، ليس في الكتب مثلها على هذه الوجوه"[1].

الحديث الثالث:

روت عائشة[2] -رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ بعث رجلًا على سريّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]؛ فلما رجعوا ذُكِر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**سلوه لأيّ شيءٍ يصنع ذلك؟**»، فسألوه، فقال: لأنّها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها. فقال رسول الله ﷺ «**أخبروه أن الله يحبّه**»[3].

وجه الدلالة:

لفظ (صفة الرحمن) الواردة في قول الصحابي رضي الله عنه.

محل الاستدلال:

هنا يظهر كيف استنبط الصحابي رضي الله عنه الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص، وهي قوله: صفة الرحمن. وإقرار النبي ﷺ له بجودة هذا الاستنباط، وإقراره عليه بإخباره له

(١) يُنظَر: الإمام: أحمد ابن تيمية. مجموع الفتاوي. تحقيق / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م). (١٧/ ١٠-١٨). بتصرُّف.

(٢) هي: عائشة بنت الصديق أبي بكر، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ البِكر. أفقه نساء الأمة على الاطلاق. مسندها بلغ (٢٢١٠) حديثًا. توفيت سنة (٥٧هـ).
يُنظَر في ترجمتها: الذهبي. سير الأعلام. (٢/ ١٣٥-٢٠١).

(٣) أخرجه مسلم كتاب فضائل القرآن، باب: (فضل قراءة قل هو الله أحد)، حديث رقم (٢٦٣). (ص٨٠٥).

بأنَّ الله وَهَبَهُ حُبَّهُ. ومع أنَّ اسم السورة معروف لديه، لكنّه جعل وحدتها الموضوعية في كلمة واحدة، هي: (صفة الرحمن)؛ لتفرُّد السورة بذكر صفات الله ﷻ.

"إنّ تفضيل بعض القرآن على بعضٍ عائدٌ إلى ما يحتوى عليه المفضَّل من تمجيد الله والثناء عليه؛ فهذه السورة الكريمة الجليلة تشمل توحيد الاعتقاد والمعرفة، وما يجب إثباته للرب من الأَحدية المنافية للشريك، والصَّمَدِيَّةِ المثبتة لله تعالى جميع صفات الكمال، ونفْي الوالد والولد الذي هو من لوازم غناه، ونفْي الكُفء المتضمِّن نفْي المشابه والمماثل والنظير. ولذا فهي تعدل ثلث القرآن"[(١)].

الحديث الرابع:

عن أبي أمامه الباهلي[(٢)] ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه؛ اقرءوا الزهراوين[(٣)]: البقرة، وآل عمرآن...**»[(٤)].

وجه الدلالة:

لفظة (الزهراوين) الواردة في الحديث الصحيح.

---

(١) يُنظر: عبدالله البسام. تيسير العلّام شرح عمدة الأحكام، المحقق/ محمد صبحي. مكتبة الصحابة – الأمارات. ط١٠ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م). (ص١٧٥).

(٢) هو: صُدَيّ – بالتصغير – ابن عجلان. صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة (٨٦هـ).
يُنظَر في ترجمته: ابن حجر العسقلاني؛ تقريب التهذيب. تحقيق/ محمد عوامة، دار الرشيد-سوريا، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). (ص٢٧٦).

(٣) قوله: ((**اقرءوا الزهراوين**)) فسَّرها في الحديث أنهما: البقرةَ وآل عمران؛ يريد: النَّيِّرَتَيْنِ. كما سمي القرآن نورًا. أو هو كلُّه راجعٌ إلى البيان.
يُنظَر: ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث، تحقيق: محمود الطناحي وَطاهر الزاوى، المكتبة العلمية -بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، (٢/ ٣٢١). وَعياض البستي؛ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، مكتبة العتيقة (١/ ٣١٢).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب: (فضل قراءة القرآن وسورة البقرة)، حديث رقم (٨٠٤)، (ص٨٠٤).

محل الاستدلال:

جعل النبي ﷺ مباحث هاتين السورتين على تعدد موضوعاتها وتنوع القصص الموجودة بهما في كلمة واحدة هي «**الزهراوين**»؛ أي: المنيرتان. يُقَال لكل مُنِير: زَاهِرٌ. والزهرة: الْبيَاض النيِّر[(١)]. سُمِّيَتَا به لكثرة نور الأحكام الشرعية والأسماء الإلهية فيهما، أو لِهدَايَتِهما لقارئهما؛ «**فإنهما يأتيان**» أي: ثوابهما يوم القيامة. أطلق اسمهما على الآتي «**يوم القيامة**» استعارةً؛ على عادة العرب[(٢)].

وقد تبع الصحبُ الكرامُ -رضي الله عنهم - هَدْيَ نبيهم محمد ﷺ في البيان وتفسير كلام رب العالمين؛ فنجد الإشارات عن الوحدة الموضوعية في تفسيرات وتأويلات الصحابة -رضوان الله عليهم-، ومن تبعهم.

ففي الأثر:

عَنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ[(٣)]، قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَدْ وَجَدُوا عَلَى عُمَرَ[(٤)]، فِي إِدْنَائِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ[(٥)] دُوْنَهم، قَالَ: وَكَانَ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنِّيْ سَأُرِيْكُمُ اليَوْمَ مِنْهُ مَا تَعْرِفُوْنَ

---

(١) يُنظر: أبو الفرج الجوزي؛ كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض. (٤/ ١٥٠).

(٢) يُنظر: زين الدين المناوي؛ التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الشافعي -الرياض، ط٣، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). (١/ ١٩٣).

(٣) هو: سعيد بن جبير. يكني أبا عبدالله مولى بنى والبة بن الحارث. روى عن ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهم-، وكان يختم القرآن في كل ركعتين. قتله الحجاج سنة (٩٤هـ).
يُنظَر في ترجمته: ابن سعد؛ الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر، دار الكتب العلمية -بيروت. ط١ (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، (٦/ ٢٦٧-٢٧٧).

(٤) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي. صاحب رسول الله ﷺ وثاني الخلفاء الراشدين. أسلم بعد أربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأةً، قُتل سنة (٢٣هـ).
يُنظَر في ترجمته: أبوعمر النمري القرطبي؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: على محمد البيجاوي، دار الجيل -بيروت، ط١ (١٤١٢هـ -١٩٩٢م)، (٣/ ١١٤٤-١١٥٩).

(٥) هو: عبدالله ابن عباس، حَبْر الأمّة وترجمان القرآن. أعظم فقهاء الأمّة، عالم بالشعر. توفي سنة: (٦٨هـ).
=⇦

فَضْلَهُ، فَسَأَلَهُم عَنْ هَذِهِ السُّوْرَةِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر:١]، فَقَالَ بَعْضُهُم: أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ إِذَا رَأَى النَّاسَ يَدخُلُوْنَ فِي دِيْنِ الله أَفْوَاجًا أَنْ يَحْمَدَهُ وَيَسْتَغْفِرَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تَكَلَّمْ. فَقَالَ: أَعْلَمَهُ متى يموت؛ أي: فهي آيتك من الموت، فسبح بحمد ربك واستغفره[1].

وجه الدلالة:

لفظ قول ابن عباس ﷺ: (أَعْلَمَهُ متى يموت).

محل الاستدلال:

جعل من السورة علامةً على قُرب وفاة النبي ﷺ مع أنَّ السورة لا تحوي أيّ لفظةٍ تدلّ على هذا الفهم الدقيق، وعدم ردِّ هذا الاستنباط من أكابر صحابة رسول الله ﷺ؛ بل لم يَردَ هذا الفهم ممن كان أشدّ الصحابة على الصحابة أنفسهم في التثبت من المعلومة، فأيَّدَهُ عمر بن الخطاب ﷺ بقوله: ("ما أعلم منها إلا ما تقول")[2].

مما سبق نجد أنَّ الأحاديث والآثار السابقة كلها تدعم فكرة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

= يُنظَر في ترجمته: أبو القاسم محمد البغوي؛ معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين الجنكي، مكتبة دار البيان - الكويت، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، (٣/ ٤٨٢-٤٩١).

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب التفسير، باب قوله: (**فسبح بحمد ربك واستغفره**. . .). رقم الحديث (٤٩٧٠)، (ص٤٣١). وعند الترمذي بنحوه. طبعة مصطفى الحلبي، ط (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م). رقم الحديث (٣٣٦٢)، (٥/ ٤٥٠).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس، وتأثير لإجابة دعوة النبي ﷺ أن يعلِّمَه الله التأويل، ويفقِّهْه في الدين. وفيه جواز تأويل القرآن بما يُفهم من الإشارات، وإنما يتمكنُ من ذلك من رَسَخَتْ قدمُه في العلم؛ ولهذا قال علي -رضي الله تعالى عنه-: أو فَهمًا يؤتيه الله رجلًا في القرآن. يُنظَر: ابن حجر. فتح الباري. (٨/ ٧٣٦).

(٢) أخرجه البخاري؛ صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ** ﴾ النصر: ٣. حديث رقم (٤٩٧٠). (ص٤٣١).

المبحث الثاني

علوم تتعلق بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بوحدة النظم البلاغي (الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم).
- المطلب الثاني: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بعلم المناسبات في القرآن الكريم.

* * * ** * * *

المطلب الأول: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بالنظم والإعجاز البلاغي والبياني

أولا: تعريف النظم لغة واصطلاحًا:

تعريف النَّظْم لغة:

(نَظَمَ) النُّونُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَأْلِيفِ شَيْءٍ وَتَأْلِيفِهِ، وَنَظَمْتُ الْخَرَزَ نَظْمًا، وَنَظَمْتُ الشِّعْرَ وَغَيْرَهُ. وَالنِّظَامُ: الْخَيْطُ يَجْمَعُ الْخَرَزَ[1]. والانتظامُ: الاتِّسَاق[2]. فهو: تأليفُ الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل. وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة، المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل[3].

تعريف النظم اصطلاحًا:

هو: الأسلوب والطريقة في التفسير. فنظْم القرآن -على تصرُّف وجوهه، وتبايُن مذاهبه - خارجٌ عن المعهود من نظام جميع كلام البشر.[4].

قال الجرجاني[5] هو: "توخِّي معاني النحو في معاني الكلم "[6].

---

(١) يُنظر: الإمام: ابن فارس. مقاييس اللغة. (٦/ ٤٤٤).

(٢) يُنظر: الرازي: مختار الصحاح. (ص٣٢٢).

(٣) يُنظر: الجرجاني: التعريفات. (ص٣٣٣).

(٤) يُنظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٥ (١٩٩٧م). (ص٣٥).

(٥) هو: شيخ العربية، الإمام، أبو بكر، عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني. كان شافعيًّا. ألّف مصنفاتٍ، وكان ذا نُسُكٍ ودِينٍ. (ت٤٧٤، أو ٤٧١هـ).

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء. رقم الترجمة (٤٣١١)، (١٣/ ٥٠٥).

(٦) يُنظر: عبدالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة المعارف، ط٥ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م). (ص٨١، ٣٦١).

ثانيًا: تعريف الإعجاز البلاغي لغة واصطلاحًا:

تعريف الإعجاز لغة:

(عَجَزَ) العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضَّعف، والآخَر على مُؤَخَّرِ الشيء. فالأول عَجَزَ عن الشيء يَعْجَزُ عجزًا، فهو عاجِز؛ أي: ضعيف. وقولهم: إن العجْز نقيض الحزْم؛ فمن هذا؛ لأنه يُضْعِف رأيَه. ويقولون: المرء يعجَزُ لا محالة. ويقال: أعجزني فلان: إذا عجزْتَ عن طلبه وإدراكه. ولن يُعْجِز الله - تعالى - شيءٌ؛ أي: لا يَعجَزُ اللهُ -تعالى- عنه متى شاء.

وفي القرآن: ﴿لَن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن:١٢][(١)].

والإعجاز في الكلام: أنْ يؤدَّى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ماعداه من الطرق. "وله أنواع: العلمي، واللغوي، والشرعي"[(٢)].

والمعجِزةُ: أمرٌ خارقٌ للعادةِ، مقرونٌ بالتحدِّي، سالمٌ عن المعارضة. وهي: إمّا حِسِّيَّةٌ وإمّا عقليَّةٌ[(٣)].

تعريف الإعجاز اصطلاحًا:

هو: التأليف وضمُّ الكلام بعضه إلى بعض على طريقة مخصوصة. فالإعجاز ليس في الحروف التي يستخدمها القرآن ويستخدمها العامي؛ بل الإعجاز في النَّظْم، والإحكام في الرصف بين العبارات[(٤)].

يقول مصطفى الرافعي[(٥)] عن إعجاز القرآن: "ما استخرجناه من القرآن نفسه

---

(١) يُنظر: ابن فارس. معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٣٢).

(٢) يُنظر: الجرجاني: التعريفات (ص٨٨).

(٣) يُنظر: السيوطي. الإتقان. تحقيق: أبو الفضل. (٤/ ٣).

(٤) يُنظر: الباقلاني: إعجاز القرآن (ص١٧٧).

(٥) هو: مصطفى صادق بن عبدالرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبدالقادر الرافعي. عالمٌ بالأدب، وشاعرٌ، وكاتبٌ من كبار الكتاب. توفي سنة (١٣٥٦هـ).

⇦=

في نظمه ووجه تركيبه، واطِّرادِ أسلوبِهِ... وفي رَدِّ وجُوه البلاغة إلى أسرار الوضع اللغوي، التي مرجعها إلى الإبانة عن حياة المعنى بتركيب حيّ من الألفاظ، يطابق سنن الحياة في دقة التأليف وإحكام الوضع، وجمال التصوير وشدة الملاءمة؛ حتى يكون أصغر شيء فيه كأكبر شيء فيه... أن القرآن مُعجِز بالمعنى الذي يُفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه... فهو أمرٌ لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغًا، وليس إلى ذلك مأتًى ولا جهةٌ... فالقرآن معجز في تاريخه دون سائر الكتب، ومعجز في أثره الإنساني، ومعجِز كذلك في حقائقه، وهذه وجوهٌ عامة لا تخالف الفطرة الإنسانية في شيء؛ فهي باقية ما بقيت[1]. فكأنّ البلاغة فيه إنما هي وجْهٌ مِن نظْم حروفه... وأنواع البلاغة إنما هي وجوهُ التأليف بين معاني الكلمات. إنّ سر الإعجاز هو في النظم المكوّن من الحروف، والكلمات، والجُمل"[2].

يقول الزرقاني[3]: "إعجاز القرآن مركَّبٌ إضافيٌّ، معناه بحسب أصل اللغة: إثْباتُ القرآن عجْزَ الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم والله، فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن الإله القادر؛ لحكمة عالية وهي: إرشادهم إلى تصديق من جاء بها؛ ليسعدوا باتباعه في الدنيا والآخرة"[4].

يقول القاسمي[5]: " فإعجاز القرآن في أسلوبه البديع، وفي إخباره بالقصص

= يُنظَر في ترجمته: الذهبي. الأعلام (١/ ٢٣٥).

(١) يُنظَر: مصطفى الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. راجعه واعتنى به: د. درويش الجويدى. المكتبة العصرية – صيدا – بيروت (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م). ص(١٣١).

(٢) يُنظر: المرجع نفسه. (ص ١٧٤).

(٣) هو: محمد عبدالعظيم الزرقاني. من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل مدرسًا لعلوم القرآن والحديث. توفي سنة (١٣٦٧هـ).

يُنظَر في ترجمته: الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة: shamela.ws/index.php/author/995

(٤) يُنظر: محمد الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن. مطبعة عيسي البابي الحلبي. ط٣ (٢/ ٣٣١). بتصرف.

(٥) هو: جمال الدين الحلاق القاسمي. إمام أهل الشام في عصره علماً بالدين متضلعاً من فنون الأدب. سلفى العقيدة، وله مؤلفات. توفي سنة (١٣٣٢هـ).

يُنظر في ترجمته: الموقع الرسمى للمكتبة الشاملة: shamela.ws/index.php/author/478#

والأحكام والملل السابقة، وبإخباره بأحوال مستقبلية، وبلوغه الدرجة العليا في البلاغة مما ليس مقدورًا للبشر. ومن جملة الإعجاز ما لا يتيسّر فهْمه لغير المتدبرين في أسرار التشريع. فهذه الأمور كلها تدل على أن القرآن نازلٌ من عند الله لهداية بني آدم "[1].

ثالثًا: تعريف البلاغة لغة واصطلاحًا:

تعريف البلاغة لغة:

(بلغ) الباء واللام والغين أصل واحد؛ وهو: الوصول إلى الشيء. تقول: بلغت المكان: إذا وصلت إليه. وقد تسمى المشارفة بلوغًا بحق المقاربة. قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق:٢]. والبلغة ما يتبلغ به من عيشٍ؛ كأنه يراد: أنه يبلغ رتبة المكثر إذا رضي وقنع. وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان؛ لأنه يبلغ بها ما يريده[2]. **والبلاغة**: الفصاحة. والبلغ والبلغ: البليغ من الرجال. ورجل بليغ وبلغ وبلغ: حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع: بلغاء. وقد بلغ -بالضم- بلاغةً؛ أي: صار بليغًا. وقول بليغ: بالغ، وقد بلغ. والبلغن: البلاغة[3]. و**البلاغة**: حسن البيان، وقوة التأثير. **وعند علماء البلاغة**: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع فصاحته[4].

تعريف البلاغة اصطلاحًا:

حُسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحَنهُ به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، وجلّله من رَوْنَقِ الطّلاوة، مع سهولةِ كَلِمِهِ وجَزالتِها، وعذوبتِها وسلاستِها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيّرت عقولهم فيها[5].

---

(١) يُنظر: محمد القاسمي. محاسن التأويل. تحقيق: محمد عيون السود. دار الكتب العملية. بيروت. ط١ (١٤١٨هـ). (١/ ٢٨٢-٢٨٣). بتصرف.

(٢) يُنظر: ابن فارس. معجم مقايس اللغة. (١/ ١٣).

(٣) يُنظَر: محمد ابن منظور الإفريقي: لسان العرب (٨/ ٤٢٠).

(٤) يُنظَر: إبراهيم مصطفى وجماعة: المعجم الوسيط. (١/ ٧٠).

(٥) يُنظَر: أبو الهلال الحسن العكسري: الصناعتين، تحقيق: على البجاوي وَأبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - =⇦

يقول محمود توفيق[1]: "إنَّ سرَّ البلاغة القرآنية قائم في النظم التركيبي المتحقق من علاقات الكلم ببعضها في بناء الجملة مفردة عن قرائنها في سياقها وإن امتدت فحسب؛ بل قائم في النظم الترتيبيّ. فليست البلاغة العليّة المعجِزة في أنْ عُرِّفتْ هذه الكلمة فأفادت معنى كذا، أو قُدِّمت فأفادت كذا، أو حُذف المسند إليه أو المفعول به فأفاد معنى كذا؛ فإنَّ شيئًا من ذلك في بناء الجملة مفردة عن قرائنها في سياقها أنت واجِده في غير البيان القرآنيِّ. ولكنّ البلاغة العليَّة المعجزة المُبْلِسَة العالمين أجمعين قائمةٌ في علاقات الجمل ببعضها في سياق الآية وعلاقات الآيات ببعضها، في سياق المعقد وعلاقات المعاقد ببعضها في سياق السورة، وعلاقات السور ببعضها في السياق الكلّي للمعنى القرآنِيّ الكريم "[2].

أهمية النظم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم:

لعِلمَيْ البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير؛ لأنّهما وسيلةٌ لإظهار خصائص البلاغة القرآنية، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني، وإظهار وجه الإعجاز؛ ولذلك كان هذان العِلْمان يسمَّيَان في القديم: علم دلائل الإعجاز[3].

قال الزمخشري[4]: " لا يغوص على شيءٍ من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في عِلْمَين مختصَّين بالقرآن، وهما: علم المعاني، وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنةً، وبعثته على تتبُّع مظانِّهما هِمَّةٌ في معرفة لطائف حجة الله، وحِرْصٌ على استيضاح معجزة رسول الله ﷺ، بعد أن يكون آخذًا من سائر العلوم بحظٍّ، جامِعًا بين أمرين:

= بيروت، ١٤١٩هـ (ص١).

(١) هو: أ.د.محمود توفيق محمد سعد -حفظه الله -. أستاذ البلاغة والنقد ورئيس قسم اللغة العربية جامعة الأزهر، ويعمل الآن أستاذاً في قسم جامعة أم القرى في قسم البلاغة والآدب.

(٢) يُنظَر: أ.د.محمود توفيق. الإمام البقاعي في تأويل بلاغة القرآن. (ص١٩٢).

(٣) يُنظَر: ابن عاشور. التحرير والتنوير. (١/ ١٩).

(٤) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ألف وكان رأسًا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان توفي سنة(٥٣٨هـ). يُنظَر: الذهبي. السير. رقم الترجمة (٤٨٩١). (١٥/ ١٨).

تحقيقٍ وحفظٍ، وكثير المطالعات طويلِ المراجعات، قد رَجع زمانًا ورُجِع إليه، ورَدَّ ورُدَّ عليه، فارسًا في علم الإعراب، مقدَّمًا في حَمَلَةِ الكتاب، وكان مع ذلك مسترسلَ الطبيعةِ منقادَها، مشتعِلَ القريحةِ وَقَّادَها، يقْظان النفس، درَّاكًا للَّمْحَةِ وإنْ لَطُف شأْنُها، متنبهًا على الرَّمْزَةِ وإنْ خَفِيَ مكانُها، لا كَزًّا[1] جاسيًا[2]، ولا غليظًا جافيًا، متصرِّفًا، ذا دراية بأساليب النظم والنثر، مرتاضًا غَير رَيضٍ[3] بتلقيحِ بنات الفكر، قد عَلِم كيف يرتّب الكلام ويؤلّف، وكيف يَنْظِم ويَرْصِف، طالما دُفِع إلى مضايقه، ووقع في مَداحضه ومَزالقه"[4].

قال السكاكي[5]: "إن ممّا يُنَبَّه عليه الواقف على تمام مراد الحكيم -تعالى وتقدّس- من كلامه مفتقِرٌ على هذين العِلْمَين[6] كل الافتقار؛ فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجِلٌ[7]"[8].

---

(١) كَزَّ الرجلُ كَزازةً: قلَّ خَيرُه ومُساعدتُه. والشيءُ: صَلُب، ويبُس، وتقبَّض. يُنظَر: على بن جعفر الصقلي: الأفعال، عالم الكتب، ط١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، (٣/ ٩٨).

(٢) أصلها: جَسِيَ: جَسَأَتْ مفاصله جُسوءًا، وجسَتْ تجْسُو جَسْوًا؛ وهو: يُبْسٌ وصَلابة. ولهم قلوب قَاسيةٌ كأنها صخورٌ جاسيةٌ. يُنظَر: محمود الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العمية -بيروت، لبنان، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، (١/ ١٣٨).

(٣) أصلُه من الضَّراوة؛ وَهِي: الدُّرْبة، والعادَة. يُنظَر: محمد أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض المرعب، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١ (٢٠٠١م). (١٢/ ٤٠).

(٤) يُنظَر: الزمخشري. الكشاف. (١/ ١٨).

(٥) هو: يوسف بن أبي بكر السكاكي. عالِمٌ بالعربية والأدب، له مؤلفات فيها. توفي سنة(٦٢٦هـ) يُنظَر في ترجمته: الزركلي. الأعلام (٨/ ٢٢٢).

(٦) يقصد: علم البيان والمعاني في اللغة العربية.

(٧) راجل / الراء الجيم واللام معظم بابه يدل على العضو الذى هو رجل كل ذي رجل. ويكون بعد ذلك كلمات تشذ عنه. يُنظر: ابن فارس. مقاييس اللغة. (٢/ ٤٩٢). والرجل / هو المخطيء في العلوم الجاهل بأساليب الكلام. وَ يُنظَر: عبدالرحمن السيوطي. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار. الناشر جامعة أم القرى -كلية الدعوة وأصول الدين. (١٤٢٤هـ -٢٠٠٥م). (٣/ ١٢٦).

(٨) يُنظَر: يوسف السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط الهوامش وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - ⇦=

قال الجرجاني[1]: " أبتدئُ بعلم البيان؛ فلأنه محطة رئيسةٌ للارتقاء إلى بديع البدائع ورائعة الروائع. عنيتُ: النظم القرآني، الذي تنوعت السُّبلُ الموصِلَةُ إليه، وشُحِذت الذائقةُ الأدبية في استجلاء منارات الإبداع الشعري ومحارات لطائف العربية؛ حيث أمكن الغوص إليها والتقاطها، حتى في أبسط الأمثلة النحوية المبثوثة في أعطاف هذا الكتاب... فوقفوا عند حدود المعنى الظاهرِ لكلِم الآي الحكيم، فوقعوا وأوقعوا قُرَّاءَهم بمفاهيم بدائية تخطّتها الأديان السماوية بأشواط بعيدة، فأفسدوا المعنى، وأبطلوا الغرض الذي من أجله نزل الوحي الإلهي؛ فكان له معهم هذه الوقفة الزاجرة:

ومن عادة قومٍ ممن يتعاطون التفسير بغير علمٍ أنْ يتوهّموا أبدًا في الألفاظ الموضوعة على المجاز والتمثيل أنها على ظواهرها، فيُفسدوا المعنى بذلك، ويُبطلوا الغَرَض، ويمنعوا أنفسَهم والسامعَ منهم العلمَ بموضع البلاغة وبمكان الشرف."[2]

قال وليُّ الدهلوي[3]: " من هذه الوجوه: تلك الذِّرْوة السامقة من البلاغة القرآنية التي تعلو على قُدرة البشر وتخرج عن طَوقهم، ونحن إذ نشأنا بعد العرب الأولين لا نستطيع أن نصل إلى كنه هذه البلاغة وحقيقتها، إلا أن القدْر الذي نعلمه هو أن استعمال الكلمات والتراكيب العذْبة الجزْلة التي وردت في القرآن الكريم بما تمتاز به من لطف وجمال وعدم كُلفة وصَنْعةٍ لا نجد شيئًا منها في أيّ قصيدةٍ من قصائد المتقدمين والمتأخرين، وهذا أمرٌ ذَوقِيٌّ لا يدركه كما ينبغي إلا المهرة المُفْلِقون من الشعراء، وليس في وسع العامة أن يتذوّقوه.

= بيروت. لبنان، ط٢ (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، (ص١٦٢).

(١) سبقت ترجمته ص(٥٥).

(٢) يُنظَر: الجرجاني. دلائل الإعجاز. (ص٣٠٥).

(٣) هو: أحمد بن عبدالرحيم ولي الله الدهلوي، الفاروقي. فقيه حنفي، من المحدثين، أحيا الله به الحديث والأسانيد. له مؤلفات عديدة. (ت / ١١٧٦هـ).

يُنظَر في ترجمته: الزركلي. الأعلام (١/ ١٤٩).

ومن العلوم كذلك: أنّ القرآن الكريم في موضوع التذكير بآلاء الله وأيامه، والجدل، يكسو المعاني المتقاربة في كل موضع لباسًا جديدًا؛ حسب أسلوب السورة التي تُعرض فيها في جمال وطَرَافةٍ لا تستطيع أن تتطاول إليها أعناق البشر"[(١)].

قال دراز[(٢)]: "إنّ المرءَ كلما ازداد بصيرةً بأسرار اللغة، وإحسانًا في تصريف القول، وامتلاكًا لناصية البيان، ازدادَ بقدْر ذلك هضمًا لنفسه، وإنكارًا لقوته، وخضوعًا بكلّيته أمام أسلوب القرآن. وهذا قد يبدو لك عجيبًا: أن يزداد شعور المرء بعجزه عن الصَّنْعة بقدر ما تتكامل فيها قوّته ويتّسع بها علمه. ولكن لا عجب، فتلك سنة الله في آياته التي يصنعها بيديه[(٣)]، لا يزيدك العلم بها والوقوف على أسرارها إلا إذعانًا لعظمتها، وثِقةً بالعجز عنها"[(٤)].

وقال أحمد بدوي[(٥)]: "إن القرآن مكوَّنٌ من ألفاظٍ مختارةٍ دقيقةٍ مُوحِيَةٍ، قد اتّسقت في جُملها، واستقرّت في مكانها، وكوّنتْ مع زميلاتها آياتٍ تؤثّر في نفس سامعها بقوّة نسْجها، وجمال موسيقاها، قدْ قُدِّم فيها ما قُدِّم، وأُخِّر ما أُخِّر، وذُكِر ما ذُكِر، وحُذِف ما حُذِف،

---

(١) يُنظَر: ولي الله الدهلوي: الفوز الكبير في أصول التفسير، عرّبه من الفارسية: سلمان الحسيني الندوي، دار الصحوة، القاهرة، ط٢ (١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م)، (١/ ١٦٦).

(٢) هو: محمد بن عبدالله دراز. فقيه، متأدب، أزهري، كان من كبار علماء الأزهر. وله كتب. توفي سنة (١٣٧٧هـ).

يُنظَر في ترجمته: http://shamela.ws/index.php/author/1119

(٣) لي تحفُّظٌ على هذه الكلمة، ولعلها سبق قلم من شيخنا الجليل؛ إذْ أنها تفيد أنّ القرآن صناعة وليس كلام الذات الإلهية وصفة من صفاته تعالى، لاتتحوّل ولاتتبدّل؛ بل تُثْبَتُ له كما أمرنا بها سبحانه.

(٤) يُنظَر: محمد عبدالله دراز: النبأ العظيم، اعتنى به: أحمد مصطفى، دار القلم. طبعة (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م)، (ص١١٠).

(٥) هو: أحمد أحمد البيلي البدوي. حصل على الماجستير والدكتوراه من كلية دار العلوم له مشاركات أدبية وشعرية، وله محاضرات ومؤلفات. توفي سنة (١٣٨٤هـ).

يُنظَر في ترجمته: shamela.ws/index.php/author/1420

واستُعمِلت صيغةٌ دون أخرى لاعتبارات نفسية دقيقة، وكَوَّنتْ تلك الآيات سورًا ترمى إلى توجيه النفس الوجهة الصحيحة المستقيمة، ولم تُكَدَّس الآياتُ في السورة تكديسًا لا ربْط فيه بين الآية وأختها، ولكن كان النهج القرآنى الذى يصل بين الآيات خيرُ نهْجٍ يؤثر في النفس الإنسانية، ويدفعها إلى العمل الصالح المثمر، فى أسلوبٍ يدعو إلى التفكير الهادئ، أو يؤثر تأثيرًا سريعًا عنيفًا... وعناصر الموضوعات القرآنية... تؤثر عميق التأثير، وتخلّد ما بقيَ الزمن"[1].

علاقة الوحدة الموضوعية بالنظم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم:

إنّ علم النَّظْم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم يعتبر المرحلة الأولى لتطوّر علم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وعنه انبثق.

فالعلاقة بين هذين العِلْمَين كبيرةٌ وتكاد تكون متصلة، ولا يمكن فصْل أحدهما عن الآخر؛ لكن مع ذلك فثَمَّةَ فروقٌ جوهرية توضح معالم لا يشترك فيها الاثنان، وهي:

١- **النَّظْم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم** قطعًا ينبغى أن يكون وصفًا قد تجدَّد بالقرآن، وأمرًا لم يُوجد في غيره، ولم يُعرف قبل نزوله[2].

٢- **النَّظْم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم** صفة خاصة للقرآن الكريم، وهو كلام الله تعالى الأزلى الذي لا يحول ولايزول، ولا تشوبه شائبة. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت:٣].

أي: بُيِّنَتْ معانيه وأُحْكِمت أحكامه؛ حال كونه قرآنًا عربيًا بيِّنًا واضحًا؛ فمعانيه مفصَّلة، وألفاظه واضحة غير مُشْكِلَة، مُعْجِزٌ من حيث لفظه ومعناه ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]. وإنما يعرف هذا البيانَ والوضوحَ العلماءُ

(١) يُنظَر: أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، نهضة مصر – القاهرة (٢٠٠٥م). ص(٣٠٠).

(٢) يُنظَر: أحمد أحمد بدوى. من بلاغة القرآن. ص (٣٨٦). بتصرُّف.

الراسخون[1].

أمّا **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** فهي استنباط واجتهادِ الباحثِ للوحدة الموضوعية من كلام الله تعالى ،فقد تكون صواباً وقد لاتكون وهو مأجور في كل ذلك لانه استفرغ علمه وجهده فيه.

٣- **النَّظْم والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم** ذو طابَعٍ ووحدةٍ نَظميّةٍ متّسقةٍ واضحةِ الإعجاز في جميع سور القرآن الكريم، لايمكن أن تتميز بها الطوال من السور دون القصار. يقول عبد القاهرالجرجاني[2]: "أعجزَتْهم مزايا ظهرتْ لهم في نظْمه، وخصائصَ صادفوها في سياق لفظه، وبدائعَ راعتهم من مبادىء آيِهِ ومقاطعِها، ومجاري ألفاظها ومواقعِها، وفي مضربِ كلِّ مَثَلٍ، ومَساقِ كلِّ خَبرٍ، وصورةِ كلِّ عِظَةٍ وتنبيهٍ، وإعلامٍ وتذكيرٍ، وترغيبٍ وترهيبٍ، ومع كلِّ حُجّةٍ وبرهانٍ، وصفةٍ وتِبْيانٍ. وبهَرَهُم أنّهم تأمّلوه سورةً سورةً، وعُشْرًا عُشْرًا، وآيةً آيةً، فلم يجدوا في الجميع كلمةً ينُبو بها مكانُها، ولفظةً يُنكَر شانُها، أو يُرَى أن غيرَها أصلحُ.. أو أحْرَى وأخْلَقَ؛ بل وجدوا اتساقًا بَهر العقولَ، وأعجزَ الجمهورَ، ونظامًا والتئامًا، وإتقانا وإحكامًا، لم يدَعْ في نفسِ بليغٍ منهم ولو حكَّ بيافوخه[3] السماء"[4].

أما **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** فقد تتضح عند بعض الباحثين، ويُوفَّق لها البعض؛ وقد يخفق البعض في البحث عنها، وبيانها. وقد يسهُل استخراجها من سور

---

(١) يُنظَر: المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، لجماعة من أهل العلم بإشراف الشيخ: صفي الرحمن المباركفوري. دار السلام. الرياض. ط ١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٠). (ص١٢١٧).

(٢) سبقت ترجمته ص(٥٥).

(٣) **اليَأْفُوخ** -بالخاء مُعْجَمَةً-: مُقدَّم الرأس، والجمع يآفيخ. يُنظَر: نشوان بن سعيد اليمني: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري وجماعة، دار الفكر المعاصر، ط١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، (١/ ٢٨٧).

(٤) يُنظَر: الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص(٣٩).

ويصعُب في سور أخرى؛ بل حتى إنْ استخرجها بعضهم فلا يمكنه مهما بلغ مِن فهْمٍ وعِلْمٍ أنْ يجزم بأنّ مقصود الله تعالى هو الوحدة الموضوعية التي استخرجها. ولا يجوز لأحدٍ أن يتخطّى مقامه هذا[1].

(١) إلا إن كان بنصٍّ شرعيٍّ مستساغٍ من كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ المعتمدة.

المطلب الثاني: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بعلم المناسبات في القرآن الكريم

قبل البحث عن العلاقة بين الوحدة والمناسبة لا بدّ من تعريف علم المناسبات لغةً واصطلاحًا:

المناسبات لغة:

(نَسَبَ): النون والسين والباء أصلٌ واحد صحيح يدل على التتابع في الشيء، وكلام نَسَق جاء على نظمٍ واحدٍ قد عُطف بعضُه على بعضٍ[(١)]. وهو: جمْع مناسبةٍ؛ وهي: المُشاكَلة[(٢)] والمُقارَبة. يقال: (ناسَب) فلانًا: شَرَكَهُ فِي نَسَبِه، وشَاكَلَه. يُقَال: بَينهمَا مُنَاسبَة. وَيُقَال: نَاسَبَ الْأَمرُ أَو الشَّيْءُ فلانًا: لاءَمَهُ وَوَافَقَ مزاجَه[(٣)].

المناسبات اصطلاحًا:

عرّف الكثيرُ من العلماء علمَ المناسبات. ومن هذه التعريفات:

قال الزركشي[(٤)]: "واعلمْ أنّ المناسبة علمٌ شريفٌ، تحرزُ به العقولُ، ويُعرف به قدْر القائل في ما يقول؛ ولهذا قيل: المناسبة أمرٌ معقولٌ إذا عُرض على العقول تلقّته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها. ومرجعها والله أعلمُ إلى معنًى ما رابطٌ بينهما عامٌّ أو خاصٌّ، عقليٌّ أو حسيٌّ أو خياليٌّ، وغير ذلك من أنواع العلاقات. أو التلازُم الذهني؛

---

(١) يُنظَر: ابن فارس: معجم مقايس اللغة (٦/ ٤٢٠).

(٢) يُنظَر: الرازي: مختار الصحاح (ص٣١٧).

(٣) يُنظَر: إبراهيم مصطفى وجماعة. المعجم الوسيط (٢/ ٩١٦).

(٤) هو: بدر الدين محمد الزركشي. عالم بالقرآن وعلومه، والحديث وعلومه. ألّف تصانيف كثيرة في عدة فنون. (ت ٧٩٤هـ).

يُنظَر في ترجمته: عبدالرحمن السيوطي: حُسْن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة -دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١ (١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م)، (١/ ٤٣٧).

كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرَين والضدَّين، ونحوه. أو التلازم الخارجي؛ كالمرتّب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر"[١].

قال الإمام البقاعي[٢]: " إنّها عِلَلُ ترتيبِ أجزائه بعضها ببعضٍ"[٣].

وذكر الشيخ مناع القطان[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّها: "وجْه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة"[٥].

وعرّفها الأستاذ الدكتور بازمول[٦] بأنّها:"معرفةُ مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن الكريم بعضها ببعضٍ، أومعرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بالمعنى بين سور القرآن الكريم وآياته"[٧].

---

(١) يُنظر: البرهان. (١/ ٣٥) بتصرف.

(٢) هو: أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر الرباط. مؤرخ أديب له مصنفات أشهرها (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور). توفي سنة (٨٨٥هـ).

يُنظر في ترجمته: الإمام: الذهبي. الأعلام. (١/ ٥٦).

(٣) يُنظَر: البقاعي. نظم الدرر. (١/ ٥).

(٤) هو: الشيخ منّاع خليل القطان. مصري. عَالم دين سُنّي، والمدير السابق للمعهد العالي للقضاء في السعودية. شارك في الكثير من المؤتمرات والجامعات. توفي سنة (١٤٢٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: منّاع-بن-خليل-القطان/ ar.wikipedia.org/wiki

(٥) يُنظر. منّاع القطان. مباحث في علوم القرآن. مكتبة المعارف. الرياض. ط٣. (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م). ص(٩٦).

(٦) هو: أ.د.محمد عمر سالم بازمول. عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى، له عضويات في المناشط والجمعيات، ومشاركات إعلامية عديدة، وله مؤلفات تربو على ٨٠ مؤلَّفًا.

يُنظَر في ترجمته: Uqu.edu.sa/mobazmool

(٧) يُنظَر: أ.د.محمد بازمول: تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة ص(٦٦).

أهمية المناسبات :

قال الإمام أبو حيان[(١)]: "غالبُ عِلم المناسبات من باب المُلَح واللطائف؛ لأن معرفتها لا تؤثر بالتفسير، وفقْدها لا يُنقِص من معرفته"[(٢)].

قال السيوطي[(٣)]: "وعِلم المناسبات: عِلمٌ تُعرف منه عِلل الترتيب. وموضوعه: أجزاءُ الشيء المطلوب عِلم مناسبته من حيث الترتيب. وثمرته: الاطّلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء؛ بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلُّق، الذي هو كلحمة النسب. فعِلْم مناسبات القرآن: عِلْمٌ تُعرف منه علل ترتيب أجزائه. وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال. وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جُملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نِسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو[(٤)].

قال أ. د. مصطفى مسلّم[(٥)]: "عِلْم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات

---

(١) هو: العلامة محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين الجياني النحوي. من أقطاب العلم والأدب والنحو، ألف في التفسير. وتوفي سنة (٧٤٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: تاج الدين السبكى. طبقات الشافعية. تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبدالفتاح الحلو. دار هجر للطباعة. ط٢. (١٤١٣هـ). رقم الترجمة (١٣٣٦). (٩/ ٢٧٦).

(٢) يُنظَر: أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ). البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت (١٠/ ٥٥٦).

(٣) هو: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. إمامٌ، حافظٌ، مؤرِّخٌ، أديبٌ. له العديد من المؤلفات توفي سنة (٩١١هـ).

يُنظَر في ترجمته: خير الدين الزركلي. الأعلام. دار الملاين. ط١٠. (٢٠٠٢م). (٣/ ٣٠١-٣٠٢).

(٤) يُنظَر: السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، دار فضيلة للنشر والتوزيع. (ص٥).

(٥) هو: مصطفى مسلّم. حصل على الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن. تقلد العديد من المناصب، وهوخبير في مركز تفسير للدراسات الإسلامية، وله العديد من المؤلفات والأبحاث.

يُنظَر في ترجمته: مصطفى-مسلّم www.alukah.net/wed/muslim/cv

في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهْمٍ دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوُّقٍ لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، وإلى معايشه جوّ التنزيل "[1].

فهو: عِلْمٌ "نتعرّف به على أسلوب القرآن الكريم في تكرير بعض الآيات بالكلمات المتفقة أو المختلفة، وحروفها المتشابهة؛ بأنْ تُذكر الآية الواحدة ذات الموضوع الواحد في أكثر من موقع، مع اختلاف في جوانب التناوُل بين موقعٍ وآخَرَ؛ تقديمًا وتأخيرًا، أو تعريفًا وتنكيرًا، أو جمعًا وإفرادًا، أو إبدالَ كلمةٍ بأخرى، أو حرفٍ بآخَر. إلى غير ذلك من أنواع التشابه. وكثيرًا ما يتصل هذا الاختلاف بمناسبة السياق القرآني في عرْض الآيات، وذِكْر الأحداث التي يشتمل عليها"[2].

٢-العلاقة بين علم الوحدة الموضوعية وبين علم المناسبات:

إنّ عِلْمَ الوحدة الموضوعية وعِلْمَ المناسبات مرتبطان ارتباطًا وثيقًا لا نستطيع الفصل بينهما؛ فكلٌّ منهما يؤدي إلى فهْم الآخر. وإنْ كان علم المناسبات - كما سيأتي- عِلْمٌ سَبَقَ في ظهوره علمَ الوحدة الموضوعية[3].

وكما أنّ لعلم المناسبات بين الآيات القرآنية أقسامًا عديدةً[4] فكذلك علم الوحدة

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي. (ص٨٥).

(٢) يُنظَر: ما قاله محمد مصطفى آيدين (محقّق كتاب محمد الأصبهاني الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، جامعة أم القرى، ط١ (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م). ص (١١).

(٣) يُنظر: ص(٦٦) من الرسالة.

(٤) يُنظر: د. زاهر الألمعي. التفسير الموضوعي. ص (٩٦) قُسِّم علم المناسبات إلى قسمين:

١- مناسبات بين السور. ٢- مناسبات بين الآيات.

أما أ.د.بازمول في التفسير الموضوعي: ص(٦٦- ٧٠) فقد جعل المناسباتِ على ٣ أقسام:

القسم الأول: مناسبات داخلية:

- مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة وترابطها.

- مناسبة مطلع السورة وختامها.

=⇦

الموضوعية له أقسام عديدة[1]. ويمكن للناظر أن يعيّن أوجه الشبه الكبير بين الأقسام في كلا العِلْمَين.

ولا يمكن للباحث أن يتوصل إلى تحديد الوحدة الموضوعية في أغلب أقسامها إلا بالرجوع والنظر المتأمل الدقيق في ما كُتب من المناسبات القرآنية التي تخصّ بحثَه؛ ليستزيد بهذه المناسبات القرآنية نورًا واهتداءً في تحديد الطريق.

= – مناسبة فواصل الآي للآية ومناسبة أسماء الله الحسنى التي ختمت بها.

القسم الثاني: مناسبات خارجية: –

– مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

– ختام ومطلع السورة ومابعدها.

– مناسبة مطلع السورة لمطلع مابعدها.

القسم الثالث: متنوع:

– مناسبة موضوع سورة لكل السور في القرآن.

– مناسبة موضوع مجموعة من السور لمجموعة من السور.

– مناسبة موضوع مجموعة من السور لسورة.

– مناسبة موضوع مقطع من الآيات لمقطع آخر.

(١) ينظر: أ.د.محمد عمر بازمول. علم المناسبات في السور والآيات. المكتبة المكية. ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م). ص (٢٩).

المطلب الثالث: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بعلم التفسير الموضوعي في القرآن الكريم[1]

يحتاج أيُّ منهجٍ أو نظريةٍ جديدةٍ إلى دعائمَ وأسسٍ علميّةٍ يقوم عليها؛ حتى تتحقق له قيمته العلمية.

والتفسير الموضوعي الذي يرتبط بفكرة الوحدة الموضوعية الكلية للقرآن الكريم يحتاج في حُجّيته وثبوتيته إلى البرهان على وجود هذه الوحدة الموضوعية، وإلّا فمن قال إن للقرآن وحدةٌ موضوعيةٌ ؟ وما مستندُه في ذلك وبرهانه؟

لقد استقرّ الرأي لدى علماء القرآن على أن القرآن الكريم كحبات العقد، يعتمد بعضه على بعض، ويحيل بعضُه إلى بعض؛ متماسكًا ومنسجمًا ومتناسبًا. ومنه ما يتّصل بإحالة بعضه إلى بعضه تخصيصًا، أو تقعيدًا، أو تفصيلًا[2].

وفي ما يلي توضيح العلاقة والفرق بين التفسير الموضوعي في القرآن الكريم وبين الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم:

١- **التفسير الموضوعي** قد يتعلّق ببعض أنواع الوحدة الموضوعية في القرآن[3]؛ فكُلُّ تفسيرٍ موضوعيٍّ لابد أنْ يحتوي على وحدةٍ موضوعيّةٍ.

مثاله: (الملائكة في القرآن). فالعنوان أو الموضوع الذي يتّخذه الباحث لتفسيره هو بالضبط الوحدة الموضوعية التي نبحث عنها، وهي وحدة موضوعية لموضوعٍ في القرآن الكريم.. وهكذا.

أمّا **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** فهي الأساس للتفسير الموضوعي الجيّد؛

---

(١) لمعرفة المزيد عن مفهوم التفسير الموضوعي يرجى مراجعة التمهيد لهذه الرسالة ص(٢١).

(٢) يُنظَر: د. سامر: منهج التفسير الموضوعي (ص٦١).

(٣) يراجع ص(٣٢) من الرسالة.

لأن تفسير الآيات للموضوع سيكون حسب الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، فهي بمثابة العنوان لهذا النوع من التفسير.

٢- **التفسير الموضوعي** جَمْعُ الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.

أما **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** فقد تزداد بصورة عامّة مع مرور الزمن، ودقّة الأبحاث واتساع الفكر، وعُمق المعرفة القرآنية إحكامًا وتناسُبًا وتكامُلًا. فهي من الأبحاث الاجتهادية التي لا يستطيع أحدٌ مهما بلغ من علمٍ بالكتاب العظيم أن يجزم بأنّ الوحدة الموضوعية في اجتهاده هي المراد الحقيقي، ولا شيء غيرها.

٣- **التفسير الموضوعي**: يحتاج إلى عرضٍ شاملٍ لعددٍ من المجالات التي يدرسها الباحث في صفحات أو مقالات عديدة؛ لتوصيل التفسير الذي أراد -كما وفقه الله إليه-.

أما **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** فمختَصرَةٌ في عرْضها، ويُعَبَّرُ عنها بجملة واحدةٍ عادةً.

مثالها: الوحدة الموضوعية في سورة الحجر: أنها سورة الحفظ الإلهي للبشرية[(١)].

٤- **التفسير الموضوعي** يستطيع الباحث فيه تحديدَ الوحدة الموضوعية. وتعيينها بدِقّةٍ يكون ذا جودةٍ وعرْضٍ متميِّز.

أمّا **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** فكلما اتضحت لدى الباحث انعكس هذا الوضوح على جودة التفسير الموضوعي الذي يطرحه للناس، وسَهُلَ عليه توضيح فكرة الموضوع للناس، واستنباط الفوائد والدلالات.

٥- **التفسير الموضوعي**: الذي حُدِدَت فيه الوحدة الموضوعية مؤهَّلٌ لتوضيح الحِكَمِ والعِبَرِ الفريدة عند تعرُّضه للمتشابهات والمتكررات من الآيات والقصص في القرآن الكريم.

---

(١) يُنظَر: أ.د.زياد. التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه (ص٢٨٥).

وكذلك **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**؛ فهي تُعين الباحث على توجية المتكرر من الآيات أو القصص، وتحديد الهدايات منها بتوازُنٍ.

٦- **التفسير الموضوعي** يُمكِّنُ الباحث من التصدِّي للهجمات الباطلة والطعون الزائفة، بينما تساعد **الوحدة الموضوعية** في تحديدِ صورةٍ مبسّطةٍ عن الموضوع.

٧- تعيين **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** عنوانًا أساسًا للتفسير الموضوعي الذي يريده الباحث مناسبٌ جدًّا لعصرنا الحالي؛ إذ تميل الأبحاث فيه إلى الدقة والتخصصية أكثر بكثير مما كان عليه سلفنا الصالح. وذلك نتيجة توفّر المعلومات الكثيرة، وسهوله الحصول عليها، وكذلك نمط الحياة السريع الذي نعيشه اليوم؛ حيث أصبح الإنسان يريد الوصول إلى المعلومة بأقلّ وقتٍ وأدنى جهدٍ.

٨- **التفسير الموضوعي** يسبق **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** في مواضع؛ مثل: الأنواع الثلاثة الأولى من الوحدة[(١)]. وقد يكون تبعًا لها في المواضع الأخرى[(٢)].

---

(١) هذه الأنواع، هي:

١- الوحدة الموضوعية في القرآن كاملاً.

٢- الوحدة الموضوعية لموضوع في القرآن.

٣- الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية أحيانا.

(٢) في المواضع التالية:

١- في بعض أنواع من الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية.

٢- في الوحدة الموضوعية بين سورتين متجاورتين.

٣- في الوحدة الموضوعية في سورٍ تشترُك في أمر معين. يُراجع الفصل الأول من هذه الرسالة ص().

المبحث الثالث

أهمية الوحدة الموضوعية
في القرآن الكريم، ومقاصدها

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: مقاصد الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

* * * *** * *

المطلب الأول
أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

إنّ الكشْف عن الوحدة الموضوعية في القرآن يساعد في ربْط العبادات والأخلاق والسلوك والتعاملات بالتقوي؛ وهو أعظم الأهداف التى يرمى لها القرآن الكريم. وهذه النظرة الوحدوية إلى القرآن تؤثّر في الهداية المطلوبة، وفي وحدةِ صفّ المسلمين، ودورها في نزْع الشقاق والنزاع من بينهم؛ حتى لا يكونوا كأولئك الذين ذمهم الله باتخاذهم القرآن عِضِين.(١)

ويظهر بالأدلة الوافية الانسجام التامّ والتناسق الكامل بين الآيات والسور؛ فإنها وإن اشتملت على نجوم متعددة وأغراض مختلفة ومعان متنوعة، لكنها ترمي إلى هدفٍ واحدٍ، وتندرج تحت مقصدٍ واحدٍ لا تنفكُّ عنه. وهذا وجهٌ من وجوه إعجاز القرآن الكريم؛ ذلك أن آيات القرآن نزلت في أوقاتٍ متباعدةٍ، هوماوجه النبى ﷺ إلى وضع الآيات في مكانها الذى أرشده الله إليها؛ حيث كان يقول - عليه الصلاة والسلام -: «**ضعوا آية كذا في موضع كذا**» لما كانت تنزل عليه السور ذوات العدد(٢).

"ولو كان هذا الأمرُ من تأليف البشر لَما خلا من تناقُضٍ واضطرابٍ، وعيبٍ ومؤاخَذةٍ، لكنه ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]. فتقرأ السورة الطويلة المنجّمة في نزولها فلا تحسّ بشيءٍ من تناكُر الأوضاع؛ بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الأُلفة. فلم يكن

(١) يُنظَر: عادل بن محمد أبو العلاء: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد ٢٩-السنة ٣٧ -١٤٢٥هـ. (ص١٣٥). (بتصرف).

لكن ما المقصد وما الفرق بين مقاصد الوحدة الموضوعية وبين أهمية الوحدة الموضوعية ؟ وهل هما شيء واحد أم لا ؟ هذا ما سيتم التطرُّق إليه من خلال تعريف الأهمية والمقصد.

(٢) رواه الإمام الترمذي. رقم الحديث (٣٠٨٦). حسن صحيح. وَأحمد: المسند (١/ ٥٧-٦٩). وَالحاكم في المستدرك (٢/ ٢٢١). وصححه الحاكم على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

نقلًا عن: السيوطي. البرهان. تحقيق: أبو الفضل. (١/ ٤٠٢).

الانتقال بين الأغراض المختلفة في السورة الواحدة أمرًا اعتباطيًّا بلا هدف؛ فهذا لا يليق بكلام العقلاء من البشر فكيف بكلام أحكم الحاكمين؟! - إنما هناك صلاتٍ وثيقةً بين هذه المعاني والأغراض، بحيث تتظافر جميعًا لتصل إلى الغاية القصوى والهدف العام الذي تدور حوله السورة، وهو ما يطلق عليه بعض العلماء: الوحدة الموضوعية، أو عمود السورة ونظامها.

وللوقوف على هذه الحقيقة ومعرفتها لابد من تدبُّر القرآن؛ فإنها لا تظهر إلا بالتدبر والتأمُّل الصادق. وقد وبَّخَ - سبحانه - من يقرأ القرآن ولا يتدبره، فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]. فالقرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يَخْلَق على كثرة الرّدّ[1]. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان:٢٧].

ويمكن بيان أهمية الوحدة الموضوعية في التالي:

١- الاهتمام بالأبحاث التي تتّصل مباشرةً بالقرآن الكريم تُكْسِب المخلص لله تعالى من الباحثين الأجرَ والثواب من الله تعالى؛ فكتابُ الله تعالى خير ماتصرف فيه الأعمار، حيثُ إنّه لا يُتَوصَّل إلى هذه الوحدة الموضوعية إلا بعد إدامة النظر، وكثرة التلاوة والتأمُّل والتدبُّر، والبحث والتحرّي والجُهد.

٢- البحث في الوحدة الموضوعية يفيد في إثبات قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [فصلت:٤١-٤٢]؛ فهو كتاب منيعٌ لا نظيرَ له، مهيمن على جميع الكتب قبلَه، لا يمكن أن يأتيَه الباطل متى رامَ به أحدٌ إبطالًا، ولن يصل إليه[2].

---

(١) يُنظَر: حكمت حريري: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، إرشيف ملتقي أهل الحديث (٤)، رقم(٢١/ ٢٢) (٣٧٨٧٩). بتصرف.

(٢) يُنظر: د. خالد الغامدي. مقاصد سور (حم). بتصرف (ص٦).

٣- الوحدة الموضوعية تبعث المسلم على الإيمان بإعجاز هذا الكتاب؛ فمعرفة المفسر بالوحدة الموضوعية يسهِّل فهْم الآيات، مما ينعكس إيجابًا على استنباط المعاني والدلالات.

٤- يُعينُ على فهْم أسرار التَّكرار في السورة؛ فلا يقع الباحث عن الحقيقة في الاضطراب والتناقُض والحيرة.

٥- يعين القارئ والتالي على الفهم الدقيق والتدبُّر في كلام الله العظيم.

٦- الرَّدُّ على الاعتراضات والشبهات التي تطعن في القرآن الكريم، وتساعِد على إمكان انبثاق الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أساس قرآنيٍّ، ضدَّ المفاهيم والاتجاهات المزخرفة والمعاكسة محليًّا وعالميًّا، التي يتعرّض لها المسلمون الذين يتحرّكون حركتهم الصعبة في هذا الزمن[(١)].

٧- المسلم المعاصر يعجبه أن يأخذ خلاصة التحقيق بأدلته المباشر؛ ففتْح أمهات كتب التفسير كثيرًا ما يضيق المسلم العادي ذرعًا به، فلعلّ الأبحاث التي تدور في فَلَكِ تحديد الوحدة الموضوعية للسورة تساعد المسلم العادي على الفهْم السريع والاستفادة الكبرى من السورة بأقلّ وقت.

٨- إن لجوء الباحث في الوحدة الموضوعية إلى معرفة الهدايات القرآنية، وربْط قضايا السورة الواحدة، والدراسة الدقيقة لكل محتويات السورة؛ سواءً كانت هذه الدراسة حول السورة[(٢)] أو داخل السورة[(٣)]؛ لتتكوّن لديه مَلَكَةٌ لإدراك مقاصد القرآن الكريم -تمكّنه من طرح الحلول للمشكلات في الكون والقضايا التي يتعرّض لها المسلم في هذا العصر

---

(١) يُنظَر: سعيد حوى. الأساس في التفسير، دار السلام. ط١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، (١/ ٩، ١٨).

(٢) أقصد بها: كل ما يختص بأسمائها، وفضلها، وسبب نزولها وزمنه ومكانه، وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها ومابعدها.

(٣) أقصد بها: دراسة الآيات داخل السورة من حيث التكرار والتشابُه، وموضوعاتها، ومقاصدها، ومناسبة أول السورة لآخرها، وناسخها ومنسوخها، والمُجمل والمبيِّن، والمنطوق والمفهوم، وتوجيه القراءات، والعموم والخصوص، والمكي والمدني، والإعراب، والبلاغة، والاستنباطات.

بقدر استطاعته.

٩- إن تخصيص أيّ موضوعٍ بالبحث والدراسة، وجمْع أطرافه، والاطلاع على أسبابه، وتحديد زمن ظهوره، وتوجيه ماتعارَض منه -كلُّ ذلك يهيئ للموضوع جوًّا علميًّا لدراسته بعُمْقٍ وشمولية، تُثْري المعلومات حوله، وتُبَلْور قضاياه وتبرز معالمه. وهو الأسلوب الأمثل في بحث المسائل والأمور في عصرنا؛ بسبب كثافة المصادر العلمية والمعلومات، مع سهولة الحصول عليها غالبًا.

١٠- عن طريق البحث في الوحدة الموضوعية للسورة يستطيع الباحث أن يُبرز جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن الذي لاتنقضي عجائبه؛ ليَثْبُتَ للإنسان العجز الكامل عن معارضة القرآن والإتيان بما يساميه، وديمومية التحدي القويَّ والصارم للجن والإنس في عدم قدرتهم مهما بلغوا من العلم والبيان.

١١- قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨]. أي: لو اتفقوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المنعوت بما تدركه العقول من النعوت الجليلة الشأن من البلاغة وحسن النظم وكمال المعني واستجلاب النفوس[(١)] -لم يطيقوا. فالبحث في الوحدة يدعم ذلك ويوضّحه بشكل كبيرٍ -بفضل الله-.

١٢- طبيعية استخراج واستنباط الوحدة الموضوعية للسورة تدفع الباحث -دون أي خيار- إلى إمعان النظر والتفكُّر والتدبُّر والتأمُّل في إدبار الكلام وإقباله، وما يؤول إليه في عاقبة الأمر ومنتهاه. قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]. فيستقر في النفس أنّه لَـمّا كان كلُّ ماجاء به القرآن صحيحًا في المعنى والإخبار عُلم أنّه ليس إلا من عند قادرٍ على مالا يَقدر عليه إلا هو -سبحانه-.

(١) الآلوسي (١١/ ٢٢٧-٢٢٨) بتصرف.

١٣- شيوع الفكرة عند كثير من العلماء بمضمون الوحدة الموضوعية وإن لم يصرحوا بها قديما وظهورها حديثاً؛يدل على قبولها وأنها جديرة بالعناية والاهتمام والبحث.

١٤- إنّ وعورة البحث في معرفة واستنباط الوحدة الموضوعية وما ارتبطت به من علم المناسبات، وعلم الإعجاز، وعلم البلاغة -فيه ابتلاءٌ وامتحانٌ للعباد، ودفْعٌ لهم على بذل المزيد من الجهد والفهم؛ حتي يتحقق لهم شيء من الفتوح الربانية والأنوار البهية من رب البرية. ولم لم يكن كذلك لما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران:]، فسهولة الوصول إلى المعلومات من الآيات المحكمات في القرآن ووعورة استنباط فهم بعض المتشابهات منه تتناسب والنوع الإنساني؛ فمنهم البسيط الفهم والعلم، ومنهم النابغة والمتوقد الذهن، ومنهم البليد، ومنهم الفصيح... إلخ. فكلٌ ميسرٌ في الغوص والاستفادة من هذا الكتاب على قدر فهمه.

١٥- ذكر المحققون أنه ينبغي لمن تكلم في فنٍّ من الفنون أن يورد الألفاظ المتعارفة فيه، مستعملًا لها في معانيها المعروفة عند أربابه. ومُخالِفُ ذلك إما جاهل بمقتضى المقام، أو قاصدٌ للإبهام أو الإيهام. مثال ذلك في ما نحن فيه: أن يقول قائل عن حديث ضعيف: إنه حديث حَسن. فإذا اعتُرِض عليه قال: وصفْته بالحسن باعتبار المعنى اللغوي؛ لاشتمال هذا الحديث على حكمةٍ بالغةٍ. وأما قولهم: لا مُشاحة في الاصطلاح فهو مِن قبيل تَمَحُّل العُذر، وقائل ذلك عاذِلٌ في صورة عاذر[(١)].

لذا فقد حَصَرْتُ ماورد لدي من أسماء كثيرة[(٢)] كلُّها أُطْلِقت على الوحدة الموضوعية. وهو يدل على أهمّيتها كَمَا رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ﷺ[(٣)]: كَثْرَةُ الْأَسْمَاءِ تَدُلُّ عَلَى

(١) يُنظَر: طاهر بن صالح الجزائري: توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية -حلب. ط١ (١٤١٦هـ -١٩٩٥م)، ص(١/ ٧٨).

(٢) يُنظَر الملحق ص(١٩٠).

(٣) هو: على بن أبي طالب. رُبِّي في حجر النبى ﷺ وزوج أبنته،شهد كل المشاهد إلا تبوك. قتل في سنة (٤٠هـ). =⇦

عِظَمِ المُسَمَّى[1]. وهو أحد أساليب اللغة العربية المعروف والمشهور[2].

١٦- مع تقدُّم الباحثين في الدراسات ومَيلهم إلى التخصص والتدقيق في كل مايحصلون عليه من معلومات -أخذ كثيرٌ من الناس يتساءلون عن الصلة بين آيات القرآن الكريم وسوره... فأصبح الكلامُ في هذا الموضوع من فروض العصر[3].

= يُنظر في ترجمته: ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تميز الصحابة. تحقيق: خليل مأمون شيحا. دار المعرفة. بيروت. لبنان. (٢/ ١٢٩٤).

(١) لم أقف على تخريجٍ لهذا الأثر، ووجدته عند: أبي المنذر محمود المنياوي: الجموع البهية للعقيدة السلفية ذكرها الشنقيطي أضواء البيان، مكتبة ابن عباس، مصر، ط١ (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م)، (٢/ ٦٠٨)

(٢) تأمَّل عدد أسماء النبي ﷺ، وأسماء الجنة، والنار. . . الخ.

(٣) يُنظَر: سعيد حوى. الأساس (١/ ٩).

المطلب الثاني
مقاصد الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

إنّ أهم المقاصد التي يدعوإليها كتاب الله تعالى ويؤسسها: توحيد الله تعالى، ثم توصيف الأحكام الشرعية، ثم القَصص.

المقاصد لغة:

(قصد) القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيءٍ وأَمِّهِ[(١)].

المقاصد اصطلاحاً:

هي الغايات التي أ،زل القرآن لأجلها تحقيقًا لمصالح العباد[(٢)].

وعُرف المقصد أيضًا: بأنه الذي يُخضِع المتلقي للسياق، فلا يستطيع تجاوُزَه إلى غيره من المقاصد والموضوعات[(٣)].

وهذه بعض مقاصد الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم:

١- تغطية جانبٍ من جوانب الإعجاز القرآني، وعرضه بأسلوبٍ سهلٍ.

٢- الاستعانة على فهم القرآن بتلك النظرة الكلية الشمولية التي تعين على فهم المعنى من خلال معرفة سياق الآيات ومقاصد السور، وأهدافها، وصِلتها بالسياق القرآني[(٤)].

٣- أن القرآن يُبيّن بعضُه بعضًا؛ فعند جمْع المتشابهات واقتران بعضها ببعض يظهر

---

(١) يُنظر: ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. (٥/ ٩٥).

(٢) يُنظر: د.عبدالكريم حامدي. مقاصد القرآن الكريم من تشريع الأحكام. دار ابن حزم. (٢٠١٠م-١٤٣١هـ). ص(٢٩).

(٣) يُنظر: المثني عبدالفتاح محمود: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه، الأردن (٢٠٠٥م)، ص(٦٦).

(٤) يُنظَر: د. أحمد الشرقاوي: نظرية الوحدة الموضوعية. ص(٩).

العَجَبُ في الفهم الدقيق للنص القرآني؛ فما أُجمِل في موضعٍ من القرآن فُسِّر في آخَر، والعكس. وما قُيِّد في موضع أُطلِق في آخَر، والعكس صحيح.

وذلك مستقرٌّ في كل أنواع الوحدة الموضوعية الموضحة سابقًا[1].

٤- أنّ لكلّ سورةٍ من سور القرآن الكريم محورًا محدَّدًا، تنبني السورة عليه، وتدور حوله، وتؤكده بصور ونماذج تفصيلية متعددة، وتجنِّد لأجل توضيحه وإبرازه أمثالًا من الآيات، وقصصًا، ومقاطعَ مطوّلة أحيانًا ومقتضبةً حازمة خاطفة في أحيان أخرى؛ بحيث تشتمل تلك المقاطع على أوامر تشريعية، ونُظُمٍ أخلاقية، ومناقشةٍ لمناهج فكريةٍ مختلفةٍ، وما أشبه؛ مما يشكل مقاصدَ جزئيةً تتعاضد وتأتلف، وتشتبك وتتداخل؛ من أجل ترسيخ وتوكيد معنى ذلك المحور الرئيس الذي تدور السورة حوله.

فكأن السورة القرآنية تتكوّن من مقاطع متعدّدة تصبُّ كلها في مَعين ذلك المحور؛ بحيث يقومُ بناء السورة على تناوُل تلك المقاصد مقصدًا مقصدًا بالإبانة والإيضاح، ثم تنتقل السورة من مقطع إلى آخر فتقرره، حتى تأتي على كل المقاطع المنتقاة المنتخبة التي تم اختيارها وجلْبها؛ من أجل بناء معالم ذلك المحور، مما يرسخ شيئًا فشيئًا ملامح القضية الكلية التي هي محور السورة.

ولابد من وجود تناسُقٍ وانسجامٍ وروابط دقيقة بين كل مقطعٍ وآخر؛ بحيث يمضي النَّظْمُ القرآني في تقرير مقصدٍ معيّنٍ، حتى إذا ما شارف على استيفائه جعَل يوجه الأنظار إلى تباشير المقطع التالي. وربما انتقلت آيات القرآن فجأة إلى مقصد آخر؛ من حيثُ إنّه من مقتضيات الفكرة الرئيسة للسورة[2]. وهذا أيضًا نستطيع أن نطبّقه على أقسام الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

---

(١) يُنظر: نور الدين على جمعة: النبراس في تفسير القرآن الكريم، قدم له وخرج أحاديثه: أسامة السيد. ط١ (٢٠٠٩م)، (ص٣٥). (بتصرف). وَيُراجع ص (٣٢) من الرسالة.

(٢) يُنظر: نور الدين على جمعة. النبراس. ص(٥٥). بتصرف.

٥- الوقوف على المقاصد الكلية للقرآن الكريم يتعلق بدراسة الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة من جهات متعددة؛ من مثل:

١ - اعتباره أساسَ مشروعيةِ النظر في ما تهدف إليه السورة الكريمة بموضوعاتها المتعددة؛ لأن معرفة هذا الغرض سيقود إلى المقصد الكلي للقرآن الكريم. وإذا كان لجميع القرآن بتعدد سوره وآياته وموضوعاته مقاصدُ كلية يعود إليها فإنه من باب أولى أن يكون للسورة الواحدة ذات الموضوعات المتعددة محورٌ وهدفٌ وغرضٌ تدل عليه.

٢ - الربط بين المقاصد؛ بحيث يربط بين المحور الذي تدور عليه السورة وبين مقصدٍ من هذه المقاصد الكلية؛ لنستخلص الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة. أوغيرها من أنواع الوحدة الموضوعية.

٣-تعيين المحور أو المقصد أو الموضوع الذي تلتقي فيه جميع موضوعات السورة يساعد على معرفة المقاصد الكلية للسورة، أوغيرها من أنواع الوحدة الموضوعية. وقد تعدّدت الأساليب في ذكر هذه المقاصد الكلية للقرآن الكريم، ولكنها ترجع إلى شيء واحد؛ فلذلك كان علم مقاصد السور ذا أهمية عظمى راجعة إلى تحقيق المقصد من إنزال هذا القرآن؛ وهو: التدبُّر، والهداية.

فمقاصد السور هو أصل معانيها التي ترجع إليها، كما يعين على فهم كتاب الله تعالى فهمًا صحيحًا، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام الله تعالى، وهو سبيلٌ للسلامة من الخطأ في تفسير كلام الله تعالى على غير مراده[1].

(١) يُنظَر: محمد عزيز القرشي: التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، رسالة ماجستير -جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين (ص١٢٧).

الفصل الثاني

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم
مفهومها، وما يتعلق بها علوم، وأهميتها

ويشتمل على مبحثيـــن:

- المبحث الأول: أقوال العلماء في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم خلال القرون العشرة الأولى.
- المبحث الثاني: أقوال العلماء في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر.

أشار إلى تاريخ (الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم) كثيرٌ ممن تكلّم عنها سلبًا أو إيجابًا؛ لاسيما في المؤلفات المعاصرة. فهم يُصدّرون الحديث عن (الوحدة الموضوعية) عادةً بذِكْر نزْرٍ يسيرٍ عن بروز الفكرة وتطوُّر نشأتها[1].

ومن خلال ما اطّلعت عليه من مراجع وجدتُ أنّهم في تحديدهم نشْأة القول بفكرة (الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم) انقسموا إلى فريقين رئيسين نستطيع أن ندرج كل الأقوال تحتهما؛ وهما:

١- فريقٌ كتبوا في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ولكن ليس بهذا الاسم. ويتمثّل هذا الفريقُ في أقوال العلماء من القرن الأول إلى القرن العاشر من الهجرة النبوية.

٢- وفريقٌ كتبوا في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم منهم من لم يصرحوا بها ومنهم من صرح بها. ويتمثّل هذا الفريقُ في أقوال العلماء من القرن الحادى عشر الهجري إلى الربع الأول من القرن الخامس من الهجرة النبوية.

(١) يُنظَر:

١- أ.د.محمود أحمد سعيد الأطرش: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية. دار الإيمان - الأسكندية. ط١. (٢٠٠٨م). ص (٢٩٥- ٣٠٢).

٢- أ.د.زياد خليل الدغامين: التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه. ص/ (٢٧-٣١).

٣- د. سامر عبدالرحمن رشواني: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة. ص/ (٢٥٢==>٣٢١). وغيرها.

المبحث الأول

أقوال العلماء في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم خلال القرون العشرة الأولى

❖ القرن الأول الهجري:

بأمْرٍ من النبى ﷺ وتوجيهه الصحابة - رضوان الله عليهم- أن لايكتبوا عنه إلا القرآن الكريم. واستمر الوضع كذلك إلى نهاية القرن الأول الهجري.

❖ القرن الثاني الهجري:

كاد القرن الأول الهجري ينتهي ولم يُصدِر أحدٌ من الخلفاء أمْره بجمع الحديث وتدوينه؛ بل تركوه موكولًا إلى حِفْظ العلماء والرواة وضبطهم، وبعضِ الكتابات الفردية. وكان مرور مثل هذا الزمن الطويل كفيلًا بتركيز القرآن وتثبيته في نفوس الناس، فقد أصبح يتلوه القاصي والداني، ويعرفه الخاص والعام، ولا يختلف فيه أحدٌ أو يشكُّ في شيء من آياته. كما كان مرور هذا الزمن الطويل أيضًا كفيلًا بأن يذهب بكثير من حَمَلة الحديث من الصحابة والتابعين في الحروب والفتوحات، وأن يتفرّقوا في الأمصار، ممّا هيّأ لأهل الأهواء والبدع -الذين ظهروا في هذه الفترة - أن يزيدوا في حديث رسول الله ﷺ وأن يُدْخلوا فيه ما ليس منه مما يؤيد بدعتهم ويلبي انحرافهم. كما أن انتشار الإسلام وتوسُّع الدولة الإسلامية جعل العرب يختلطون بغيرهم من الأعاجم في البلدان المختلفة؛ مما نتج عنه قلة الضبط في نقل حديث رسول الله ﷺ؛ بسبب ضعْف مَلَكة الحفظ عند الناس.

وفي العام التاسع والتسعين للهجرة تولى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز[1] رضي الله عنه

(١) هو: عمر بن عبدالعزيز. من أسرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. من كبار الفقهاء علمًا وعملًا، تولى مناصب سياسية =⇦

خلافة المسلمين، فنظر إلى الأحوال والظروف التي تمر بها الأمة، فرأى أن عليه البدء بكتابة الحديث وتدوينه؛ حفظًا له من الضياع والتحريف؛ حيثُ إنّ المانع الذي كان يمنع تدوين الحديث قد زال، ومصلحة المسلمين باتت تستدعي جمع الحديث وتدوينه. فكتب إلى عُمَّاله وولاته يأمرهم بذلك، وكتب إلى علماء المسلمين في الأمصار المختلفة: "انظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه". وكان ممن كتب إليهم: الإمامُ محمد بن مسلم الزهري[1]، فاستجاب لطلب عمر بن عبد العزيز. وكانت هذه المحاولة الأولى لجمع الحديث، وتدوينه بشمولٍ واستقصاءٍ[2].

ظهرت مرحلةٌ جديدةٌ في عصر الدولة الإسلامية، وهي **مرحلة تدوين العلوم** الإسلامية، وحاز تدوين الحديث النبوي الشريفُ قصَبَ السبق؛ فقد أعدّ علماؤنا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ مصنفاتهم الجبارة التي تحوي أدقّ درجات الثبوت والتحرّي التي لم يشهدها تاريخ الأمم.

وأول من ألّف الحديث وجمَعه في مؤلَّفٍ بين دِفَّتي كتاب هو الإمام مالكٌ إمام دار الهجرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]، وسماه (الموطّأ). ورتّب فيه الأحاديث على الأبواب الفقهية ؛ يذكر مثلًا:

= آخرها تولّيه سياسة الدولة الإسلامية بأسرها. توفي سنة (١٠١هـ)

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء. (٥/ ٤٤٥).

(١) هو: أبو مصعب، أحمد بن القاسم بن الحارث. الإمام، الثقة، شيخ دار الهجرة، فقيه وإمام المحدثين (ت ٢٤٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. السير. (١١/ ٤٣٦-٤٤٠).

(٢) يُنظَر: شمس الدين السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة -مصر. ط١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). (٣/ ٤١).

و مقالٌ عن تدوين السنة النبوية (بتصرف) على موقع إسلام ويب بتاريخ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٣م:

http//articles.islamweb. net/media/index php?page=article&lang=A&id=36185

(٣) هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، الحِمْيري، أبو عبدالله. إمام دار الهجرة، وإليه تنسب المالكية. كان صلبًا في دينه، بعيدًا عن الأمراء والملوك؛ فصنّف الموطأ. توفي (ت١٧٩هـ)

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. الأعلام. (٥/ ٢٥٧).

كتاب المساقاة، ويذكر داخلَه الأحاديث التي تتحدث عن هذا الموضوع. فسارت أغلب الكتب في تلك الحقبة على هذا الترتيب؛ وهو عبارة عن اختيار وحدة موضوعية، وسرْد كلّ ما يتعلق بها من أحاديثَ وشروحٍ تحتها[1].

❖ القرن الثالث الهجري:

أخذت فكرة الوحدة الموضوعية تتضح معالمها مع مرور الزمن عند طريق استنباط العلماء الروابط البلاغية والمناسبات بين السور القرآنية وجمع الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد في القرآن الكريم، فقد ذكر الفراء[2] في كتابه(معاني القرآن) صِلَة سورة الفيل بسورة قريش، فقال: "يقول القائل: كيف ابتدأ الكلام بلامٍ خافضةٍ ليس بعدها شيء يرتفعُ بها؟ فالقول في ذلك على وجهين-والذي يهمنا القول الأول؛ لأنّه يوضح فكرة الوحدة الموضوعية بين سورتين متجاورتين- قال بعضهم: كانت موصلة بـ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفيل:١]، وذلك أنه ذكّر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة، ثم قال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ [قريش:١]؛ كأنّه قال: ذلك إلى نعمته عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فتقول: نعمةٌ إلى نعمةٍ. ونعمةٌ لنعمةٍ: سواءٌ في المعنى"[3].

---

(١) يُنظَر: طاهر الجزائري: توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية -حلب، ط١ (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م). (١/ ٤٩-٥٠).

وكذلك، ممّن دوّنوا الحديث في هذه الفترة: ابن جريح بمكة (١٥٠هـ)، وابن إسحاق (١٥١هـ)، وبالمدينة الربيع بن صبيح (١٤٠هـ) أو سعيد بن أبي عروبة أو حماد بن سلمة بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة (١٦١هـ)، والأوزاعي بالشام (١٥٧هـ)، وهشيم بواسط (١٨٣هـ)، ومعمر باليمن، وجرير بن عبدالحميد بالري (١٨٨هـ)، وابن المبارك (١٨١هـ) بخراسان. وكان هؤلاء في عصرٍ واحدٍ، ولا يُدرَى أيُّهم سبق.

(٢) هو: العلامَّةُ، أبو زكريا يحيى بن زياد الأسدي. أمير المؤمنين في النحو، صاحب التصانيف. مات بطريق الحج سنة (٢٠٧هـ).

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٩٢).

(٣) يُنظر: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء. معاني القرآن. تحقيق: أحمد النجاتي وجماعة. دار المصرية -مصر. ط١. (٣/ ٢٩٣).

وجاء في مقدمة كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة المثني[1] عن أسماء السور: "ولسور القرآن أسماء؛ فمن ذلك: أنّ (الحمد لله) تسمّى (أمّ الكتاب)؛ لأنّه يُبدأ بها فى أول القرآن، و... ولها اسم آخر يقال لها: فاتحة الكتاب؛ لأنّه يُفتتح بها فى المصاحف فتُكتب قبل القرآن، ويُفتتح بقراءتها في كل ركعة قبل قراءة ما يُقرأ به من السور فى كل ركعة... ومن ذلك: اسم جامع لما بلغ عددُهن مئة آية أو فويق ذلك أو دوينه فهو: (المئون)، ومن ذلك اسمٌ جامع للآيات، وهو: (المثاني). ومن ذلك اسم لقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١]، ولقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، يقال لهما: (المشقشتان)، ومعناه: المبرّئتان من الكفر والشكّ والنفاق. ومن ذلك: اسم جامع لسبع سور من أول القرآن؛ يقال للبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال: السبع الطول"[2].

وهُو ما يطلق عليه: **الوحدة الموضوعية** بين سورٍ تشترك في أمرٍ معيَّنٍ.

وكذلك ما وُفق إليه الجاحظ[3] من جمْع آياتٍ كرياتٍ في القرآن الكريم كله في موضوعٍ معيّنٍ؛ وذلك في عدد من الأبحاث التي قدمها رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ مثل: كتابته عن ضُروبٍ من الخطوط ومنفعتها، قال: "وضروبٌ من الخطوط بعد ذلك تدلّ على قدْر منفعة الخطّ. قال الله تبارك وتعالى: ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:١١-١٢]. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس:١٣-١٥]. وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الانشقاق:٧]. وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ [الانشقاق:١٠]. قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:١٤]. ولو لم تكتب أعمالُهم لدخَل ذلك الحفظ نسيان، ولكنّه - تعالى وعزّ - علِم أنّ كتابَه المحفوظ ونسخه أوكد في الإنذار

(١) هو: العلامَّة أبو عبيدة معمر بن المثني التميمي بالولاء، البصري النحوي. توفي سنة ٢٠٩هـ وقيل: ٢١٠هـ. يُنظَر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٤٥).

(٢) يُنظر: أبو عبيدة المثني. مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط(١٣٨١هـ)، ص(٦).

(٣) هو: أبو عثمان، عمر بن بحر. صاحب التصانيف. الأديب، وكان معتزلى (ت٢٥٥هـ. وقيل: ٢٥٠هـ). ينظر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٢٦).

والتحذير، وأهْيَبُ في الصدور"[1]. وايضًا ما كتبَه عن الكلب واستدلاله بما ورد عن الكلب في غير موضع من القرآن الكريم[2]، وبحوثه القيمة في باب النيران وأقسامها[3] منهجيه تكاد تكون جديدة في فهم النص القرآني، وهو ما يُعرف بـ **الوحدة الموضوعية** في موضوع في القرآن الكريم[4].

❖ القرن الرابع الهجري:

صنّف أبو جعفر الطحاوي[5] رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه (أحكام القرآن) الذي رتبه على أساس الموضوعات لا على ترتيب سور القرآن[6]، وهو ما يسمى: الوحدة الموضوعية في موضوع في القرآن الكريم.

ثم ظهر لدى المفسرين اهتمامٌ جديدٌ وتذوُّقٌ مُلْفِتٌ عند تفسيرهم آيات القرآن الكريم؛ ألا وهو بلاغة النظم القرآني وإعجاز عبارته، ورصانة أسلوبه. وليس هذا فحسب؛ بل حتى اتصال الآيات مع بعضها البعض لها هدفٌ ومعنًى، ورصْفُ هذه السورة بجانب هذه السورة له مقصدٌ ومغزًى حيث برز هذا الأتجاة كثيرا في هذا العصر[7].

---

(١) يُنظر: عمر بن بحر الجاحظ: الحيوان، دار الكتب العلمية -بيروت، ط٢ (١٤٢٤هـ)، (١/ ٤٥).

(٢) يُنظر: المصدر السابق. (٢/ ٣٥٠-٣٥١-٣٥٨).

(٣) يُنظر: المصدر السابق. (٤/ ٤٨٨).

(٤) يراجع الفصل الأول ص(٣٢).

(٥) هو: أبو جعفر، أحمد بن محمد الطحاوي. مؤلف العقيدة الطحاوية، الحافظ، الفقيه، صاحب التصانيف. (ت٣٢١هـ).

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء. (١٥/ ٣٢).

(٦) يُنظر: أ.د.بازمول. التفسير الموضوعي. (ص١٩).

(٧) ولعل بعض أسباب ذلك هو: الدفاع عن القرآن الكريم، وتوضيح قِمّة إعجازه، وعجز الثقلين عن الإتيان بمثله. وكذلك التدليل ضد من كان يطعن فيه من أصحاب الفرق الضالة؛ من أمثال المعتزلة الذين تبنَّوْا فكرة خلق القرآن.

وبدأ العلماء من هذا المنبع يهتمون بعلم المناسبات، وعلم إعجاز اللفظ القرآني، وروعة الأسلوب الرباني في خطاب الثقلين. وهو بالضبط ما تهدف إليه الوحدة الموضوعية بجميع أنواعها.

ولتلمُّس الخطوات الأولى لعلم الوحدة الموضوعية حاولتُ الدمج بين تاريخ ظهوره مع كلٍّ من تاريخ: وعلم الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وعلم المناسبات، و علم التفسير الموضوعي؛ لما بين هذه العلوم من تقارُبٍ وتلازُمٍ شديدَين.

فإن **القرون (الثاني، والثالث، والرابع)** تعتبر مرحلة خصبة في تاريخ الدراسات القرآنية، وبالذات الصناعة البلاغية واللغوية؛ ففي هذه القرون ظهرت استنتاجات العلماء في إعجاز القرآن البلاغي(١)، ومنهم الإمام أبو سليمان الخطابي البستي(٢)، الذي يقول: "إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظٌ حامِل، ومعنًى به قائمٌ، ورباطٌ لهما ناظِمٌ. وإذا تأمّلت القرآن وجدتَ هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشدَّ تلاؤُمًا وتشاكُلًا مِنْ نَظْمِه. وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنّها هي التي تشهد لها العقول بالتقدُّم في أبوابها"(٣).

قال الإمام أبو محمد الجويني(٤) في "قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ

(١) يُنظر: ثلاث رسائل في الإعجاز (للرماني، والخطابي، والجرجاني)، طبعة دار المعارف، (ص٥) بتصرف.

(٢) هو: أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب. الأديب، اللغوي، المحدّث. وُلِد سنة بضع عشر وثلاثمائة، وتوفي في سنة (٣٨٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: شمس الدين الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشارعواد، ط١ (٢٠٠٣م). رقم الترجمة (٢٩٧). (٨/ ٦٣٢) وَ أبو سهل محمد المغراوي: موسوعة مواقف السلف، (٥/ ٥١٨).

(٣) يُنظر: ثلاث رسائل في الإعجاز: رسالة الخطابي، (ص٣٧).

(٤) هو: عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني. ألّف في التفسير والفقه الشافعي والأدب والأصول والنحو. هو والد إمام الحرمين الجويني. (ت٤٣٨هـ).

⇦=

فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١١٥] سمعتُ أبا الحسن الدّهّان[١] يقول: وجه اتصالها هو: أن ذِكْر تخريب بيت المقدس قد سبق؛ أي: فلا يجرمنكم ذلك واستقبِلوها، فإن لله المشرق والمغرب"[٢]. وفيه ربط بين آيات القرآن الكريم.

وقال أبو بكر الباقلاني[٣]: "ارفَعْ طرْف قلبك، وانظر بعين عقلك، وراجِعْ جليّة بصيرتك في ما ينتظم من الكلمات، ثم إلى أن يتكامل فصلًا وقصةً، أو يتم حديثًا وسورةً. لا؛ بل فكر في جميع القرآن على هذا الترتيب، وتدبَّرْهُ على نحو هذا التنزيل، وإن كانت الدلالة في البعض أبْيَنُ وأظْهَرُ، والآية أكْشَفُ وأبْهَرُ..."[٤].

واكتملت نظرية النَّظْم[٥]، وتبيَّن أنَّ سرَّ الإعجاز البلاغي في القرآن يرجع إليها، إذ

= يُنظَر في ترجمته: تاج الدين السبكي: طبقات الشافعة الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي وَعبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢ (١٤١٣هـ)، (٥/ ٧٣).

(١) هو: أبو الحسين بن بشران. جاء في ترجمة عبدالله الجويني من طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ٣٧): أنّه سمع الحديث ببغداد من أبي الحسين بن بشران. فلعله أخو صاحب (الأمالي) المطبوعة (علي بن محمد الأموي). (ت٤١٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: مركز الدراسات القرآنية. تحقيق كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي. ط مجمع الملك فهد للمصحف الشريف. (٥/ ١٨٥٠).

(٢) يُنظر: الزركشي. البرهان. (١/ ٤٥). وَالسيوطي. الإتقان. تحقيق: إبراهيم أبو الفضل. (٣/ ٣٧٩).

(٣) هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد، البصري. الأشعري، صاحب التصانيف التي من أشهرها: (إعجاز القرآن). وتوفي سنة (٤٠٣هـ).

يُنظَر في ترجمته: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٤/ ٢٧٠).

(٤) يُنظر: الباقلاني. إعجاز القرآن. (ص٢٠٣).

(٥) **نظرية النّظم**: قائمةٌ على أن اللفظ تبعٌ للمعنى في النَّظْم، وأن الكَلِم تترتَّب في النطق بسبب ترتُّب معانيها في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرّد أصواتًا وأصداءَ حروف لما وقع في ضميرٍ ولا هجَسَ في خاطرٍ أنْ يجب فيها ترتيبٌ ونظمٌ، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك. يُنظَر: الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط٣، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، (ص٥٦).

أن الإعجاز في الكلام عند العرب ليس باستعمال الفصيح أو الإكثار من الغريب في اللفظ -كما قال الجرجاني-[1]؛ بل في ارتباط المعنى باللفظ وقدرة هذا اللفظ القرآني المعجز على توضيح المعاني الكثيرة والعظيمة والغيبية أيضا بأقل الألفاظ وأخصرها بترتيب وتنظيم بالغ الدقه[2].

❖ القرنان: الخامس والسادس الهجريان:

لما دخل هذان القرنان ظهر ما يسمى الرّوابط والتناسُب بين آيات القرآن الكريم في كتابات الباحثين أكثر مماسبق؛ فهذا صاحب الكشاف[3] يقول عن شيخه محمود الكرماني[4] موضِّحًا مدى الترابط والوحدة بين أول سورة ص وآخرها:

"قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [ص:٨٧]. بدأ السورة بالذكر، وختمها بالذكر"[5].

وبرز جانب العناية بالتناسُب بين الآيات في السورة الواحدة وهو ما يمثل دراسة الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية ففي الغرب الإسلامي عند أبي الحَكَم الإشبيلي[6] في

---

(١) سبقت ترجمته ص(٥٥).

(٢) يُنظر: أ.د.الأطرش. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، (ص٣٠٣) وَ ثلاث رسائل في الإعجاز، (ص١١٢). بتصرف.

(٣) سبقت ترجمته: ص(٥٩).

(٤) هو: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، النحوي. كان دقيق الفهم، حسن الاستنباط. كان موجودًا سنة (٥٠٠هـ)، وتوفي بعدها. قيل: سنة (٥٠٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، (٦/ ٢٦٨٦).

(٥) يُنظر: الكرماني: غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة، بيروت. من موقع المكتبة الشاملة. رابط الكتاب: (2/1007) .shamela.ws/php. /book/12820.

(٦) هو: الإمام، العارف ابن برجان، عبدالسلام بن عبدالرحمن اللخمي، الأندلسي. له معرفة بالقراءات والحديث وعلم الكلام، وله تصانيف. (ت٥٣٦هـ).

⇦=

تفسيره. يقول في تفسير سورة الأنبياء، عند الآية (١٠٩): "قوله عز وجل: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ أي: أعْلمتكم وأسْمعتكم ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ أي: إسماعًا عامًّا؛ كما قال: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس:٢٥]. وانتظم هذا الخطاب بأول السورة قوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء:١-٢] المعنى إلى آخره. وهذا المعنى الذي هو الذِّكْر مُسْتَصْحَبٌ إلى آخر السورة "[(١)].

وقد صرَّح ابن العربي[(٢)] أن الله تعالى قد منَّ عليه بفهْمٍ وفقْهٍ في سبب ترابُط الآيات مع بعضها البعض واتساقها في السورة الواحدة، وأراد أن يؤلف فيها، لكنه لم يجد من المعاصرين اهتمامًا لهذا النوع من الأبحاث. قال: "فلمّا لم نجد له حَمَلَةً، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلَة، ختَمْنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورَدَدْناهُ إليه"[(٣)].

= يُنظَر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء. (٢٠/ ٧٣).

(١) يُنظَر: عبدالسلام الإشبيلي. مخطوط (تنبيه الإفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآيات والنبأ العظيم).
http://daten.digitale-sammlungen.de/bsb00016612/image_72

(٢) هو: العلاَّمة، الحافظ، القاضي، أبو بكر، محمد بن عبدالله الأندلسي. صاحب التصانيف، الفقيه، المالكي. (ت٥٤٣هـ).

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٠٣).

(٣) يُنظَر: البرهان (١/ ٤٢)؛ الإتقان. تحقيق: إبراهيم أبو الفضل (٣/ ٣٢٣).

وأيضًا كلّ من نقَل عنهما يشيرون إلى أنّ هذه العبارة في كتاب (سراج المريدين) لابن العربي.

وأشارت اللجنة العلمية لتحقيق كتاب (الإتقان) إلى أن المقصود ليس كتاب (سراج المريدين)، إنما كتاب له في (ترتيب آي القرآن)؛ وهو: المناسبات. ذكره في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٢١٠) أثناء تصديره سورة الأنعام. قال: "والأحكام فيها قليل؛ لعارض بيَّنَّا وجهه في (ترتيب آى القرآن)، وهو كتابٌ أخفيناه بعد أن جمعناه؛ لما رأينا فيه من عُلُوِّه على أقدار أهل الزمان، وأنّه ليس له في هذه الأقطار حَفِيّ، فوضعناه في سَرَبٍ خَفِيّ".

يُنظَر: تحقيق كتاب (الإتقان) للسيوطي، طبعة المَجْمَع (٥/ ١٨٣٧). وبحثت عن العبارة في الكتاب ولم أجدها.

وكذلك ما كتبه القاضي عياض[١] في (إعجاز القرآن) في ثلاثين صفحة، تحدث فيها عن جمال النظم القرآني واتساقه، ووحدة أغراضه، وارتباط الآيات ببعضها[٢].

❖ القرن السابع الهجري[٣]:

في القرن السابع كان الكلام عن المناسبات وارتباط الكلام بعضه ببعض ظاهرًا، وله فرسانه، ومنهم:

الشيخ أبو الفخر الرازي[٤]؛ الذي قال عنه علماء علوم القرآن الذين كتبوا في علم المناسبات والوحدة وترابط الكلام: إنه أكثر العلماء خدمة لفكرة الوحدة الموضوعية والمناسبات في السورة[٥].

---

(١) هو: القاضي عياض بن موسي اليحصبي. من أهل الحديث والنحو واللغة، وكلام العرب وأنسابهم. (ت٥٤٤هـ).

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. سير أعلام النبلاء. (٢٠/ ٢١٨).

(٢) يُنظر: القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان (ص٢٦٦-٢٩٠).

(٣) أورد السيوطي في كتاب (الإتقان. تحقيق: إبراهيم أبو الفضل) نصًّا يفيد الاهتمام بالمناسبة عند (الخويّي) (٣/ ٧٣١). ولم أجد في ما توفر لدي من مراجع إلا اسمين:

أحدهما: أبو يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف. أديب فاضل، سمع الكشف والبيان وألّف: رسالة تنزية القرآن الشريف عن وصمة اللحن والتحريف، سنة ٥٦٢هـ.

والثاني: محمد بن أحمد بن خليل. خُرِج له في معجم الحفاظ والفقهاء، سنة ٦٩٣هـ.

يُنظَر: رجب عبدالجود إبراهيم: معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس، (من عام ٩٢هـ - إلى عام ٨٩٨هـ).

ولم أقف له على نصوص أو كتابات توضح موقفه من علم المناسبات والربط بين الآيات.

(٤) هو: الإمام، العلاَّمة، أبو عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي. أوحد زمانه في المعقول والمنقول، وله تصانيف. (ت٦٠٦هـ).

يُنظَر في ترجمته: خيرالدين الزركلي. الأعلام. (٦/ ٣١٣).

(٥) يُنظَر: د. عبدالحكيم الأنيس. أضواء على ظهورعلم المناسبة. (ص٤٦-٤٧).

لكن ما كان ينقصه -كما أشار أ.د. زياد[1]- هو التطبيق العملي للفكرة على تفسير بعض سور القرآن. وهو يعتبره أول القائلين بالوحدة الموضوعية، وإنْ لم يصرِّحْ بها[2].

وذكر الإمام أبو الحسن الحرالي[3] في تفسيره المناسبات، فقال: "إقرارًا لله تعالى ﷻ. ولهذا الانتظام والترتيب... هو مارضيه الله ﷻ فأقرّه. ولما كانت سورة الفاتحة جامعة لكليّة أمْرِ الله ﷻ في ما يرجع إليه وفي ما يرجع منها إلى الكتاب المنبِّئ عن موقعه في الفاتحة مضمّنًا سورة البقرة، إلى ماشاع به نور آية الكرسي فيها. وكان منزل هذه السورة من مثني تفضيل مايرجع على الله ﷻ في الفاتحة، فكأنّ منزلة سورة آل عمرآن منزلةُ تاج الراكب، وكأن منزلة سورة البقرة منزلة سنام المطية.

قال ﷺ: «**لكل شئ سنام، وسنام القرآن سورة البقرة. ولكل شيء تاج، وتاج القرآن سورة آل عمرآن**»[4]... فكان في تعلُّم سورة البقرة والعمل بها تهيُّؤٌ لتلقِّي ماتضمنتْه سورة آل عمرآن؛ ليقع التدرُّج والتدرُّب"[5].

---

(١) هو: أ.د.زياد خليل الدغامين. دكتوراة في التفسير وعلوم. له العديد من المؤلفات والمشاركات في عدد من المؤتمرات والجامعات. كان هو صاحب فكرة البحث. جزاه الله خيرًا.

(٢) يُنظر: أ.د.زياد الدغامين: التفسير الموضوعي (ص٣٣). يقصد بأنه لم يسميها بالوحدة الموضوعية.

(٣) هو: العلامَّة أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن التجيبي. له تصانيف عديدة في المنطق والإلهيات والاصول وله تفسير، وشرح أسماء الله الحسنى. توفي سنة(٦٣٧هـ). يُنظَر: الذهبي. السير. (٢٣/ ٤٧).

وقد كانت له مع الشيخ العز بن عبدالسلام موقف شديد بخصوص التأليف في علم المناسبات. راجع: عبدالحكيم الأنيس. أضواء على ظهورعلم المناسبة. (ص٤٢). ولم أجد الكتاب لكن وجدت مجموعة رسائل عن تراث الإمام الحرالي.

(٤) أخرجه أبوعبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا؛ دار الكتب العلمية -بيروت، ط١ (١٤١١هـ -١٩٩٠م)، (١/ ٥٦١). وَأحمد البيهقي: شعب الإيمان، تحقيق: عبدالعلى عبدالحميد وَمختار الندوي، دار السلفية بومباي -الهند، ومكتبة الراشد -الرياض، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، (٢/ ٤٥٢).

(٥) يُنظر: أبو الحسن الحرالي: تراث أبي الحسن الحرالى في التفسير، تقديم وتحقيق: محمادي عبدالسلام الخياطي، =⇦

وكذلك: موقف العزّ بن عبد السلام[١] من الحرالي[٢] ومن تفسيره (مفتاح اللبّ المبهَم على فهم القرآن المنزل) الذي يحوي هذا العلم. قيل في الترجمة عنه: "ووقع بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيءٌ، فطلب عز الدين أن يقف على تفسيره، فلما وقف عليه قال: أين قول مجاهد ؟ أين قول فلان وفلان ؟ وكثُر القول في هذا المعنى، ثم قال: يخرج من بلادنا إلى وطنه -يعني الشام-

فلما بلغ كلامه الشيخَ قال: هو يخرج وأقيم أنا. فكان كذلك"[٣].

والإمام أبو عبد الله محمد المرسي[٤] له ثلاثة تفاسير: كبير، ووسط، وصغير. والكبير في عشرين مجلدًا قصد فيه ارتباط الآيات بعضها ببعض، وبيّن وجوهه، واسمه (ريّ الظمآن في تفسير القرآن)[٥].

= ط١ (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، (ص٤٩٥).

(١) هو: سلطان العلماء، عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم الشافعي، المصري. جمع صنوف العلم، وبلغ رتبة الاجتهاد. (ت٦٦٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: أبو بكر ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط١ (١٤٠٧هـ)، (٢/ ١١٠).

(٢) سبق ترجمته ص (٩٦).

(٣) يُنظَر: المقري التلمساني. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر- بيروت. ط٧(١٩٩٧هـ). (٢/ ١٨٨).

(٤) هو: الإمام العلامَّة، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل، المُرسي. جمع فنون العلم، وله فهم ثاقب وتدقيق في المعاني، وله تصانيف عدة، ونظم ونثر. (ت٦٥٥هـ). يُنظَر: الذهبي. سير الأعلام (١٦- ٤٦١).

(٥) وهو من مصادر أبي حيان. وقد بحثت عن الكتاب فلم أجده. ولكنني استدللت ببعض المواضع الواردة عنه عند ابي حيان في تفسيره.

يُنظَر: أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ذكر اسمه صريحا في ثمانية مواضع؛ يُنظَر: (١/ ٢٦١)، (١/ ٤٠٩)، (٢/ ٧٦)، (٢/ ١٨٠)...

يقول الإمام القرطبي[1]: "ذكَر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن، وكرّرها بمعنًى واحد في وجوه مختلفةٍ، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة. وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالِفٌ على معارضة ماتكرّر، ولا على معارضة غير المتكرر. والإعجاز لمن تأمّل"[2]. وستفيد من قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن القرآن الكريم يحوى وحدة موضوعية من حيث أتساق معانية وأتحاد جودت ألفاظه.

وقد جاء نقلًا عن أبي الحسن الشهراباني[3]: " إنّ أول من أظهر ببغداد علم المناسبة

(١) هو: أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي. من كبار المفسرين، صالح، متعبّد. (ت٦٧١هـ).

يُنظَر في ترجمته: الزركلي. الأعلام. (٥/ ٣٢٢).

(٢) يُنظر: شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق/ أحمد البردوني وَإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية -القاهرة، ط ٢ (١٣٨٤هـ -١٩٦٤م)، (٩/ ١١٨).

(٣) هو: علي بن أبي بكر محمد بن محمد بن وضاح، البغدادي. عُني بالرواية، وبرع في العربية، وشارك في فنون العلم، وله مصنفات. (ت٦٧٢هـ).

لم أجد له ترجمة في كتب التراجم التي لديّ، ولكنني حصلت على ترجمة دقيقة عنه، فنقلتها عن: أنيس الأضواء في علم المناسبة (٣٣-٣٨)، وَالإتقان، طبعة المجمع (٥/ ١٨٣٧).

ومن الباحثين من لا يترجم له. يُنظَر: أبو الطاهر الجزائري: التبيان، اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية (ص٢٩٧). ومنهم من ترجم له على أنه المتوفى سنة (٣٢٤هـ): عبدالله بن محمد بن زياد، أبوبكر النيسابوري. يُنظَر: أبو الفضل -محقق البرهان- (١/ ٤٢) والإتقان. تحقق: إبراهيم أبوالفضل (٣/ ٧٢٤)، وَأ.د.مصطفى مسلم: التفسير الموضوعي (ص٦٦) وَأ.د.سبحاني: إمعان النظر، دار عمار (ص٢٧).

ومنهم من ترجم له على أنه المتوفى سنة (٣٣٨هـ) المقريء: محمد بن عبدوس أبو بكر النيسابوري. يُنظَر: أ.د.توفيق علوان: فيض الرحمن (ص١٠٤)، وَأ.د.طه عابدين: المنتقى في علوم القرآن. دار الأندلس. حائل. ط٢ (١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م). (٣/ ٤١٨)، وَأ. رشيد الحمداوي: النسق القرآني (ص١٥٤). وبعد الرجوع إلى البحث الموسوم بـ(أضواء على علم المناسبة) لعبد الحكيم الأنيس (ص٥٩). وجدت أبا بكر النيسابوري المقصود بكلام الشهراباني الذي نقله الزركشي والسيوطي، هو: عالم من علماء القرن السابع الهجري جزمًا، ولم تظهر له ترجمة حتى الآن.

⇦=

ولم نكن سمعناه من غيره: الشيخ أبو بكر النيسابوري. وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئت عليه الآية: ما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يُزْري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة[١].

ومن العلماء الذين أُثِرتْ لهم أقوالٌ في مجال المناسبات بين السور: الإمام الكوشي[٢]، والإمام ابن النقيب المقدسي[٣].

❖ القرن الثامن الهجري:

دخل القرن الثامن الهجري -على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم- وبدأت كتابات العلماء عن علم المناسبات تتضح وتتجلى أكثر فأكثر. فهذا الإمام أبو جعفر بن الزبير الغرناطي[٤] صاحب (البرهان في ترتيب سور القرآن) - أي في بيان مناسبات ترتيب السور

= وكذلك: أيد هذا القولَ محققوا كتاب الإتقان، طبعة المجمع (٥/ ١٨٣٧)

(١) كل الذين وقفت علي نقلهم هذه العبارة كان يُرجعُ مصدر القول إلى كتابَي: البرهان (١/ ٤٢)، والإتقان (٣/ ٧٢٤).

(٢) هو: موفق الدين أبو العباس، أحمد بن يوسف الموصلي، الشافعي. برع في علوم منها القراءات. وله تفسير كبير موسوم بـ(تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر) تم تحقيقه. (ت٦٨٠هـ).
يُنظَر في ترجمته: الذهبي: تاريخ الإسلام (١٥/ ٣٨٥).

(٣) هو: العلامة محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين الحنفي البلخي الأصل. كان صالحًا زاهدًا متوضعًا؛ صرف همته إلى التفسير وألف فيه. (ت٦٩٨هـ). وكتابه (البرهان) مخطوط في المدينة المنورة وتركيا والقاهرة بخط رديء. يُنظَر حول هذا: ملتقي أهل الحديث (islamport.com/w/amm/Web/2571/6145.htm)، مقدمته فقط هي التي عثر عليها زكريا سعيد علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وهي محققة على الشبكة. وللكتاب نسخه مطبوعة بتحقيق: إحسان عباس، دار صادر -بيروت، ط١ (١٩٧٤م). (٣/ ٣٨٢-٣٨٣). يُنظَر: الطاهر الجزائري: التبيان (ص٣٠) وَد. عبدالحكيم: الأضواء (ص٤٣).

(٤) هو: أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم الثقفي، المعروف بـ(ابن الربيع). محدث ومؤرخ، انتهت إليه الرياسة في التفسير، ورواية الحديث، والعربية، والأصول. (ت٧٠٨هـ)
يُنظَر في ترجمته: الزركلي: الأعلام (١/ ٨٦).

- وقد ذكر في مقدمته أنه لم يَرَ في هذا الضرب شيئًا لمن تقدّم وغَبَر ، "وإنما نَدَرَ لبعضهم توجيهُ ارتباط آيات في مواضع متفرقات، ولم يصرّح بها البعض"[1].

وقد قال القاضي البيضاوي[2] -وهو ممن عرض لهذا العلم- في مقدمة سورة التوبة: "كانت قصتها تشابه قصة الأنفال وتناسِبها؛ لأنّ في الأنفال ذِكر العهود، وفي براءة نبْذُها، فضُمّت إليها. وقيل: لما اختلفت الصحابة في أنّهما سورة واحدةٌ هي سابعة السبع الطوال أو سورتان تُرِكتْ بينهما فُرجة ولم تكتب بسم الله"[3].

---

(١) ابن الزبير الغرناطي: البرهان في ترتيب آيات القرآن، تحقيق: سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي، ط١ (١٤٢٨هـ) (ص٧٧).

(٢) هو: المفسر القاضي، عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي. له تصانيف عديدة. اختُلِف في سنة وفاته، والمشهور أنها كانت سنة (٧١٩هـ).

يُنظَر في ترجمته: الزركلي، الأعلام (٤/ ١١٠).

(٣) يُنظَر: ناصر الدين عبدالله البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١ (١٤١٨هـ)، (٣/ ٧٠).

تنبيه:

عن عثمان ﷺ، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة قال: ((**ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا**)).

(ويُروى) أيضا عن ابن عباس، قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أنْ عمدتم إلى (الأنفال) وهي من المثاني وإلى (براءة) وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) ووضعتموها في السبع الطّول؟ فقال عثمان ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ كان في ما يأتي عليه الزمان، وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا نزلت عليه سورة يدعو بعضَ من يكتب، فيقول: ((**ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا**)).

وكانت (براءة) من آخر القرآن نزولًا، وكانت (الأنفال) من أول ما نزل بالمدينة، وكانت قصتها (شبيه) بقصتها، وظننتها منها، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبيّن لنا أمرها. قال: فلذلك قرنت بينهما ولم أجعل بينهما سطر (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)، ووضعتها في السبع الطول. ومعنى قوله: وكانت قصتها شبيهة بقصتها؛ لأنّ فيهما جميعا ذكر القتال. يُنظَر: علي السخاوي: جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: عبدالحق سيف القاضي، =⇦

وقال ابن الزملكاني[1]: بأن سورة (سبحان) لما اشتملت على الإسراء الذي كذّبَ المشركون به النبي ﷺ وتكذيبه تكذيبٌ لله ﷻ أتى بـ(سبحان) لتنزيه الله تعالى عمّا نُسِبَ إلى نبيّه من الكذب. وسورةُ الكهف لما أُنزلت بعد سؤال المشركين عن قضية أصحاب الكهف وتأخُّر الوحي، نزلت مبيِّنةً أن الله لم يقطع نعمته عن نبيّه ولا عن المؤمنين؛ بل أتمّ عليهم النعمة بإنزال الكتاب. فناسَبَ افتتاحها بالحمد على هذه النعمة[2].

وقال ابن تيمية[3] في تفسير سورة (التين): " قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ [التين:٧] فإنّه يقتضي ارتباط هذا بما قبله؛ لذكره بحرف الفاء. ولو كان المذكور إنّما هو رده إلى الهرم دون ما بعد الموت لم يكن هناك تعرُّض الدّين والجزاء؛ بخلاف ما إذا كان المذكور أنه بعد الموت يُرَدُّ إلى أسفل سافلين غير المؤمن المصلح. فإن هذا يتضمن الخبر بأن الله يدين العباد

= مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، ط١ (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م). (١/ ٢٩٧).

ذكر ذلك مكي القيسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سورة براءة، وأنّ وضْع البسملة في الأول هو من النبي ﷺ. وقال أبو بكر بن الأنباري: أنزل الله القرآن كله إلى السماء الدنيا ثم فُرّق في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابًا لمستخبر. ويُقِفُ جبريلُ النبيَّ ﷺ على موضع السورة والآية. فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف؛ كلّه عن النبي ﷺ فمن قدّم سورةً أو أخّرها فقد أفسد نظْم الآيات. يُنظَر: الزركشي. البرهان. (١/ ٢٦٠).

(١) هو: العلامَّة، جمال الإسلام، محمد بن علي بن عبدالله الواحد الأنصاري، الدمشقي. قاضي القضاة، وكبير الشافعية. كان قويًّا في العربية، وله مصنفات.

يُنظَر في ترجمته: صلاح الدين ابن شاكر: فوات الوفيات. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر -بيروت (١٩٧٤م). (٤/ ٨).

(٢) يُنظَر: السيوطي: الإتقان. تحقيق: أبوالفضل. (٣/ ٧٣٦)، وَأ.د.سبحاني: الإمعان (ص١٢٩) وقد بحثت عن تفسير ابن الزمالكاني فلم أجده.

(٣) هو: العلامَّة ـ شيخ الإسلام، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر الحراني، الدمشقي. كان واسع المعرفة بالتفسير وعلوم كثيرة مجتهدًا. (ت٧٢٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: محمد الفاسي: ذيل التقيد. (١/ ٣٢٦).

بعد الموت، فيُكرِم المؤمنين ويهين الكافرين"[1].

والإمام الحسن الطيبي[2] قال: "قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] بها انتقالٌ من الغيبه إلى الالتفات. والنكتة فيه: أن القارئ إذا قدّر مثوله بين يدي مولاه فمِن حقِّه أن يكون حاضر القلبِ يقظانَ النفس، درّاكَ اللمحةِ؛ سيما إذا افتتح بالتحميد سيتحضر سبوغ نعمائه جلالها ودقائقها، فإذا انتقل منه إلى اسم الذات يستجدّ لنفسه هيبة الجلال والكبرياء، ثم إذا انتقل منه إلى معنى الربوبية والمالكية يستزيد المحرّك، وإذا ارتقى منه إلى كونه شامل الرحمة دنياها وعقباها يتضاعف المحرّك، ثم إذا آل الأمر إلى أنه مالك الأمور في العاقبة ثوابها وعقابها يعبر ذلك المحرك إلى حدٍّ لايتمالك معه إلا أن يُقبِل على معبوده ومعينه الحاضر والشاهد، ويقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾"[3].

وقد قيل عن تفسير الطيبي: " من أجلَّ تفاسير المشارقة: تفسير الحسن بن محمد الطيبي، أكثَرَ فيه من الدقائق والنكت البيانية، وتناسُب الآيات والسور المكية والمدنية ". ولعله يقصد كتابه(فتوح الغيب)[4].

والمفسر أبو حيان الأندلسي[5] التزم في تفسيره أن يذكر مناسبة الآية وارتباطها بما

---

(١) يُنظَر: تقي الدين ابن تيمية: دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق: محمد السيد الجلين، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٢ (١٤٠٤هـ)، (٣/ ١٥٥-١٥٦). وقد ألف عددًا من الرسائل، منها: (رسالة العبودية، ورسالة في قنوت الأشياء كلها لله).

(٢) هو: الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين، الطيبي. من علماء الحديث، التفسير، والبيان. كان شديد الرد على المبتدعة، آية في استخراج دقائق الكتاب والسنة (ت٧٤٣هـ).

يُنظَر في ترجمته: الزركلي. الأعلام. (٢/ ٢٥٦).

(٣) يُنظَر: الطيبي: التبيان في البيان، تحقيق ودراسة: عبدالستار حسين زموط، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، (ص٥٧).

(٤) يُنظَر: د. عبدالحكيم. الأضواء (ص٤٤). وَالقائل هو: ابن عجيبة، تفسير الفاتحة الكبير (ص١٢١).

(٥) هو: العلَّامة، محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي، أثير الدين، الجياني، الأندلسي، النحوي. من أقطاب العلم والأدب والنحو، ألف في التفسير (ت٧٤٥هـ).

⇦=

قبلها، وجعل هذا من مقاصد كتابه. قال في خطبة كتابه: "وترتيبي في هذا الكتاب: أني أبتدئ أولًا بالكلام على مفردات الآية التي أفسّرها لفظةً لفظةً، في ما يُحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، ثم أشرع في تفسير الآية، ذاكرًا سبب نزولها، إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها، وارتباطها بما قبلها"[(١)].

والإمام الأصبهاني[(٢)] ممن اهتمّ بمناسبة مطالع السور ومقاطعها[(٣)].

ومن بعدهم ابن القيم[(٤)]، يقول: " قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البلد:١٧]، وهذا عطفٌ على قوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد:١٣]. والأحسن تناسُب هذه الجمل المعطوفة التي هي تفسيرٌ لما ذُكر أولًا. وأيضًا؛ فإن من قرأها بالمصدر المضاف فلا بدّ له من تقديرٍ، وهو: ما أدراك ما اقتحام العقبة، واقتحامها فكُّ رقبة. وأيضًا فمن قرأها بالفعل فقد طابق بين المفسر وما فسره، ومن قرأها بالمصدر فقد طابق بين المفسر وبعض ما فسره؛ فإن التفسير إنْ كان لقوله: ﴿ٱقْتَحَمَ﴾ [البلد:١١] طابَقَهُ لقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البلد:١٧]، وما بعده دون ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد:١٣]، وما يليه. وإن كان لقوله ﴿ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد:١١] طابَقَهُ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾ [البلد:١٣-١٤]، دون قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البلد:١٧]، وما بعده. وإن كانت

= يُنظَر في ترجمته: السبكي: طبقات الشافعية. (١٣٣٦).

(١) يُنظَر: أبو حيان محمد يوسف. البحر المحيط في التفسير. (١/ ١٢).

(٢) هو: شمس الدين محمود بن عبدالرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، الأصفهاني. مفسر، عالم بالعقليات. أُعجِب به ابن تيمية. له مصنفات عديدة. (ت٧٤٩هـ).

يُنظَر في ترجمته: الزركلي: الأعلام. (٧/ ١٧٦).

(٣) يُنظَر: السيوطي: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، دار المنهاج -الرياض، ط١ (١٤٢٦هـ)، (ص٤٧).

(٤) هو: العلّامة، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، الدمشقي. سمع الحديث والتفسير. أصولي، فقيه، نحوي، بياني. له مصنفات عديدة. (ت٧٥١هـ).

يُنظَر في ترجمته: وليد بن حسين بدوي: معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية. (موقع ملتقى أهل الحديث) (١/ ١٤٦).

المطابقة حاصلة معنى فحصولها لفظًا ومعنًى أتمّ وأحسن"[1].

وتاج الدين السبكي[2]، فمِن خَطّه نُقِلَ: سُئل الإمام[3]: ما الحكمة في افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح، والكهف بالتحميد ؟ وأجاب: بأن التسبيح -حيث جاء - مقدم على التحميد؛ نحو: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [النصر:٣]: (سبحان الله والحمد لله)"[4].

وابن كثير[5] قال عن قوم شعيب: " وقد ذكر الله تعالى صفة إهلاكهم في ثلاثة مواطن، كل موطن بصفة تناسب ذلك السياق.

ففي الأعراف ذكر أنهم أخذتهم الرجفة[6] فأصبحوا في دارهم جاثمين؛ وذلك لأنهم قالوا: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ [الأعراف:٨٨]، فأرجفوا بنبي الله ومن اتبعه، فأخذتهم الرجفة. وفي سورة هود عليه السلام قال: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [هود:٩٤]؛ وذلك لأنهم استهزأوا بنبي الله في قولهم: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود:٨٧].

---

(١) يُنظَر: ابن قيم الجوزية: التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد الفقي، دار المعرفة -بيروت (ص٤١).

(٢) هو: العلّامة، تاج الدين، أبو نصر، عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي بن تمام الأنصاري. قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث. له تصانيف. (ت٧٧١هـ).

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. الأعلام. (٤/ ١٨٤).

قال محققوا كتاب الإتقان للسيوطي في طبعة المجمع: لم نقف على من ذكره، ولعله من كتب الفنون العامة، لأن غالب من كتب في مثل هذا العنوان من غير تقييد، أراد جمع فوائد عامة مع إغفال العلم الذي تندرج تحته. (٥/ ١٨٦٢).

(٣) لعله يقصد والده تقي الدين علي بن عبدالكافي، وهو كثير الاستعمال لهذا اللقب في حقه. يُنظَر: السيوطي. الإتقان، طبعة المجمع (٥/ ١٨٦٢).

(٤) يُنظَر: المصدر السابق. (٥/ ١٨٦٢).

(٥) هو: العلاَّمة عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء البصري الدمشقي. صاحب التفسير والتاريخ والحديث. له مصنفات عديدة توفي سنة(٧٧٤هـ). يُنظَر في ترجمته: الفاسي. ذيل التقيد. (١/ ٤٧١).

(٦) **الرجفة**: الصيحة. يُنظَر: الطبري: جامع البيان (١٢/ ٥٤٤).

قالوا ذلك على سبيل التهكم والازدراء، فناسب أن تأتيهم صيحة تُسْكِتهم، فقال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [الحجر:٨٣]. وهاهنا قالوا: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الشعراء:١٨٧]. على وجه التعنت والعناد، فناسب أن يحقّ عليهم ما استبعدوا وقوعه. ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:١٨٩]"[(١)].

وقال الملوي[(٢)] صاحب البرهان في علوم القرآن: "قال بعض مشايخنا المحققين: قد وَهِمَ من قال: لا يُطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة. وفصل الخطاب: أنها على حسب الوقائع تنزيلًا، وعلى حسب الحكمة ترتيبًا؛ فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سُوَرُه كلُّها وآياته بالتوقيف. وحافظ القرآن العظيم لو اُستُفتِي في أحكام متعددة أو ناظَر فيها أو أملاها لَذَكَر آيةَ كل حُكْمٍ على ما سئل، وإذا رجع إلى التلاوة لم يَتْلُ كما أَفتى ولا كما نزل مفرقًا؛ بل كما أُنزِل جملةً إلى بيت العزة. ومن المعجِز البيِّن: أسلوبُه ونظْمه الباهر؛ فإنه: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١]. قال: والذي ينبغي في كل آية أن يُبْحَث أول كل شيء عن كونها مكمّلة لما قبلها أو مستقلّة، ثم المستقلة: ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك عِلْمٌ جَمٌّ. وهكذا في السور يُطلَب وجْهُ اتصالها بما قبلها، وما سيقت له"[(٣)].

ثم جاء الشاطبي[(٤)] ليقرر كثيرًا مما يتعلق بالقرآن من ظهور خاصية التناسب

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ)، (٦/ ١٤٥).

(٢) هو: أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن إبراهيم المنفلوطي، الشافعي. كان متواضعًا جدًّا، عارفًا بالتفسير، والفقه، والأصلين، والتصوف. له تواليف بديعة الترتيب ولم تُسمَّ. (ت٧٧٤هـ).

يُنظَر في ترجمته: الإمام ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، إحياء التراث الإسلامي -مصر، ط (١٣٨٩هـ -١٩٦٩م)، (١/ ٤٧).

(٣) يُنظَر: الزركشي، البرهان (١/ ٣٧).

(٤) هو: العلاَّمة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسي بن محمد اللخمي الغرناطي، المالكي. أصولي، حافظٌ، محدِّثٌ، لغويٌّ، مفسِّرٌ، له تآليف نفيسة. (ت٧٩٠هـ). يُنظَر في ترجمته: د. علوى السقاف. ومجموعة من الباحثين. =⇦

والترابط بين الآيات في السورة الواحدة. وقد أجرى دراسة عن سورة (المؤمنون)[1].

وذكر الزركشي[2] فصلًا عن علم المناسبات بين الآيات، واعتني بها كثيرًا[3] وكلها ترتبط بالوحدة الموضوعية بأنواعها.

= الموسوعة التاريخية في التاريخ الإسلامي. (٨/ ٤٠٥).

(١) يُنظر: أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة – المسألة الثالثة عشر – (٣/ ٣٢٢).

(٢) هو: أبوعبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبدالله، الزركشي. عالم بفقه الشافعية والأصول. له تصانيف عديدة، أشهرها: (البرهان) (ت٧٩٤هـ).

يُنظَر في ترجمته: جلال الدين السيوطي: حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١/ ٤٣٧).

(٣) يُنظَر: الامام الزركشي. البرهان. تحقيق: أبو الفضل. (١/ ٣٥).

❖ القرن التاسع الهجري:

عقد الإمام الفيروز آبادي[(١)] في مقدمة كتابه بابًا عن المقاصد الشاملة لجميع سور القرآن من أوله إلى آخره. قال: "وسيكون المبحث الخامس منه في بيان المقصود من السورة، وما تضمنته مجملًا"[(٢)].

والإمام الباجي المالكي[(٣)] وتلميذه البقاعي[(٤)] الذي ألف تفسيرًا في ثمانية مجلدات؛ ركز جهده لبيان أن القرآن وحدة مترابطة، واهتمّا بالمقاصد القرآنية بين السور، وسمّياه: مقصود السورة. كما أفرد البقاعي هذا الموضوع بكتاب خاص سماه: (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور)[(٥)]. وايضا بعلم المناسبات بين الآيات والسور. وهما أحد العلوم التي أنبثق عنها علم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وساعدا في اكتشافها وتبلور مباحثها. فأصبحت الوحدة الموضوعية في القرآن أحد مباحث علم المناسبات.

---

(١) هو: قاضي القضاة، أبو طاهر، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد الشيرازي. شافعي، لغوي، أديب، وله نظم كثير. سمع وقرأ. جاور بمكة (ت٨١٧هـ).

يُنظَر في ترجمته: محمد الفاسي. ذيل التقيد. (١/ ٢٧٨).

(٢) يُنظَر: مجد الدين الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد على النجار، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م). (١/ ١٢٧).

(٣) هو: أبو عبدالله، محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبدالصمد المشذالي. فقيه، خطيب، وله مصنفات. توفى سنة (٨٥٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى -بيروت. (١١/ ١٤٤).

نقلًا عن: أ.د.مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي. (ص٤١). وَأ.د.زياد. المنهجية. (ص٢١٧). وَأ.د.محمود. الوحدة الموضوعية. (ص٢٩٧). وَأ. الحمداوي. النسق. (ص١٥٩).

(٤) هو: أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي. مؤرخ، أديب، له مصنفات، أشهرها: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور). (ت٨٨٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. الأعلام. (١/ ٥٦).

(٥) يُنظَر: د. محمد خوجة. الوحدة القرآنية (ص٢٦٠).

❖ القرن العاشر الهجري:

أَوْلى الإمام السيوطي[1] علم المناسبات اهتماما كبيرًا؛ حيث قال: "كتابي الذي صنعته في أسرار التنزيل كافلٌ بذلك، جامعٌ لمناسبات السور والآيات؛ مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة. وقد لخّصت منه مناسباتِ السور خاصةً في جزء لطيف، سميته: (تناسق الدرر في تناسب السور)"[2]. ولا يخفى شدة إرتباط علم المناسبات بعلم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

ومن الملاحَظ أن جميع القرون السابقة لم يَرِدْ فيها أبدًا لدى العلماء مايعرف باسم التفسير الموضوعي، كما نلاحظ أنه لم يَرِدْ فيها أبدًا لدى العلماء مايعرف باسم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

---

(١) هو: العلاَّمة، جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري. إمام حافظ، مؤرخ أديب، له مصنفات كثيرة بلغت ٦٠٠ مؤلف، (ت٩١١هـ).

يُنظَر في ترجمته: الذهبي. الزركلى. الأعلام (٣/ ٣٠١).

(٢) يُنظَر: السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: أبو الفضل. (٣/ ٧٢٤).

ولعل من الأسباب التي أدت إلى عدم ظهور الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بهذا الاسم قديمًا[1]:

١- وضوح كثيرٍ من معاني القرآن ومقاصده في أذهان السابقين -أقصد: القرون الثلاثة المفضلة بالذات-؛ لأنهم كانوا يفهمون لطائف الكلام الخفية وإشاراته الدقيقة، نظرًا لقُرب عهدهم باللغة العربية الأصيلة، وعدم اختلاطها بالعجمة.

٢- عدم ظهور التفسير الموضوعي الذي اتجه اتجاهًا متخصصًا دقيقًا أكثر مما كانت عليه الأبحاث سابقًا، فظهرت مؤلفات خاصة؛ مثل: علم الإعجاز العددي، والخواص القرآنية، وقواعد القرآن، والوحدة الموضوعية... إلخ؛ نتيجة توفُّر العدد الهائل من المعارف والعلوم التي لم تتوفر للسابقين بتلك الكثافة. وإن كانت الأبحاث القديمة متخصصه بدقة بالغة وعلمية رصينة فواقع مؤلفات السابقين تشهد لذلك[2]. فهذا ليس قدحًا فيمن سبقنا من علمائنا -رحمهم الله- الذين لو لا جهودهم العظيمة في النقل والتفصيل والكتابة والتأليف لما أستطعنا أن نطور هذه الدراسات الأكثر تخصصية في القرآن وعلومه، فنحن نكمل ما بدؤوه لا نهدمه ونستغني عنه أو نهمله.

٣- تظهر قضية التقليد أيضا حيث ظل منهج التفسير محكومًا بنظرات تجزيئية ولكن بتفرع في المجال الذي تميز فيه العالِم. أو باختصار أو تلخيص أو جمع لكل ماسبق. مثلًا: المفسر الذي برع في النحو يسهب في شرح المعاني النحوية واللغوية، والفقيه يسهب في شرح الأحكام، والواعظ في وعظه... وهكذا.

٤- قلة اهتمام بعض الخلفاء بهذه العلوم الشرعية وعدم دعمها أدى إلى قلة الابتكار والتفنن فيها. فدعم الباحثين وطلبة العلم علميًا وتفريغهم للاهتمام بالبحث العلمي

---

(١) يُنظَر: أ. محمد رشيد رضا: تفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٩٩-٥٠٠)، وَد. عائشة بن الشاطي: القرآن وقضايا الإنسان. وَأ.د.الفرماوي: التفسير الموضوعي. وَأ.د.الدغامين: التفسير الموضوعي (ص٣٣-٣٤) وص (٢٣٢). د. خالد الغامدي. المقاصد. ص (٦).

(٢) كتب الناسخ والمنسوخ، ، كتب بلاغة القرآن، وكتب علوم القرآن.

والإنطلاق فيه وكفايتهم مؤنة العيش والعيال تدفعهم للتفكر والإبتكار؛ والسعى إلى تطوير الفنون التي أهتموا بها لاسيما القرآن وعلومه.

٥- صعوبة تحديد موضوع السورة أو السور وحاجة ذلك إلى بذل جهد كبير من التأمل والتروي والدقة وفحص المعلومات الكثيرة التي تساعد الباحث على استنباط الوحدة يؤخر مثل هذه الأبحاث ويبعد الكثير من الخوض فيها حتي وإن بدأ وتبنى الدعوة[1].

(١) مثل: د. أمين الخولي، صاحب مدرسة الأمناء. يُنظَر: د. شريف: إتجاهات التجديد. ص(٣٥٤).

المبحث الثاني

أقوال العلماء في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من القرن الحادي عشر وحتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري

على الرغم من البحث الدؤوب عن الكتب المؤلّفة في القرنين (الحادي عشر والثاني عشر) الهجريين، التي اهتمّت بالبلاغة القرآنية أو المناسبات أو التفسير الموضوعي، أو الوحدة الموضوعية، إلا أنني لم أهتدِ إليها، ولم أعثر عليها.

❖ القرن الثالث عشر:

كان الآلوسي[1] ممن أجاد في صياغة تفسير اعتني بكثير من الجوانب القرآنية، لاسيما إظهار إعجاز بلاغة القرآن الكريم، والمناسبات والروابط بين الآيات والسور، بل صُنّف بين العلماء على أن كتابه (روح المعاني) موسوعة تفسيرية. يقول الآلوسي -بعد أن ذكر عددًا من الأسباب المستنبطة في اتصال سورة يونس بما قبلها وبما بعدها-: " وأقول: قد منّ الله تعالى على هذا العبد الحقير بما لم يمنّ به على أحدٍ -والحمد لله تعالى على ذلك-؛ حيث أوقفني -سبحانه- على وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها "[2]. وهو هنا يشير إلى علم المناسبات الذي يعتمد عليه الباحث في استنباط الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بشتى أنواعها[3].

---

(١) هو: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي. مفسر، محدث، أديب، من المجددين. توفي سنة (١٢٧٠هـ). يُنظَر في ترجمته: الزركلي. الأعلام، (٧/ ١٧٦).

(٢) يُنظَر: الإمام: الآلوسي: روح المعاني، (٥/ ١٤٨-١٤٩).

(٣) وكذلك كتب عن المناسبات الإمام الشوكاني الذي توفى سنة (١٢٥٥هـ). ولم أضيفه في المتن لانه له كتابات في رفض علم المناسبات والربط بين الآيات أو السور؛ مع أن الواقع العملي الموجود في كتابه (فتح القدير) رَحِمَهُ ٱللَّهُ =⇦

❖ القرن الرابع عشر الهجري:

جاء القرن الرابع عشر الهجري وانطلقت الدعوة إلى الإصلاح والتجديد في التفسير، والتركيز على تفسير الآيات القرآنية بما يناسب أحوال المجتمع والأفراد، وإصلاح وتطوير الخطاب الديني الموجَّه للناس بناء على هدايات القرآن الكريم.

بدأ هذه الدعوة جمال الدين الأسد آبادي[(١)]، وتأثر بمنهجه محمد عبده[(٢)]؛ حيث اهتمّا اهتماما بالغًا بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم والوحدة الموضوعية لموضوع في القرآن الكريم بالذات- وإن لم يسمّيا مقالاتهما بهذين الاسمين -؛ وذلك من خلال المقالات التي نشراها في مجلة العروة الوثقى[(٣)]. وكانا يناديان لهذا النوع من التفسير للنص القرآني[(٤)].

وجمال الدين القاسمي[(٥)] يقول: " **لطيفةٌ**: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه:١١٨-١١٩]. في الآية سِرٌّ بديعٌ من البلاغة،

= اعتنى جدا بذكر مناسبة الآيات والسور.

(١) هو: جمال الدين بن صفدر الحسيني الأفغاني. له نهضتان: نهضة اجتماعية علمية، ونهضة سياسية. توفي سنة (١٣١٤هـ).

يُنظَر في ترجمته: مجموعة من الباحثين بإشراف/ علوي السقاف: موسوعة الفرق الإسلامية المنتسبة للإسلام. (ص٢٤٠-٢٥١). وَأبو التراب سيد العفاني: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، دار ماجد عسيري، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، (١/ ٨٣).

(٢) هو: محمد عبده بن حسن التركماني. من أبرز تلاميذ جمال الدين الأسد آبادي. ادّعى أنه صاحب منهج الاصلاح الاجتماعي. توفي (١٣٢٣هـ).

يُنظَر في ترجمته: أبو التراب سيد. أعلام وأقزام. (١/ ٨٤-٩٩).

(٣) التي أسسها جمال الدين في لندن. يُنظَر: د. محمد إبراهيم شريف: اتجاهات التجديد في تفسير، (٢٥٥).

(٤) يُنظَر: أ.د.زياد. منهجية التفسير الموضوعي. ص(٢٢٨). بتصرف.

(٥) هو: جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي. أحد رجال العلم الكبار من المسلمين، وصاحب المؤلفات القيمة الكثيرة التي انتفع بها العلماء وطلاب العلم من المسلمين. توفي سنة (١٣٣٢هـ).

يُنظَر في ترجمته: https://ar.wikipedia.org/wiki

يسمى قطع النظير عن النظير؛ وذلك أنه قطع الظمأ عن الجوع، والضَّحْوَ عن الكسوة، مع ما بينهما من التناسب. والغرض من ذلك: تحقيق تعداد هذه النعم، وتصنيفها. ولو قَرنَ كُلًّا بشكله لتُوُهِّم المعدوداتُ نعمةً واحدةً... على أن في هذه الآية سرًّا لذلك زائدًا على ما ذُكر، وهو: قصْد تناسُب الفواصل. ولو قُرِن الظمأ بالجوع فقيل: إن لك أنْ لا تجوع فيها ولا تظمأ، لانتثر سِلك رؤوس الآي. وأحْسِن به منتظمًا. انتهى"[1].

ومحمد رشيد رضا[2] قال في تفسيره:

" ووجه مناسبتها[3] لسورة الأعراف: أنّها في بيان حال خاتم المرسلين ﷺ مع قومه. وسورة الأعراف مبيّنة لأحوال أشهر الرسل مع أقوامهم؛ هذا هو العمدة"[4]. وهو مايسمى: بالوحدة الموضوعية بين السورتين. وحفيد الآلوسي محمود شكري[5].

---

(١) محمد القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ)، (٧/ ١٥١).

(٢) هو: السيد محمد رشيد بن محمد شمس الدين بن بهاء الدين البغدادي. كان شجاعًا جريئًا في مواطن الحق مع الحكام والعلماء. أخذ من علوم العربية والشريعة. توفي سنة (١٣٤٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: تامر محمد محمود متولي: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري، ط١، (١٣٩٢هـ)، (١/ ٥٩).

(٣) يقصد: سورة الأنفال.

(٤) يُنظر. محمد رشيد رضا. تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م)، (٩/ ٤٨٤).

(٥) هو: العلاّمة، المؤلف، اللغوي، الأديب، محمود شكري عبدالله بن محمود شهاب الدين. حارب البدع، ودعا إلى نهج السلف الصالح، وهاجم التصوف. توفي سنة (١٣٤٢هـ).

يُنظَر في ترجمته: عبدالرحمن بن عبداللطيف: مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة -الرياض ط١/ (١٣٩٢هـ)، (١/ ٢٨٧).

نقلًا عن: د. عبدالحكيم. أضواء علي علم المناسبات. (ص٥٣). قال: "قال عنه تلميذه الأستاذ محمد الأثري في كتابه "محمود شكري الآلوسي: سيرته ودراساته اللغوية " ص١١٠: "هو من منهج كتاب البقاعي الذي طُبع حديثًا، ولست أدري هل وقف عليه أو لا ؟ شرع في تأليفه في أوائل سنة (١٣٤١هـ)، ثم حالت منيته دون أمنيته في إتمامه أ. هـ".

⇦=

وعبدالعزيز جاويش[(١)]، وعبد الحميد الفراهي[(٢)]، الذي ألف كتاب (نظام القرآن)، وقال في خطبته: "فزعتُ إلى تدبُّر كتاب الله وسعة معانيه، وتركت أقاويل الناس جرًّا. وكان بداية أمري أني بينما كنت أجيل الطرف في نجوم الآيات إذ أضاء لي في أُفقها الأعلى سلك نظامها مثل الخيط الأبيض من الصبح، فما ازداد إلا سطوعًا وجهرًا، فكشف الحجاب عن مرادي، أو طحَر قذى عيني[(٣)]... فأبصرت قصدي وتبينت رشدي، وصرت أُعمِل في أساليب نظامها وأعاجيب رباطها فكرًا... وأراد الله أن يُصلِح آخر هذه الأمة بما أَصلح به أولَها، فشرح صدر بعضهم لفهم كتابه صدرًا، ولولا هذا الرجاء لما اقتحمت من هذا خِضَمّ غمرًا، ولولا حديث الإلجام لما تصدّيت لأمرٍ لو نزل على الجبال لهبطتْ لِعَظَمَتِه. فتوكلت على الله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق:٣]. فإن شاء ربي سيجلّي لنواظرك من نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان سِفرًا بديعًا في خصائصه بكرًا، تجدْ أَسفار القوم عن معظمها صفرًا، كاشفًا لك عن بديع نظام القرآن سِترًا، متمسكًا بآياته في التأويل فكأني نذرت نذرًا، أن أتمسك بآيات الله ونظامها فلا

= قلت: وقد رأيت مسودة المؤلف وهذا وصفها: كتب الآلوسي بخطه سورة المائدة والأنعام والأعراف وشيئٍ من النساء في أوراق. وعلق على المائدة في "١١" صفحة منها، والتعليقات قليلة -في حواشي الصفحات-. وعلق على سورة الأنعام في صفحة واحدة، وعلى سورة الأعراف في صفحتين -ويظهر أن بعض الصفحات سقط-وعلق على سورة النساء في "٩"صفحات. وجاء في آخرها: آخر النساء".

(١) هو: عبدالعزيز بن خليل جاويش. خطيبٌ، من الكُتّاب، له علم بالأدب، وله كتاب في التفسير (أسرار القرآن). يُعدّ من رجال الحركة الوطنية بمصر. توفي سنة (١٣٤٧هـ).

يُنظَر في ترجمته: الزركلي. الأعلام. (٤/ ١٧).

(٢) هو: عبدالحميد بن عبدالكريم بن قربان قنبر بن تاج على الأنصاري الأعظم كدهي (حميد الدين). من كبار العلماء، له خبره تامه بعلوم العربية والبلاغة. توفي سنة (١٣٤٩هـ).

يُنظَر في ترجمته: عبدالحي بن فخر الدين الطالبي: الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمَّى: (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم، بيروت -لبنان، (١٤٢٠هـ)، (٨/ ١٢٦٧).

(٣) **طَحَرت العين قَذاها**: رَمَتْ به. يُنظَر: أبو نصر الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين -بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، (٢/ ٧٢٣).

أجاوز عنهما شبرًا، ناشرًا بين يديك حبراتٍ من معجز بلاغته نشرًا، مطّلعًا بك على ذروة الحكمة التي تعجز الحكماء دونها بَهْرًا، معتصمًا بأصول راسخة للتأويل يذعن لها أولو النهى إلا غمرًا، منتحيًا لتأويلٍ واحدٍ فتاركًا كل رثٍّ واهنٍ وآخذًا ماكان مُمِرًّا، مجتنبًا غلوًّا في الدين فلم أكن متخذ الباطنية بطانة ولا الظاهرية ظهرًا، مفارقًا من لم يفرّق بين سنة الله وسنن المخلوقات فكذّب ببينات القرآن وحرّف آياته زورًا ومكرًا، قائلًا للمبتدعة كلهم: حجرا، وللملحدين جميعهم: بَهْرًا..."[1].

أمّا مصطفى صادق الرافعي[2] فقال: "استوفى القرآن أحسن ما في تلك اللغات من ذلك المعنى، وبانَ منها بهذه المناسبة العجيبة التي أظهرته على تنوُّعه في الأوضاع التركيبية مظهرَ النوع الواحد، وهي مُناسَبة مُعجِزَةٌ في نفسها؛ لأنّ التأليف بين المواد المختلفة على وجه متناسِبٍ ممكنٌ، ولكن التأليفَ بينها على وجهٍ يجمعها ويجمع الأذواق المختلفة عليها - كما اتفق القرآن- أمرٌ لا يقول بإمكانه من يعرف معنى الإمكان"[3].

ويبدأ طنطاوي جوهري[4] التفسير عادةً بتعريفٍ للسورة المختارة من عدد الآيات والمقاصد، مع ملخّصٍ عامٍّ للسورة[5]. قال لـمّا فسّر سورة آل عمران : "لننظُر نظرتين: نظرة عامة في سورة آل عمران، ونظرة خاصة بآخر السورة...

---

(١) الإمام: عبدالحميد الفراهي: تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، الدائرة الحميدية، ط١، (٢٠٠٨م)، (١١-١٢).

(٢) سبقت ترجمته ص (٥٦).

(٣) يُنظَر: مصطفى الرافعي. إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية (ص٤٧).
نقلًا عن: أ. رشيد. وحدة النسق. (ص١٦٦).

(٤) هو: طنطاوي جوهري. فاضل، درّس في بعض المدارس الابتدائية. تعلّم في الأزهر مدة، وله اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثة، وألقى محاضرات. توفي سنة (١٣٥٨هـ).
يُنظَر في ترجمته: الزركلي. الأعلام (٣/ ٢٣٠).

(٥) يُنظَر: طنطاوي جوهري: الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مصطفى البابي الحلبي، ط (محرم سنة ١٣٤١هـ)، (١/ ٢٣)، (٥/ ٣). ط (رمضان سنة ١٣٤٩هـ)، (٢٠/ ١٥٣).

النظرة العامة لسورة آل عمران:

فاعلم أنَّ القرآن إنَّما جاء لتربية الأمة الاسلامية تربية جسمية وعقلية. إن الانسان لابد في تربيته من كبح جماح الشهوات من المآكل، والملابس، والتزاوج... والغضب والتوسط فيه؛ فلن يكون جبانًا كما لا يكون متهوّرًا. فإذا انتهى من ذلك وجب عليه تنمية قواه العقلية، والتحلي بالحكمة والعلم. هذا هو الانسان أوله ومنتهاه. فكأنّه يقال في هذه السورة: أيها الناس ليس مقصد الحياة... هذه الأعمال الظاهرة، ولا ظواهر الدين من الجهاد والصلاة والحج، إنَّما هذه مُهذِّباتٌ لعقولكم، مربّيات لنفوسكم، سُلَّمٌ إلى فهْم دروسكم النافعات من الحكم العاليات؛ كالتفكُّر في النجوم، ومعرفة العلوم"[(١)].

ونجد من خلال ما جُمِع من آثار عبد الحميد بن باديس[(٢)] في التفسير أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد اعتنى كثيرًا بما يُعرف بالوحدة الموضوعية لموضوع في القرآن الكريم وإن لم يصرح بأسمها عن طريق تفسير الآيات المجموعة في موضوع واحد[(٣)].

وقال الزرقاني[(٤)]: "وهنا دقيقةٌ أحبّ ألا تعزُب عن عِلمك، وهي: أن هذا الروض الرباني اليانع [من آيات] القرآن الكريم يقوم بين جُمَلِه وآيِهِ وسُوَرِهِ تناسُبٌ بارعٌ، وارتباطٌ مُحْكَمٌ، وائتلافٌ بديعٌ ينتهي إلى حد الإعجاز، خصوصًا إذا لاحظنا نزولَه منجَّمًا على السنين والشهور والأيام"[(٥)].

---

(١) يُنظَر: طنطاوي. الجواهر. (١/ ١٨٥-١٨٧).

(٢) هو: عبدالحميد محمد بن مكي. رائد النهضة الحديثة في الجزائر، وتلميذ ابن عاشور المفسر. درَّس التفسير للناس، وأنشأ جمعية وكتاتيبَ، وكل آثاره جمعها الباحثين. توفي (١٣٥٩هـ).

يُنظَر في ترجمته: موقع صيد الفوائد www.saaid. net/minute/276. htm

(٣) يُنظَر: آثار ابن باديس جزء (تفسير وشرح أحاديث): عمَّار الطالبي، الشركة الجزائرية، ط٣ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، (ص٤٣٥-٥٠٦).

(٤) سبقت ترجمته ص (٥٧).

(٥) يُنظَر: د. محمد الزرقاني. مناهل العرفان (١/ ٨٠).

وقال أحمد المراغي[1]: "سورة يونس مكية إلا الآيات ٤٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦ نزلت بعد سورة الإسراء وقبل سورة هود، وعدد آياتها تسع ومائة، وموضوعها يدور على إثبات أصول التوحيد وهدم الشرك، وإثبات الرسالة والبعث والجزاء، وما يتعلق بذلك من مقاصد الدين وأصوله. وهى موضوعات السور المكية.

ووجه مناسبتها لما قبلها: أن السابقة خُتمت بذكر رسالة النبي ﷺ واختتمت بها هذه، وأن جلّ تلك فى أحوال المنافقين وما كانوا يقولونه وما كانوا يفعلونه حين نزول القرآن، وهذه في أحوال الكفار وما كانوا يقولونه في القرآن.

وليس التناسب بين السور سببًا فى هذا الترتيب الذي بينهما، فكثيرًا ما نرى سورتين بينهما أقوى تناسُبٍ فى موضوع الآيات، وقد فُصِل بينهما؛ كما فُعِل بسورتَيْ الهُمَزة واللهب وموضوعهما واحدٌ. وقد يُجمع بينهما تارة أخرى؛ كما فُعِل بين سُوَر الطواسين، وسور آل حاميم، وسورتَيْ المرسلات والنبأ.

ومن الحكمة فى الفصل بين القوية التناسب فى المعاني: أنه أدنى إلى تنشيط تالي القرآن وأبْعَدُ به عن الملل، وأدعى له إلى التدبر. ولهذه الحكمةِ عينِها تفرّق مقاصد القرآن فى السورة الواحدة؛ كالعقائد، والأحكام العملية، والحكم الأدبية، والترغيب والترهيب، والأمثال والقصص. والعمدة في كل ذلك التوقيف والسماع"[2] وكلها من المباحث التي لابد للباحث من الاعتماد عليها حتي يستطيع استنباط الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

واهتمّ الأستاذ الهندي[3] بعرْض لوحة تعريفية للسورة؛ يبيّن فيها مقاصدها

---

(١) هو: أحمد مصطفى المراغي. مفسر مصرى، تخرج بدار العلوم، وكان مدرس الشريعة الإسلامية بها. ولى نظارة بعض المدارس، له تفسير وقع في ٣٠ جزءًا. توفي سنة (١٣٧١هـ).
يُنظَر في ترجمته: أبو التراب سيد. أعلام وأقزام. (١/ ٢٥٨).

(٢) يُنظَر: أحمد المراغي: تفسير المراغي، مصطفى البابي الحلبي، ط١ (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، (١١/ ٥٨).

(٣) وهو: عبدالله يوسف، الأستاذ الهندي. صاحب ترجمة القرآن الشهيرة. عالمٌ هندي مسلم، من المؤيدين ⇦=

وأهدافها فقط. و قال محمد عبد الله دراز[1]: " أمّا إنْ طلبْتَ شاهدًا من العيان على صحة ما أصّلناه في هذا الفصل من نظام الوجدان في السور على كثرة أسباب اختلافها، وأمّا إن أحببت أن نريك نموذجًا من السور المتجمعة كيف الْتَأمت منها سلسلة واحدة من الفكر تتلاحق فيها الفصول والحلقات، ونسقٌ واحدٌ من البيان تتعانق فيه الجمل والكلمات، فأي شيء أكبر شهادة وأصدق مثالًا سورةٌ نعرضها عليك هي أطول سور القرآن كافة، وهي أكثرها جمعًا للمعاني المختلفة، وهي أكثرها في التنزيل نجومًا، وهي أبعدها في هذا التنجيم تراخيًا. تلك هي سورة البقرة التي جمعت بضعًا وثمانين ومائتي آية، وحوت في ما وصل إلينا من أسباب نزولها نيفًا وثمانين نجمًا، وكانت الفترات بين نجومها تسعَ سنين عددًا. والهدف من اختيار السورة: رسْم خطّ سيرِها، وإبراز وحدة نظامها المعنوي"[2].

وعبد المتعال الصعيدي[3] في كتاب (النظم الفني في القرآن) وضّح موضوعات كل سورة وأهدافها إجمالًا، مع محاولة الربط بينها بإطار كلي.

وقال محمد محمد مدني[4]: "أبرزُ ما عُنِيتْ به سورة الكهف من العقائد: أمْرُ البعث

= لمساعي الحلفاء في الحرب العالمية الأولى. توفي سنة / (١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م).

يُنظَر في ترجمته: عبد_الله_يوسف_على /ar.wikipedia.org/wiki

(١) سبقت ترجمته ص(٦٢).

(٢) يُنظَر: محمد عبدالله دراز: النبأ العظيم، (ص١٩١).

(٣) نقلًا عن: أ.د.الاطرش. الوحدة الموضوعية (ص٢٩٨)، وَأ.د.زياد. التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه (ص٢٢٢)، أ. رشيد. النسق (ص١٨٠). وقد بحثت عن الكتاب ولم أجده.

وهو: عبدالمتعال الصعيدي. عالم إصلاحي من شيوخ الأزهر بمصر ألف كتباً كثيرة، ودرس بعدد من المكان. (١٣٧٧هـ).

يُنظَر في ترجمته: http://shamela.ws/index.php/author/111

(٤) نقلًا عن: أ.د.الاطرش. الوحدة الموضوعية (ص٢٩٩) وَ أ.د.زياد. التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه(ص٢٣١).

هو: محمد المدني بن محمد الغازي بن الحسني المشيشي. من كبار المدرسيين للتفسير والحديث في أيامه. =⇦

والدار الآخرة. وهو أصلٌ في العقيدة طالما أعاد القرآن فيه وأبدا، وضرب له الأمثال، وحكى في شأنه القصص العجيب الدالّ على قدرته تعالى، وأيده بالبراهين الدامغة، ونظر له بما يشاهد من صُنْع الله في الخلق، وآياته في الآفاق؛ حتى يتبيّن لهم أنه الحق ، وأن الله على كل شيء قدير"[1].

ويقول محمود شلوت[2]: "سور الحمد في القرآن: سورة الفاتحة – سورة الأنعام – سورة الكهف – سورة سبأ – سورة فاطر. وبذلك تكون سور الحمد خمسًا. ومما تجدر ملاحظته: أنَّ هذه السور الخمس قد دارت حول بيان ربوبية الله للعالم من ناحيتها: الخُلقية، والتشريعية. وأنَّ سورة الفاتحة تختص مِن بينها بأن أَجْمَلَتْ ذِكْر هذه الربوبية من الجانبين، وأنَّ السور الأخرى جاءت كتفصيل لهذا الإجمال. وافتُتِحت كل سورة منها بالحمد لله بما يشعر بنوع التربية التي فصّلتها[3]".

وهو ما يمثل الوحدة الموضوعية بين سورٍ تشترك في أمرٍ ما.

= تولى رئاسة الاستئناف الشرعي. له تآليف. توفي سنة (١٣٧٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: مجلة دعوة الحق. ترجمة فقيد الإسلام الشيخ محمد المدني الحسني. العدد٣٢.

http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/753

(١) يُنظَر: الشيخ / محمد محمد مدني: القصص الهادف كما نراه في سورة الكهف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر، القاهرة، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، (ص١٣).

(٢) هو: محمود شلتوت. فقيهٌ، مفسِّر. درّس بالأزهر في القسم العالي، وسعى إلى إصلاح الأزهر، وكان خطيبًا موهوبًا، جهير الصوت. توفي سنة (١٣٨٣هـ)

يُنظَر في ترجمته: موقع دار الإفتاء المصرية:

http://dar-alifta.org/ViewScientist.aspx?ID=66&LangID=1

(٣) يُنظَر: الإمام الأكبر محمود شلتوت: تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى)، دار الشروق، القاهرة، ط١٢ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، (ص٢١).

نقلًا عن: أ.د.زياد. التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه. (ص٢٢٩). وَأ.د.توفيق. الفيض (ص٥٧-٧٥). وَأ.د.زيد. التأصيل في التفسير الموضوعي. (ص٧٩).

وقال الأديب العقاد[١]: "ألّفتُ هذا الكتاب في هذا الموضوع، وسمّيته باسم الفلسفة القرآنية؛ لأنَّه أقرب الأسماء إلى بيان غرضه، وكان اسم (فلسفة القرآن) من الأسماء التي اقتُرحت في سياق ذلك الحديث، فخطر لي أنَّ هذا الاسم قد يوحي إلى الذهن أننا نتخذ القرآن موضوعًا لدراسة فلسفة كدراسة فلسفة النحو، والتاريخ. وليس هذا هو المقصود؛ وإنما المقصود منه أن القرآن الكريم يشتمل على مباحث فلسفية في جملة المسائل التي عالجها الفلاسفة من قديم الزمن، وأن هذه الفلسفة القرآنية تُغْنِي الجماعة الإسلامية في باب الاعتقاد، ولا تصدُّها عن سبيل المعرفة والتقدم"[٢]. ومثل هذه الأبحاث تمثل الوحدة الموضوعية في موضوع في القرآن الكريم وهو موضوع البحث عن جملة من المسائل في القرآن الكريم[٣].

وقال أحمد بدوي[٤]: " إن دراسة النص الأدبى دراسة كاملة تتطلّب الوقوف عند لَبِناتِه الأولى التي هى المفردات؛ لتُبيِّن مدى الإصابة في اختيارها، ومدى تمكُّنِها في موضعها من جملتها، وقُوّة ربْطِها بأَخَوَاتِها ؟ وقديمًا قال القدماء -وأصابوا-: إن لكل كلمة مع صاحبتها مقامًا. فإذا ما درست المفردات هذه الدراسة الفنية درستَ الجملة في النص؛ لإدراك سرّ قوتها وجمالها. وهنا المجال فسيحٌ أمام علوم البلاغة الاصطلاحية التي تدرُس أسباب الجمال في تكوين الجملة العربية... ننظر إليه وحدةً متّصلةَ الأجزاء، فنرى مدى

(١) هو: عباس محمود العقاد. إمام الأدب،من المكثرين تصنيفًا،من أعضاء المجامع العربية. توفي سنة: (١٣٨٣هـ) يُنظَر في ترجمته: عباس_محمود_العقادar.wikibedia/wiki/

(٢) يُنظَر: عباس محمود العقاد: الفلسفة القرآنية (كتاب عن مباحث الفلسفة الروحية والاجتماعية التي وردت موضوعاتها في آيات الكتاب الكريم)، المكتبة العصرية، صيدا -بيروت، (ص١٤).

(٣) وإن كنت أتحفظ على تسمية الأبحاث المتعلقة بالقرآن باسم فلسفة لانه كلام الله تعالى؛وفيه يختلط الطيب والفاسد من كلام المناطقة والمتكلمين. ولم أكن لأضعه هنا إلا لأنني وجدت له إشارة نقلًا عن: أ.د.زيد. التأصيل في التفسير الموضوعي (ص٦٦) وَد. خوجة. الوحدة القرآنية. (ص٢٦٨)وَأ.د.الأطرش. الوحدة الموضوعية. (ص٢٩٨). وَأ.د.زياد. التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه. (ص٢٢٢).

(٤) سبق ترجمته: ص(٦٣).

ارتباط بعضه ببعض، ومدى تضافُر أجزائه على رسْم الصّورة التي يريد النصّ توضيحَها، ومدى الإصابة في ترتيب هذه الأجزاء؛ كي يؤدي سابقُها إلى لاحقِها، حتى إذا تمّ النصّ صارت فكرتُه واضحةً في النفس، جليّةً مؤثرةً... والقرآن الكريم أمّة وَحْدَهُ[1] في البلاغة العربية، فأردتُ أن أتبيَّن بعضَ أسرارِ سموِّه، عسايَ أُدرِك سببَ ما كانَ له من تأثيرٍ في النفوس، وسلطانٍ على القلوب[2]".

ومؤلف (ظلال القرآن)[3] الذي قال في معرض حديثه عن سورة يوسف: "والسورة ذاتُ طابعٍ متفرِّدٍ في احتوائها على قصة يوسف كاملةً؛ فالقصص القرآني- غير قصة يوسف- يَرِدُ حلقاتٍ، تناسب كلُّ حلقةٍ منها أو مجموعة حلقاتٍ موضوعَ السورة واتّجاهَها وجوَّها. وحتّى القَصص الذي ورد كاملًا في سورة واحدة؛ كقصصِ هودٍ وصالحٍ ولوطٍ وشعيبٍ ورد مختصرًا مجملًا. أما قصةُ يوسفَ فوردتْ بتمامها وبِطُولِها في سورةٍ واحدةٍ. وهو طابعٌ متفرّدٌ في السور القرآنية جميعًا.

هذا الطابَعُ الخاصُّ يتناسب مع طبيعة القصّة ويؤدِّيها أداءً كاملًا... ذلك أنها تبدأ برؤيا يوسف، وتنتهي بتأويلها؛ بحيث لا يناسبها أن تكون حلقةً منها أو جملةَ حلقاتٍ في سورةٍ وتكون بقيّتها في سورةٍ أخرى.

وهذا الطابَع كفل لها الأداء الكامل من جميع الوجوه فوق تحقيقه للهدف الأصيل، الذي من أجله سيقت القصة، والتعقيبات التي تلتْها.

وسنحتاج أن نقول كلمةً مفصّلةً - بعض الشيء- عن هذا الأداء الكامل، تكشف عن ذلك المنهج القرآني الفريد... وبالله التوفيق"[4].

---

(١) أي: منفردًا، لا نظير له. يُنظَر: الفارابي: الصحاح. (٢/ ٥٤٨).

(٢) يُنظَر: أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن (ص٥-٦).

(٣) هو: سيد قطب بن إبراهيم. مفكر إسلامي عمل في جريدة الأهرام، وعين مدرسًا للعربية، فطالب ببرامج تتماشي والفكر الإسلامي، ثم عكف على التأليف. أُعدم سنة (١٣٨٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: سيد_قطب WWW.IKHWANWIKI.COM/index.php?title

(٤) يُنظَر: سيد قطب: ظلال القرآن (٤/ ١٩٥١).

وممّن بدأت فكرة الموضوعية تتجسد لديه: أمين الخولي[١]؛ على أنها أحد مباحث التفسير الموضوعي هو كقائد وتلاميذه الذين اعتنوا بتفسير القرآن تفسيرًا أدبيًّا على أنه كتاب العربية الأوحد[٢]. وهذه الانطلاقة كانت مبنية على أن: القرآن كتاب العربية الأول فكما أن الكلام الجيد في العربية والذي يتجلي في الشعر الرصين، والخطبة الجامعة المانعة يلاحِظ فيها القارئُ اتصالَ الأفكارِ واتّساقَ المعاني؛ فإنّ القرآن – وهو المنزل من عند الخبير الحكيم– أَوْلى بهذا الوصف من كتابات البشر التي يعتريها النقص والتدليس، إلا من رحم ربي. فتجلّى عند مدرسة الأُمَناء هذا التفكير نتيجة تأثُّر أصحاب هذه المدرسة بالمناهج الغربية التي درست نصوص التوراة والإنجيل، والتي تعرّفوا عليها من خلال البعثات التي قاموا بها في فترات الدراسة.

لقد اطّلَع هؤلاء المجدِّدون على آفاقٍ جديدةٍ ومناهجَ حديثةٍ طبّقها الغربيون في الدراسة الآدبية وغيرها. ويجيب بعض الباحثين: أنَّ القواعد والأصول التي وضعها المستشرق الألماني (شلاير)[٣] لتفسير أيِّ نصٍّ نجد لها مكانها البارز في كتابات الشيخ: أمين في الحركة المجدّدة التي دعى في الجامعة إليها، دون أن يشير إلى تأثُّره بهذا الأسلوب الغربي[٤].

هذا؛ وفي:

---

(١) هو: أمين الخولي. تعلم بالأزهر. عُيّن مسؤولًا عن الشؤون الدينية في السفارة المصرية. وله العديد من المؤلفات. توفي سنة (١٣٨٥هـ).

يُنظَر في ترجمته: أمين _الخولى ar.wikipedia.org/wiki/

(٢) المقصود بها: مدرسة الأُمَنَاء وقائدُها: أ. أمين الخولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وهي المدرسة التي كانت تنادي بدراسة القرآن، على أنه كتاب العربية الأول.

(٣) هو: شلاير ماخر؛ فريدريش دانيبل أرنست.**Schleiemacher,Frierich Daniel Ernst** لاهوتي رومنسي ألماني وعين واعظًا، ثم مرشدًا روحيًّا، له مؤلفات. توفى سنة (١٨٣٤م).

يُنظَر في ترجمته: محمد أحمد منصور: موسوعة أعلام الفلسفة. دار أسامة. (ص١٩٠).

(٤) يُنظر: د. محمد الشريف. مناهج التجديد في التفسير (ص٣٨١).

❖ نهاية القرن الرابع عشر الهجري:

يمكن القول: لعل أول من صرح باسم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم هو: محمود حجازي[(١)] الذي تقدم برسالة (الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم) لنيل الدرجة العالمية العالية (الدكتوراه في التفسير وعلومه) من الأزهر الشريف.

ثم جاء الشنقيطي[(٢)] -الذي اهتمّ بالوحدة وإن لم يصرّح بها-، فقال: "وفي اختيار فرعون هنا بعد أصحاب الأخدود؛ لما بينهما من المشاكلة والمشابهة؛ إذْ فرعونُ طغى وادّعى الربوبية؛ كمَلك أصحاب الأخدود الذي قال لجليسه: ألك ربٌّ غيري؟ ولتعذيبهِ بني إسرائيل بتقتيل الأولاد واستحياء النساء، ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٤٩]، ولتقديم الآيات والبراهين على صدق الداعية؛ إذ موسى - عليه السلام - قدم لفرعون من آيات ربه الكبرى ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ [النازعات:٢١]. والغلام قدّم لهذا الملك الآيات الكبرى: إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله، وعجْز فرعون عن موسى وإدراكه، وعجْز الملك عن قتل الغلام؛ إذ نجّاه الله من الإغراق والدهدهة من قِمة الجبل؛ فكان لهذا أن يرعوي عن ذلك ويتفطّن للحقيقة، ولكن سلطانه أعماه كما أعمى فرعون. وكذلك آمن السحرة لـمّا رأوا آية موسى، وخرُّوا لله سُجَّدًا. وهكذا هنا آمن الناس بربِّ الغلام، فوقع الملك في ما وقع فيه فرعون؛ إذ جمع فرعون السحرة ليشهد الناس عجْز موسى وقدرته، فانقلب الموقف عليه، وكان أول الناس إيمانا هم أعوان فرعون على موسى، وهكذا هنا كان أسرع الناس إيمانا الذي جمعهم الملك ليشهدوا قتْله للغلام. فظهر تناسُب ذِكر فرعون دون غيره من الأمم الطاغية السابقة، وإن كان في الكل عظة وعبرة، ولكن هذا منتهى الإعجاز في قصص القرآن وأسلوبه. والله تعالى أعلم"[(٣)].

---

(١) سبق ترجمته ص(٣٥).

(٢) هو: الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجنكي الشنقيطي. درس بكلية الشريعةواللغة العربية. وله مؤلفات نفيسه تدل على سعة علمه واطلاعه. توفي سنة (١٣٩٣هـ)

يُنظَر في ترجمته: محمد منصور. موسوعة مواقف السلف (١٠/ ١).

(٣) العلّامة: محمد الشنقيطي: أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، =⇦

وعن الوحي يقول مالك بن نبي[1]: " الوحي ظاهرة منجّمة؛ فهو في أساسه متفاصِلٌ، شأن مجموعة عددية؛ أي: إنه متكوِّن من وحداتٍ متتالية هي الآيات. وهذه الخاصة توحي إلينا بفكرة الوحدة الكَمِّيَّة؛ فكل وحي مستقلٌّ يضمّ وحدةً جديدةً إلى المجموعة القرآنية. بيد أن هذه الوحدة القرآنية ليست ثابتة، فهي لا تماثل الوحدة التي تزيد في مجموعة الأعداد حين يضاف واحد إلى ثلاثة أو أربعة أو خمسة؛ ليؤدي إلى الوحدة العددية التالية...وتأمُّل هذه الوحدة يتيح لنا بعض الملاحظات المفيدة عن العلاقة بين الذات المحمدية والظاهرة القرآنية...تلك هي وحدة (الظاهرة القرآنية) من ناحية الكمّ، وهي التي ندرسها بالنسبة لهذه الذات العاجزة، والتي هي (حامل الوحي)[2]. هذه الوحدة تؤدي بالضرورة فكرةً واحدةً، وأحيانًا مجموعةً من الفِكَر المنتظمة، في أسلوب منطقي يمكننا ملاحظته في آيات القرآن"[3].

وحول اتساق الحروف والآيات والسور، قال ابن عاشور[4]: "واتّساق الحروف واتساق الآيات واتساق السور كله عن رسول الله ﷺ؛ فلهذا كان الأصل في آي القرآن أن يكون بين الآية ولاحِقَتِها تناسُبٌ في الغرض أو في الانتقال منه، أو نحو ذلك من أساليب الكلام المنتظم المتصل. ومما يدلّ عليه: وجودُ حروفِ العطف المفيدة الاتصال؛ مثل:

= (٨/ ٤٨٨). وهذا هو الجزء الذي قام به تلميذه محمد سالم.

(١) هو: مالك بن نبي. مفكر إسلامي جزائري، درس القضاء، وكان مهندسًا ميكانيكيًّا. له مؤلفات،من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، وتولى إدارة التعليم العالي توفي سنة (١٣٩٣هـ).
يُنظَر في ترجمته: إرشيف ملتقي أهل الحديث (٤). (١١/ ٣٣٩-٣٤٠)، رقم (٢٣٩٥٩).

(٢) يقصد: النبي ﷺ.

(٣) يُنظَر: مالك بن الحاج نبي: الظاهرة القرآنية، تحقيق وإشراف: ندوة مالك بن نبي، دار الفكر -دمشق، سورية، ط١، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، (ص١٨٢-١٨٣).

(٤) هو: محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. له مصنفات مطبوعة. توفي سنة (١٣٩٣هـ).
يُنظَر في ترجمته: http://shamela.ws/index.php/author/77

الفاء... ولـمّا كان تعيين الآيات التي أمر النبي ﷺ بوضْعها في موضعٍ معيَّنٍ غيرِ مرويٍّ إلا في عدد قليل -كان حقًّا على المفسّر أن يتطلّب مناسباتٍ لمواقع الآيات ما وجد إلى ذلك سبيلًا موصلًا؛ وإلا فليُعرِض عنه ولا يكن من المتكلفين.

إنَّ الغرض الأكبر للقرآن هو إصلاح الأمة بأسرها...ولذلك كانت أغراضه مرتبطةً بأحوال المجتمع في مدة الدعوة، فكانت آيات القرآن مستقلًّا بعضها عن بعض؛ لأنَّ كل آية منه ترجع إلى غرض الإصلاح والاستدلال عليه، وتكميله وتخليصه من تسرب الضلالات إليه. فلم يلزَمْ أن تكون آياته متسلسلةً، ولكن حال القرآن كحال الخطيب يتطرّق إلى معالجة الأحوال الحاضرة على اختلافها، وينتقل من حالٍ إلى حالٍ بالمناسبة؛ ولذلك تكثر في القرآن الجُمَل المعترضة لأسباب اقتضتْ نزولها أو بدون ذلك؛ فإن كل جملةٍ تشتمل على حكمة وإرشادٍ، أو تقويمِ مُعوَجٍّ "[1].

وألّف السيد المودودي[2] بحثًا كاملًا عن أربع مفردات جعل مقاصد القرآن الكريم تدور حولها. يقول: "الإله، والرب، والدين، والعبادة. هذه الكلمات الأربع أساس المصطلح القرآني وقوامه، والقطب الذي تدور حوله دعوة القرآن. فجماع ما يدعو إليه القرآن الكريم هو: أنَّ الله تعالى هو الإله الواحد الأحد والرب الفرد الصمد، لا إله إلا هو، ولا ربّ سواه، ولا يشاركه في ألوهيته ولا في ربوبيته أحد"[3].

وهو مايسمى: الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم كاملًا.

---

(١) يُنظَر: محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير. (١/ ٧٩-٨١).

(٢) هو: السيد، أحمد حسن أبو الأعلى، قطب الدين مودودي. كان صحافيًّا هدفه تبليغ الإسلام. فكان كاتبًا، ومديرًا، ورئيسًا. ألّف عددًا من الكتب، وحارب الاحتلال. توفي سنة (١٣٩٩هـ)

يُنظَر في ترجمته: إشراف د. مانع الجهني وجماعة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب. (١/ ٢٠٦-٢١٣).

(٣) يُنظَر: أبو الأعلى المودودي: المصطلحات الأربعة في القرآن، تخريج: الألباني. (ص٣).

❖ القرن الخامس عشر الهجري:

دخل القرن الخامس عشر الذي توفي في مطلعه عفت الشرقاوي[1] الذي يقول: "عبّر القرآن بعددٍ من أساليب العطف عن حقيقة التوحيدِ، ودعا إليها في إطار صيغة عطْفٍ كُلّيةٍ تتضمن معنى الشكر بصفة عامة، كما تتضمن معني البر بالوالدين بصفة خاصة؛ وذلك بصورة نمطية شبْه مطرودة. وفي كلِّ صيغةٍ من هذه الصيغ الكلية يتم التراسُل بين ماهيّات المعنَيْن المتعاطفَين في سياق لُغَويٍّ خاصٍّ، يعبّر عن حقيقة الإسلام. يقول تعالى:

١ -﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦].

٢ -﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡۖ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الأنعام:١٥١].

٣-﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣].

٤ - ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآ﴾ [العنكبوت:٨].

٥ -﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا﴾ [البقرة:٨٣]. في هذه النصوص تمثل بنية التعاطف نسقًا تعبيريًّا مطردًا، يجمع بين فكرة الأمر بالتوحيد والحث على البر بالوالدين، وفي كل نسقٍ من هذه الأنساق يتم تراسُل ماهيات المعاني بين هاتين الحقيقتين، عن طريق إنشاء بنية عطفية، تجمع بين الأمر بعبادة الله الواحد والإحسان إلى الوالدين في نسَقٍ كُلِّيٍّ عامٍّ"[2].

وهو ما يسمى: الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم كاملًا.

---

(١) هو: عفت محمد أحمد على شرقاوي. توفي سنة (١٤٠٠هـ). (لم أجد له ترجمة).

(٢) يُنظَر: عفت الشرقاوي: بلاغة العطف في القرآن الكريم -دراسة أسلوبية، دار النهضة، بيروت، (١٩٨١م)، (ص١٩٧-١٩٨).

وقال محمد باقر الصدر[1] بعد أن قسّم طرق التفسير إلى قسمين:

١- تجزيئيّ (يقصد: التفسير التحليلي للآيات من أول القرآن إلى آخره).

٢- تفسيرٌ توحيديٌّ: "ونسميه التوحيدي، أو الموضوعي في التفسير.

هذا الاتجاه لا يتناول تفسير القرآن آية آية في الطريقة التي يمارسها التفسير التجزيئي؛ بل يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية أوالاجتماعية أو الكونية، فيبيّن، ويبحث، ويدرس -مثلًا- عقيدة التوحيد في القرآن"[2].

والبهي[3] وهو قد فسّر بعض سور القرآن الكريم، فعرض لوحة تعريفية لكل سورة على حدا وهذه الخطوة لابد منها إن كان الباحث سيتطرق إلى الكتابة في الوحدة الموضوعية في سورة قرآنية.

وألّف محمد عزّ دروزة[4] تفسيرًا وقع في عشر مجلدات، وأوضحَ أنَّ من منهجه في التأليف: "الاهتمام لبيان ما بين آيات وفصول السور من ترابُط، وعطْف الجمل القرآنية على

(١) هو: محمد باقر الصدر. من أبرز علماء الشيعة الأمامية، له كتاب المدرسة القرآنية، والتفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي في القرآن الكريم. أُعدم سنة (١٤٠٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: محمد خير بن رمضان: تكملة مُعجم المؤلفين -وفيات (١٣٩٧هـ - ١٤١٥هـ)، دار ابن حزم بيروت-لبنان، ط١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، (١/ ٤٥٥).

(٢) يُنظَر: محمد باقر الصدر: المدرسة القرآنية. وهي عبارة عن ١٤درسًا في التفسير الموضوعي. www.alsadrain.com/sadr1/books/moqadamat/index.html. (ص١٣).

(٣) هو: محمد البهي. مفكر إسلامي، داعية إلى التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي، انضم إلى منهج محمد عبده له مؤلفات في الفكر والفقه والمجتمع الإسلامي. توفي سنة (١٤٠٣هـ).

يُنظَر في ترجمته: محمد خير. تكملة معجم المؤلفين. (١/ ٤٥٦-٤٥٧).

(٤) هو: محمد عزة دروزة. مجاهد، باحث، مؤرخ موسوعي، له نضال سياسي، أُعتقل غير مرة بدمشق. له مؤلفات كثيرة، ومذكرات. توفي سنة (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

يُنظَر في ترجمته: محمد خير رمضان: تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم، ط٢، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م). (٢/ ١٩٧).

بعضها سياقًا أو موضوعًا، كلما كان ذلك مفهوم الدلالة؛ لتجلية النظم القرآني والترابط الموضوعي فيه؛ لأنَّ هناك من يتوهم أنَّ آيات السور وفصولها مجموعة إلى بعضها بدون ارتباطٍ وانسجامٍ.

في حين أنَّ إمعاننا فيها جعَلَنا على يقينٍ تامٍّ بأنَّ أكثرها مترابطٌ ومنسجمٌ"[1].

ويقول في مقدمة الطبعة الثانية: "مع ترجيحنا السير في التفسير حسب الروايات الراجحة في ترتيب نزول السور، فإنَّنا حافظْنا على وحدة السور؛ لأنَّه ليس هناك ما يمكن الاستناد إليه ولا الاستئناس به بقوةٍ وثقةٍ في أمر وقت نزول فصول وآيات السور، وبخاصة الطويلة المدنية التي تُلْهِمُ مضامينها أنَّ منها ما هو متقدم النزول ومنها ما هو متأخر، وأنَّها أُلِّفت بعد تمام ما اقتضت حكمة الله ورسوله أن تحتوي عليه من فصول وآيات بالنسبة لسائر فصول وآيات السورة أو فصول وآيات السور الأخرى التي يمكن أن تكون نزلت قبلها أو بعدها. وقد اختصصنا بالذكر السور المدنية والطويلة منها بخاصة؛ لأنَّه لم يكن في معظم السور المكية مواضيع متعددة تتحمّل مناسبات متباعدة؛ بل الغالب عليها وحدة الموضوع، فكانت تنزل متلاحقةَ الفصول على ما هو المتبادر مِن نظْمها وروحها، ولم تكن تبدو سورة جديدة منها حتى تتم السورة التي قبلها، باستثناء بضع سور منها. ولأنَّ فحوى السور المدنية القصيرة يُلهِم أنَّها نزلتْ دفعةً واحدةً، مما سوف ننبّه عليه في مقدمات السور"[2].

وسعيد حوّى[3] يقول في مقدمة تفسير الأساس: "إن الخاصية الأولى لهذا التفسير -وقد تكون ميزته الرئيسة- أنه قدَّم لأول مرة - في ما أعلم - نظريةً جديدةً في موضوع

---

(١) يُنظَر: محمد عزة دروزة: التفسير الحديث (مرتب حسب نزول القرآن)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ، (١/ ٨).

(٢) يُنظر: محمد دروزة. التفسير الحديث. (١/ ١٩).

(٣) هو: سعيد حوّى. من أبرز الدعاة الإسلاميين من جماعة الأخوان بسوريا، شهد أحداث سياسية كبيرة، وله عدد من الأعمال الدعوية والسياسية، وله مؤلفات. توفي سنة (١٤٠٩هـ).

يُنظَر في ترجمته: محمد خير: تكملة معجم المؤلفين. (١/ ٢٠٧-٢٠٨).

الوحدة القرآنية، وهو موضوع حاوله كثيرون وألفوا فيه الكتب ووصلوا فيه إلى أشياء كثيرة، ولكن أكثر ما اشتغلوا فيه كان يدور إما حول مناسبة الآية في السورة الواحدة، أو مناسبة آخر السورة السابقة لبداية السورة اللاحقة، ولم يزيدوا على ذلك -في ما أعلم -. هذا مع ملاحظة أن الموضوع الأول نادرًا من استوعبه والتزم به؛ فلم يكن ذلك على ضوء نظرية شاملة تحتوي مفاتيح الوحدة القرآنية[1] ".

ومحمد الغزالي[2] قال في مقدمة تفسيره: "والهدف الذى سعيت إليه: أن أقدم تفسيرًا موضوعيًّا لكل سورة من الكتاب العزيز. والتفسير الموضوعي غير التفسير الموضعي: الأخير يتناول الآية أو الطائفة من الآيات فيشرح الألفاظ والتراكيب والأحكام ! أمَّا الأول فهو يتناول السورة كلها، يحاول رسم (صورة شمسية) لها تتناول أولها وآخرها، وتتعرَّف على الروابط الخفية التي تشدُّها كلَّها، وتجعل أوّلها تمهيدًا لآخرها، وآخرها تصديقًا لأولها. لقد عُنِيتُ عنايةً شديدةً بوحدة الموضوع في السورة، وإن كثُرت قضاياها، وتأسَّيْتُ في ذلك بالشيخ محمد عبد الله دراز[3] عندما تناول سورة البقرة -وهي أطول سورة فى القرآن الكريم- فجعل منها باقةً واحدةً ملوّنةً نضيدةً، يعرِف ذلك من قرأ كتابه (النبأ العظيم)، وهو أول تفسير موضوعي لسورة كاملة - في ما أعتقد-... وعلماء القرآن أجهزة استقبال لما يؤتيهم الله من فهمٍ فيه؛ فالفضل أولًا وآخرًا لمن أسدى -تبارك اسمه !-. وأنبِّهُ إلى أنَّ هذا التفسير الموضوعى لا يُغنِي أبدًا عن التفسير الموضعي؛ بل هو تكميلٌ له وجهدٌ ينضمّ إلى جهوده المقدورة"[4].

---

(١) يُنظر: سعيد حوى: الأساس (١/ ٢١).

(٢) هو: محمد الغزالي بن أحمد السقا. أحد دعاة الفكر الإسلامي، عُرف بأسلوبه الأدبي في الكتابة، تخرج من كلية أصول الدين. حصل على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية.
يُنظَر في ترجمته: محمد-الغزالي ar.wikiped.org/wiki/ .

(٣) سبقت ترجمته ص(٥٧).

(٤) محمد السقا الغزالي: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن. منشور على الشبكة الإلكترونية. (ص٢-٣).

وأمين إحسان إصلاحي[(١)]، يقول: "ويُقصَد بالنظم: وجودُ التناسُق بين آياته. ويُعبَّر عنه بالرَّبط. ولا يستقيم عنده تفسير القرآن الكريم مالم يكن مبنيًّا على هذا؛ أي: تبدو الآيات بعد تفسيرها متناسقة فيما بينها، مرتبطةً بعضها مع بعض. النظم هو جزء الكلام الذي لاينفك عنه، ولايُتصوَّر حُسْن الكلام بدونه"[(٢)].

وهو مايسمى: الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية.

وعائشة بنتُ الشاطيء[(٣)] تقول: "والأصل في منهج هذا التفسير - كما تلقيته عن أستاذي[(٤)]- هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن منه، ويهتدى بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذاك... وهو منهجٌ يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورةً سورةً، يؤخذ اللفظ أو الآية فيه مقتطعًا من سياقه العام في القرآن كلِّه، مما لا سبيل معه إلى الاهتداء إلى الدلالة القرآنية لألفاظه، أو لمح ظواهره الأسلوبية وخصائصة البيانية. وأتّجهُ بمحاولتي اليوم إلى تطبيق المنهج في تفسير بعض سور قصارٍ ملحوظ فيها وحدةُ الموضوع، وأكثرها من السور المكية؛ حيث العناية بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية... وقصدت بهذا الإتجاه إلى توضيح الفرق بين الطريقة المعهودة في التفسير. ومنهجنا الاستقرائي الذي

---

(١) هو: أمين إحسان إصلاحي. مفسر، له كتاب (تدبُّر القرآن)، تلميذ الفراهي، وله عدد من المؤلفات والخطب والمحاضرات في الشريعة الإسلامية. توفي سنة (١٤١٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: en.wikipedia.org/wiki/Amin-Ahsan-Islahi

(٢) يُنظَر: الحافظ افتخار أحمد الشيخ: أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره "تدبر القرآن". رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بهاولبور، باكستان -بنجاب (١٩٩٦م)، منشورة على الشبكة الإلكترونية. (ص٣٨٧).

(٣) هي: عائشة بنت الشاطىء. مفكرة، وكاتبة، أستاذة جامعية. وهي أول امرأة تحاضر بالأزهر. اشتغلت بالصحافة، ونالت جائزة الملك فيصل. لها مؤلفات عديدة. توفيت سنة (١٤١٩هـ).

يُنظَر في ترجمتها: موقع الشاملة الإلكترونيةShamela.ws/index.php/author/1179

(٤) تقصد زوجها ومعلمها: أمين الخولي-رحمهما الله تعالى -.

يتناول النص القرآني في جوّه الإعجازي، ويقدّر حُرمة كلماته بأدقِّ ما عرفت مناهج النصوص من ضوابط، ويلتزمُ دائمًا قوله السلف الصالح: "القرآن يفسر بعضه بعضًا" -وقد قالها المفسرون، ثم لم يبلغوا منها مبلغًا[(١)]-، ويحرّر مفهومه من العناصر الدخيلة والشوائب المقحمة على أصالته البيانية"[(٢)]. وهو ما يسمّى بالوحدة الموضوعية لموضوع في القرآن الكريم.

ومحمد كمال الخطيب[(٣)]، وعبد الله محمود شحاتة[(٤)] يقول: "يخطىء من يظن أنَّ وحدة الموضوع للسورة تعني أنَّ السورة موضوع مستقل أو فصل في باب، أو بحث في كتاب. وهناك فرق كبير بين طريقة القرآن، وطريقة التأليف عند الناس. القرآن كتاب هداية يسلك إلى النفوس طريقتها ويتخولها بالموعظة بين الحين والآخر. ولكنّه جعل لكل سورة موضوعًا غالبًا عليها، وسمات بارزة فيها"[(٥)].

وهو ما يسمى: الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية.

ود. عبد الرحمن حنبكة الميداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٦)] يقول: "موضوع سورة الفجر: فالسورة

---

(١) أرى أن هذا كلام لايليق بكتابات علمائنا الأوئل رحمهم الله.

(٢) يُنظَر: د. عائشة بنت الشاطيء: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف -القاهرة، ط٧، (١/ ١٧-١٨).

(٣) هو: محمد كمال الخطيب ابن الشهيد ميلسون. مدير مجلة التمدن الإسلامي بدمشق، وهو معروف بصدق الغيرة الإسلامية. له (نظرة العجلان في أغراض القرآن). توفي سنة (١٤٢١هـ). ولم أجد كتابه.

يُنظَر في ترجمته: مجلة الرسالة. أصدرها أحمد الزيات باشا. العددان (١٠٢٥،٨٨٨). (٧٢٥/ ٥٠-٥١).

(٤) هو: عبدالله محمود شحاتة. أحد علماء الأزهر. عالم دين مفسر، ورئيس سابق لقسم الشريعة بجامعة القاهرة. أحد أعضاء جبهة علماء الأزهر. توفي سنة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

يُنظَر في ترجمته: أرشيف ملتقي أهل التفسير / ٧٥٦، وَعبد الله شحاتةar.wikipedia.org/wiki/

(٥) يُنظَر: عبدالله محمود شحاتة: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٦م)، (ص٦).

(٦) هو: عبدالرحمن حبنكة الميداني. درس في الأزهر، وعمل في مديرية التعليم الشرعي، ثم عضوًا لهيئة البحوث في التربية والتعليم، ثم صار أستاذًا بالجامعة. توفي سنة (١٤٢٥هـ).

⇦=

تدور حول إنذار المكذبين برسالة الرسول ﷺ، وتحذيرهم من إهلاكٍ عاجلٍ في الحياة الدنيا كما حصل لمكذَّبي أهل القرون الأولى، وترهيبهم من عذابٍ مؤجَّلٍ إلى يوم الدين، ويكون ذلك في جهنم دار عذاب المجرمين، مع ترغيب المستجيبين لدعوة الرسول ﷺ في دخول جنة الله التي أعدها للمتقين فمن هم أعلى مرتبة منهم، وهم الأبرار والمحسنون.

واختِير في السورة من أنواع السلوك الإسلامي المطلوب مع أوائل تنزيل القرآن توجيه العناية لقضية التكافل الاجتماعي، وضرورة حمْل الموسَّع عليهم في الرّزق على أن يبذلوا من أموالهم لتحقيق هذا التكافل، ولدفْع البؤس عن البؤساء، ومواساة الضعفاء، ورحمتهم بالعون والمساعدة. وفي توجيه العناية في هذه السورة لهذه القضيّة متابعة لما جاء حول هذا الموضوع في السُّوَر السابقة نزولًا، ضمن سُنَّة البناء المتدرج في التعليم والتربية والتوجيه والنُّصحِ والإرشاد"[1]. وهذا تطبق للوحدة الموضوعية في السورة القرآنية.

ود. عبد الكريم الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] ألّف سلسةً في تفسير سور القرآن الكريم أسماها (التفسير القرآني للقرآن)، وكان يقدم لتفسير السورة بعرْض نزولها وعدد آياتها، وكلمتها، وعدد حروفها، ثم يذكر مناسبتها لما قبلها. ومثالُ ذلك: ما جاء في تفسيره سورة الشورى؛ إذ قال: "تكاد سور الحواميم تكون سورةً واحدة في نظمها وفي مضمونها؛ فهي جميعها مكية النزول، وقد خلتْ من القصص، ومن التشريع، وجاءت مساقاتها كلها في مواجهة المشركين بشركهم وضلالهم، وتكذيبهم لرسول الله، وشكّهم في البعث، وفي لقاء ربهم. ولقد لقبهم القرآن الكريم في هذه السَّور بكل طرق، ودخل على مشاعرهم وتصوّراتهم من

= يُنظَر في ترجمته: عبد-الرحمن-حنبكة /ar.wikipedia.org/wiki

(١) يُنظَر: عبدالرحمن حسن حنبكة: معارج التفكر ودقائق التدبر (بحسب ترتيب النزول)، دار القلم، دمشق، (ص٥١٦).

(٢) هو: عبدالكريم الخطيب. درس الطب في الجزائر،أول رئيس لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، ورئيس الحركة الشعبية، وله (القرآن يفسر بعضه بعضا). توفي سنة (١٤٢٩هـ).

يُنظَر في ترجمته: عبد-الكريم-الخطيب /ar.wikipedia.org/wiki

كل باب، فلم يدع خاطرة تدور في رؤوسهم من خواطر الشك والارتياب إلا كشف لهم عنها، وأراهم باطلهم وضلالها، ثم نَصَبَ لهم معالم الهدى، ودعاهم إلى أَخْذ الطريق القاصد إليه، وإلا فالنار موعدهم. وهذه السورة – سورة الشورى – تتصل بسورة فُصِّلَتْ التي سبقتها اتصالًا وثيقًا، فتُعيد على أسماع المشركين عرْض تلك القضايا التي عرضتها السورة السابقة؛ مِن شرْكهم بالله، وتكذيبهم لرسول الله، وارتيابهم في البعث والحساب والجزاء. وفي هذا العرض المتجدّ يرى المشركون تلك القضايا وقد طلعت عليهم بمعاول جديدة، وتهدم تلك الجُدُر المتداعية من بناء معتقداتهم الفاسدة، حتى لتكاد تسقط عليهم وتدفنهم تحت أنقاضها"[(١)].

وهو ما يسمَّى: الوحدة الموضوعية لسورٍ تشترك في أمرٍ مُعيَّنٍ. وعبدالحميد طهماز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)].

ود. محمود البستاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]، يقول: "يلاحَظ أنَّ الدراسات القرآنية قديمًا وحديثًا لم تُعْن بعمارة السورة القرآنية؛ أي: لم تتناول السورة من حيث ارتباط آياتها بعضها مع الآخر طبيعيًّا. ثَمّة دراسات متناثرة قديمًا وحديثًا عالجت هذا الجانب من عمارة السورة،

---

(١) يُنظَر: عبدالكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، مطبعة السنة المحمدية، ١٧ش شريف باشا الكبير –عابدين، (الجزء٢٥من أجزاء القرآن الكريم / ص١٤).

(٢) هو: عبدالحميد طهماز. له مؤلفات عديدة، منها: (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم). توفي سنة (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).

يُنظَر في ترجمته: عبد-الحميد-طهماز ar.wikipedia.org/wiki/ .

له سلسلة موجودة علي النت باسم (التفسير الموضوعي) وهي أصل لكتب وأبحاث ومؤلفات، ولكنني لم أستطع الحصول عليها.

(٣) هو: محمود البستاني. من العلماء العبّاد والمفكرين الإسلاميين المجدّدين، وقد أغني المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات، منها: التفسير البنائي للقرآن الكريم. توفي سنة (١٤٣٢هـ). وهو – على حدّ علمي- آخر الباحثين وفاة إلى تاريخ كتابة هذا البحث.

يُنظَر في ترجمته: Arabic.irib.ir/news/item/30/102366/30.

إلاّ أنَّ هذه الدراسات لم تتطرق إلى سور القرآن جميعًا، كما لم يتوفر بعضها على دراسة السورة بأكملها، فضلًا عن أنَّ بعضها الثالث لم يتناول جميع الخطوط التي ترتبط بها شبكة السورة الكريمة بقدر ما اقتصرت على واحد أو أكثر من الخطوط المشار إليها. ولعل السر في ذلك (بالنسبة إلى الدراسات القديمة) يعود إلى أنَّ القدماء يتيسر لديهم وعيٌ ثقافي يسمح لهم بدراسة النص الأدبي من خلال (الوحدة العضوية) التي تربط بين أجزاء النص من جانب، وبينه وبين عناصره التي يتألف منها من جانب آخر"[1].

ود. محمود توفيق -حفظه الله-[2] يقول: " تقسيم القرآن الكريم وتفصيله إلى سور.. توقيفًا من قِبل الحق - جل جلاله -؛ فإنَّ من فوائد هذا التفصيل -كما يقول جار الله الزمخشري-: (إنّ التفصيل سبب تلاحُق الأشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض؛ وبذلك تتلاحَظ المعاني ويتجاوب النَّظْم). في قوله: (تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم) من الدَّلالة على أنَّ آيات كلّ سورة إنَّما يكون بينهما من التناسب والتجاوب والتآخي والتناغي ما يحقِّقُ لكُلِّ سورة وحدة بيانيّة معجزة مُدْهِشةً. بل إنَّ تسمية كلِّ قسم من هذه الأقسام باسم (سورة) - وهي تسمية توقيفية أيضًا - تدلُّ على أنَّ كلَّ قسمٍ سُمِّيَ باسم (سورة) إنَّما يجمع آياته غرضه الرئيسيّ، وتربطها علائقُ جُوَّانِيَّةٌ وثيقةٌ؛ فإنّ كلمة (سورة) يمكن أن تقول هي مأخوذة، مما يدلّ على معنى المنزلة أو الرتبة أو الإحاطة أو البقية، على نحو ما ذكره أهل العلم فى اشتقاقها اللغوي"[3].

وهو ما يسمى: الوحدة الموضوعية لسورة قرآنية.

---

(١) يُنظَر: محمود البستاني: في عمارة السورة القرآنية، من مطبوعات الشاملة. (ص١).

(٢) هو: محمود توفيق سعد. حصل على الدكتوراه في البلاغة والنقد من جامعة الأزهر. تقلّد العديد من المناصب، وله مؤلفات. ولا زال يعمل أستاذًا مشاركاً بجامعة أم القرى.

يُنظَر في ترجمته: https://uqu.edu.sa/staff/ar/4250155

(٣) يُنظَر: د. محمود توفيق: العزفُ على أنوار الذكر - معالم الطريق إلى فهم المعنى القرآني في سياق السورة، من مطبوعات المكتبة الشاملة. (ص٨٠).

وأ.د. مصطفى مسلّم -حفظه الله- تحدّث عن أنواع الوحدة الموضوعية، وسمّاها مناهج البحث في التفسير الموضوعي[1]، فقال: " وفي كتاب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم جعل أول خطوة للتفسير الموضوعي التالي: أن يجعل السورة القرآنية وحدة متكاملة هدفُها واحدٌ وإنْ تعددت موضوعاتها؛ فهي تدور حول مركز ركيز يسمى بالغرض، سواء كان عامًّا أو خاصًّا".

وكذلك ماكتبه د. أحمد الكومى[2] -حفظه الله-: "للباحث في هذا النوع من التفسير طريقتان أولاهما:أن يجعل السورة القرآنية وحدة متكاملة هدفها واحد وإن تعددت الموضوعات،فهي تدور حول مركز ركيز يسمى بالغرض سواء كان عاماً أو خاصا...

والثاني: هو المعمول به في مجال البحوث العلمية الموضوعية.. من موضوعات القرآن الكريم على مستوى القرآن الكريم جميعه"[3].

ود. فهد الرومي-حفظه الله-[4] تحدّث عن الوحدة الموضوعية على أنها أحد أُسس المدرسة الاجتماعية العقلية، ولم يورد أي تعليق عليها، وقال: "اتجهت العناية إلى جمع الآيات القرآنية وترتيبها حسب موضوعاتها... وقسّم التفسير الموضوعي إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) يُنظَر: أ.د.مصطفى مسلّم. مباحث في التفسير الموضوعي. (ص٣٧--<٥٤). وقد سبقت ترجمته ص(٥٤).

(٢) هو: أحمد السيد الكومي. من خيرة الباحثين في التفسير. تخرج من الأزهر وعمل كأستاذ تفسير، ولازال يعمل أستاذ تفسير وعلوم قرآن بجامعة القاهرة.

ينظر في ترجمته: http://www.osolelden.com/details-126. html

(٣) يُنظر: د. أحمد الكومي وَد. محمد القاسم. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط١، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). ص (٢٢==> ٤٢).

(٤) هو: فهد عبدالرحمن الرومي. حصل على الدكتورة في التفسير وعلوم القرآن. له مؤلفات ومشاركات، تقلّد العديد من المناصب، ولا زال أستاذًا في جامعة الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

يُنظَر في ترجمته: faculty.ksu.edu.sa/alromi/default.aspx

١- تتبُّع الكلمة القرآنية، ومحاولة الربط بين دلالاتها في القرآن بأكمله، وتوضيح أوجه البلاغة والإعجاز، واستعمالات القرآن الكريم لها.

٢- جمْع الآيات القرآنية التي تتناول قضية واحدة بأساليب مختلفة عرضًا وتحليلًا ومناقشة وتعليقًا، وبيان حُكم القرآن فيها.

٣- تحديد الموضوع الذي تتناوله سورة قرآنية واحدة، ثم دراسة هذا الموضوع من خلال تلك السورة وحدها"[١].

ومحمد أحمد -حفظه الله-[٢] يقول: "إنَّا استطعنا أنْ نميّز بين أمرين: الأول: مجموعات الآراء أو الأفكار والصور[٣] المعروضة في القصة. والثاني: النتيجة التي تنتهي إليها القصة الواحدة، أو تنتهي إليها مجموعة من القصص وردت في سورة واحدة، وكان لها مقصد واحدٌ له أثره في طريقة البناء والتركيب، وفي أسلوب العرض، وطريقة توزيع العناصر القصصية من أحداث وأشخاص وحوار؛ وذلك من أمثال مجموعات القصص في كل من السور الآتية: الأعراف - هود - الشعراء - الصافات"[٤].

---

(١) يُنظَر: أ.د.فهد عبدالرحمن الرومي: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م)، (٢/ ٧١٨-٧٢٨). وأيضًا له: منهج المدراسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة، ط٢، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، (١/ ٢١٤-٢٤٠). وأيضًا له: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ط٩ (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، (ص٦٦-٦٩).

(٢) هو: محمد أحمد خلف الله. كاتب سياسي مصري، تخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة. درس الآداب ومعهد الدراسات العربية، ورئيس مجلة اليقظة. له مؤلفات.

يُنظَر في ترجمته: alrased. net/main/articles.aspx?selected-article-no=3764

أ.د.زيد. التأصيل في التفسير الموضوعي (ص٦٥).

(٣) لى تحفظ على هذه العبارة لدى الكاتب إذ أنه لابد من اختيار الكلمات والعبارات التي تصلح في التعبير عن كلام الله تعالى المعجز. ولعله لم يراعى ذلك لانه أديب ليس من أهل التفسير وأنما كتبته هنا نقلاً عن: أ.د.زيد. التأصيل في التفسير الموضوعي (ص٦٥).

(٤) يُنظَر: محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، شرح وتعليق: خليل عبدالكريم، سينا للنشر، الانتشار العربي، لندن، ط٤، (١٩٩٩م)، (ص٢٢٥).

ود. سميح عاطف -حفظه الله-[1] أجاب على سؤال وُجِّه إليه عن سبب أختيار الطريقة التي ألّف بها كتابه (الأمثال في القرآن)، فقال: " نعم، جعلته منسَّقًا على أساس سور القرآن الكريم؛ حيث لا تتجلى عظَمَة الأمثال في القرآن إلا في سياق السورة الموجودة فيها، وفي الموضع المرسوم لها بين آيات هذه السورة. وقد جعلتُ كل سورة بالأمثال الواردة منفصلة عن السورة التي تليها بأمثالها. وابتدأتُ بالمثل الأول في سورة البقرة الكريمة، وانتهيتُ بآخر مثل في سورة الفيل. وأشرْتُ بالرقم على ورود المثل في أية آية، وفي أيّ صفحة من هذا الكتاب؛ لأنّ الأمثال التي أردتُها أن تكون على صورة المعجم واردةٌ تحت عناوين لا يستطيع القارئ أن يعرف المثل الذي يريده إلا إذا رجع إلى السورة. وهذا ما ستجده في الفهرس"[2]. وهذا يمكن أن نقول أنه من الأبحاث التي تبرز الوحدة الموضوعية في موضوع في القرآن الكريم وهو عند الباحث الأمثال في القرآن الكريم.

و د. أحمد الشرقاوي-حفظه الله-[3] ألّف كتابًا حافلًا، وهو لم يصرح بالوحدة ولكن حسب تقسيمنا السابق في الفصل الأول[4] يمكنُ أنْ نُدْرِجَ ماقاله تحت العديد من هذه الأنواع[5].

---

(١) هو: سميح عاطف الزين. مفكر إسلامي، عمل في مجال الدعوة عن طريق إصدار العديد من المؤلفات الموسوعية (معاصر).

يُنظَر في ترجمته: سميح-عاطف-الزين ar.wikipedia.org/wiki/ .

(٢) يُنظَر: سميح عاطف الزين: معجم الأمثال في القرآن الكريم، دار الكتاب المصرى القاهرة، ط٢، (١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م)، ص(٧).

(٣) هو: أحمد بن محمد الشرقاوي سالم. نال الدكتورة في التفسير وعلوم القرآن. تقلد العديد من المناصب التعليمية، وهو الان أستاذ مشارك بجامعة الأزهر.

يُنظَر في ترجمته: WWW.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=22362

(٤) يراجع ص(٥٠-٥١) من الرسالة.

(٥) يُنظَر: د. أحمد بن محمد الشرقاوي: موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، بحث محكم بكلية أصول الدين جامعة الأزهر (١٤٢٥هـ). وبحث آخر بعنوان: (نظرية الوحدة الموضوعية في كتاب الأساس). موجود علي الشبكة العنكبوتية.

ود. وهبة الزحيلي-حفظه الله-[1] قال: "وينحصر منهجي أو خطة بحثي في ما يأتي:

١- قِسْمة الآيات القرآنية إلى وحداتٍ موضوعيةٍ بعناوين موضحة.

٢- بيان ما اشتملت عليه كل سورة إجمالًا "، وغيرها.

ثم قال: "وسأحرص -بقدر الإمكان- على التفسير الموضوعي، وهو: إيراد تفسير مختلف الآيات القرآنية الواردة في موضوع واحد؛ كالجهاد، والحدود، والإرث، وأحكام الزواج، والرّبا، والخمر. وسأبيّن عند أول مناسبة كلَّ ما يتعلّق بالقصة القرآنية؛ مثل: قصص الأنبياء"[2].

وفي كتابه (التفسير الوسيط) أجرى مقارنة بينه وبين كتابه (المنير)، فقال: "إن (المنير) تميّز بعرضه لمناسبات السور القرآنية والآيات بعضها مع بعض ". أمَّا (الوسيط) فقد "تميّز هذا التفسير ببساطته وعمقه في آن واحد، وبإيراد مقدمة عن كل مجموعة من الآيات، تكوّن موضوعًا واحدًا"[3] فكتابة الأول يبحث في الوحدة الموضوعية في القرآن، والثاني يبحث في الوحدة الموضوعية في موضوع في القرآن الكريم.

وأ. د. زيد العيص -حفظه الله-[4] تحدّث عن الوحدة الموضوعية -في حدود (١١٩) صفحة تقريبًا بتفصيل رائع-، وجعَل الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من

---

(١) هو: أ.د.وهبه بن مصطفى الزحيلي. أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا، عضو في المجامع الفقهية، تقلّد مناصب كثيرة ونال جوائز، وله عضويات ومؤلفات كثيرة.

يُنظَر في ترجمته: وهبة -الزحيلي ar.wikipedia.org/wiki/ .

(٢) يُنظَر: أ.د.وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر -دمشق، ط٢ (١٤١٨هـ)، (١/ ٩).

(٣) يُنظَر: أ.د.وهبة الزحيلي. التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، ط١، (١٤٢٢هـ)، (١/ ٧).

(٤) هو: زيد بن عمر بن عبدالله العيص. نال الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن. تقلد العديد من المناصب التعليمية، وهو عضو في الكثير من الجمعيات وله عدد من الدورات. (معاصر).

يُنظَر في ترجمته: faculty.ksu.edu.sa/alees/pages/cv.aspx.

أنواع التفسير الموضوعي[1]. ود. محمد الصابوني-حفظه الله-[2] في كتابه (إيجاز البيان في سور القرآن).

ود. عدنان زرزور[3] أكد على معنى الوحدة الموضوعية، وجعل سيد قطب هو أول من طبقها في كتابه، فقال: " الظلال والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية:

ولعل هذه المناسبة من أصلح المناسبات للإشارة إلى أن سيِّدًا -رحمه الله تعالى ورضي الله عنه- لم ينجح في القضاء على ذلك التجزيء والدخول إلى النص القرآني بمقرر فكري مسبق، ومِن ثَمّ تقديم صورة الموضوع الواحد متكاملة متوازنة متناسقة، لا تعارض فيها ولا إشكال... أقول: لم ينجح في هذا فحسب؛ بل لعلّه كذلك أول مفسّر في تاريخ القرآن الكريم أبرز الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية المفردة طالت أم قصرت! أبرزه بشكل عملي مكتوب، أو طبّقه أفضل تطبيق عرفتْه المكتبة القرآنية حتى الآن. والذين سبقوا سيِّدًا من المفسّرين، منهم من لم يلاحظها ولم يسلّم بوجودها، ومنهم من ذهب إلى القول بها، ولكنه لم يبلغ في إخراجها أو تطبيقها حدّ التوفيق أو درجة الإقناع ! ثمَّ جاء سيد ليؤكد على هذه الوحدة المحورية في السورة الواحدة، وليضع أيدينا بعد ذلك برفقٍ وسهولةٍ ولينٍ على وجه الانتقال من موضوع إلى موضوع. ولعل سرّ نجاح سيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك يعود إلى ملاحظته أنَّ بناء الإنسان في القرآن الكريم يقوم على قاعدة الفكر والاعتقاد، أو يعتمد على العقيدة وينطلق منها، وأنَّ سلوكه وتصرفاته العملية هي الثمرة الطبيعية لإحكام هذا

---

(١) يُنظَر: أ.د.زيد العيص: التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل (١١٤- ٢٣٣).

(٢) هو: محمد علي الصابوني. أستاذ كلية الشريعة بمكة المكرمة، كان له نشاط في علوم القرآن والتفسير نال الشهادة العالية من الأزهر. وله العديد من المولفات. (معاصر).

يُنظَر في ترجمته: محمد-علي -الصابوني ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) هو: عدنان زرزور. درس الشريعة بجامعة دمشق، ونال العالمية في التفسير وعلوم القرآن، له مؤلفات عديدة وبرامج وبحوث. عَمِلَ أستاذًا في عدد من الجامعات في الدول الإسلامية.

يُنظَر في ترجمته: www.islamsyria.com/cvs.php?action=details&CVID=106

الجانب أو الأساس الفكري والعقدي هذا"[١].

ود. صلاح الخالدي[٢] -حفظه الله- يقول: "القرآن الكريم وحدة موضوعية متكاملة، ولو كان من عند غير الله لكان فيه اختلاف كبير، وهو كله متناسق جميل في صياغته في جمله وعباراته وكلماته، كما أنَّه متناسب مترابط في موضوعاته ومعانيه. فالتناسُب والتناسق والوحدة في كل سورة من سُوَرِهِ، وفي كل درسٍ من دروسها، وفي كل مقطعٍ من مقاطعها، وفى كل آيةٍ من آياتها، وفي كل كلمة من كلماتها... إنه بنيانٌ قرآنيٌّ متماسكٌ متناسقٌ متّصِلٌ معجِزٌ... إنَّه أشبه ما يكون- من باب التقريب والتوضيح- بعمارة رائعة، يلحظ التناسق والانسجام فيها من بعيد، كما يدرك ذلك عند ما ينظر فى كل دور من أدوارها، وفي كل شقة من شقق ذلك الدور، وفي كل حجرة من حجرات تلك الشقة، وفى كل جدار من جدران الحجرة، وفى كل لَبِنة من لَبِنات الجدار... وهكذا القرآن في عمومه، ثم في كل سورة منه، ثم في كل درس من دروسه، ثم في كل مقطع من مقاطعه، ثم في كل آية من آيات المقطع، ثم في كل كلمة من كلمات الآية..

والقارئ البصير مطالَب أنْ يلتفت إلى الوحدة الموضوعية للقرآن وللسورة منه، وأنْ يلحظ التناسقَ والتناسبَ والارتباطَ بين الدروس والمقاطع، وأنْ يتعامل مع السورة على أنها وحدة موضوعية متكاملة"[٣].

ود. نور الدين علي جمعة[٤] جمع تفسيرًا، وجعل في بداية كل سورة بطاقة شمسية

---

(١) يُنظَر: د. عدنان زرزور: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، دار القلم، وَدار الشامية، دمشق/ بيروت، ط٢ (١٤١٩هـ -١٩٩٨م)، (ص٢٦٧).

(٢) هو: صلاح عبدالفتاح الخالدي. درس الشريعة بالأزهر، ونال العالمية في التفسير، درَّس في العدد من الجامعات والكليات، وله مؤلفات، و مشاركات عديدة في البحوث والدوريات.

يُنظَر في ترجمته: صلاح-عبد-الفتاح-الخالدي ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) يُنظر: د. صلاح الخالدي: مفاتيح للتعامل مع القرآن، دار القلم -دمشق، ط٣ (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)، (ص١٥٠).

(٤) هو: نور الدين علي جمعة. درس بالأزهر، ونال العالمية العالية الفخرية. شغل العديد من المناصب، وله =⇦

تعريفه ومقدمه للسورة.

ود. حسن باجودة -حفظه الله-[1] يقول: " حينما درس النُّقّاد المسرحية والقصة، وهما من الفنون الأدبية المستحدثة في اللغة العربية، تبين لهم أنَّ الوحدة الموضوعية من أهم الشروط التي يجب توفّرها في العمل الأدبيّ. ونحن حينما نتكلم عن الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، لا نريد ألبتة أن نقارن بين القرآن من جهة والفنون الأدبية من جهة أخرى، إنَّما نريد أن نوضح تلك الوحدة الموضوعية، ونتبيّن التماسك العضوي، ونؤكد الترابط الفني الدقيق.

فما المراد بالوحدة الموضوعية ؟

المراد بالوحدة الموضوعية: أن يكون العمل الفني متماسكًا إلى أبعد درجة التماسك؛ بحيث إن كل جزئية تفضي إلى التي تليها، ولا يمكن حذف جزئية واحدة؛ لأن العمل الفني يستغني عنها أو إضافة جزئية أخرى يفتقر إليها. وينبغي أن نقرّر ابتداءً أنّ القرآن الكريم يجمع أحسن مايكون الجمع بين الناحيتين: الفنية البلاغية، والدينية، وأن الناحية الفنية وسيلة دائمًا للناحية الدينية، ويستحيل فصل الواحدة عن الأخرى"[2].

= العديد من الأنشطة، والمؤلفات، والأبحاث والمشاركات.

يُنظَر في ترجمته: علي_جمعة_(عالم_دينar.wikipedia.org/wiki/

(١) هو: حسن محمد باجودة. تخرج من جامعة لندن، تخصص الدراسات الأدبية من القرآن، يعمل أستاذاً دكتور في جامعة أم القرى، وله عدد من المؤلفات والندوات والأعمال العلمية.

يُنظَر في ترجمته: uqu.edu.sa/page/ar/2505

(٢) يُنظَر: أ.د.حسن محمد باجودة. الوحدة الموضوعية في سورة يوسف -عليه السلام -، مطبوعات تهامة، ط٢، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، (ص٣٥).

وعبدالحي الفرماوي[١]، وزاهر الألمعي[٢] -حفظهما الله-. والكثير من المعاصرين تحدّثوا أيضًا عن الوحدة الموضوعية. جزاهم الله عنا كل خير.

(١) هو: عبدالحي الفرماوي. شغل العديد من الوظائف، وهو أستاذ للتفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وله العديد من المؤلفات والكتب، والبحوث.

يُنظَر في ترجمته: عبد-الحي-الفرماويar.wikipedia.org/wiki/

(٢) هو: زاهر بن عواض الألمعي. عضو جمعية حقوق الإنسان. عضو سابق في مجلس الشورى السعودي. حصل على درجة الدكتوراه في الشريعة. وهو أديب وشاعر، وله مؤلفات.

يُنظَر في ترجمته: زاهر_بن_عواض_الألمعيar.wikipedi.org/wiki/

الفصل الثالث

دراسة مؤلفات المؤيدين والمعارضين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ومناقشتها

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في نظر المؤيدين.
- المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم نظر المعارضين.
- المبحث الثالث: الترجيـــــح.

المبحث الأول

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في نظر المؤيدين

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: من الأسباب التي أدت إلى التأليف في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: مناقشة أقوال بعض المؤيدين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. وأدلتهم.

* * * ** * * *

المطلب الأول: من الأسباب التي أدت إلى التأليف في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

للتأليف في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم أسبابٌ، يمكن إيجازها في التالي:

١- تأليف العلماء الفريد في المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم -دليلٌ بارزٌ على وجود وجهة النظر المستوعبة للنصوص القرآنية والفهم الدقيق لها؛ بناءً على ما كان يخدمهم في تلك الفترة. ونحن في هذا العصر -وقد مالت أغلب الدراسات إلى التخصص الدقيق في فروع العلم الواحد- بدا من المنطقي ظهور مسميات جديدة أدقّ لعلوم وطرق منهجية متبعة سابقًا. والفرق -غالبًا- بين هذه المسميات والطرق هو الاسم فقط، وأكبر دليل هو تدرُّج الوحدة الموضوعية من الإعجاز البلاغي إلى المناسبات، إلى التفسير الموضوعي؛ حتى صارت في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري علمًا مستقلًّا بذاته.

٢- إن تجدُّد حاجة البشرية، وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية، وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة -لايمكن تغطيتها ولا رؤية الحلول لها غالبًا إلا باللجوء إلى الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بأنواعها الخمسة[1].

ذلك أنَّ جمْع أطراف موضوع ما من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، يمكِّن الباحث من القيام بدور اجتهادي للتوصُّل إلى تنظير أصولٍ لهذا الموضوع، على ضوء هدايات القرآن الكريم ومقاصده.

---

(١) وهي: ١- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم كاملًا.

٢- الوحدة الموضوعية لموضوع في القرآن الكريم.

٣- الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية. ولها أقسام.

٤- الوحدة الموضوعية بين سورتين متجاورتين.

٥- الوحدة الموضوعية بين سور تشترك في أمر معين. للاستزادة يراجع: ص (٣٢) من الرسالة.

٣- الدراسات السابقة في القرآن الكريم هي نواة للدراسات التي ظهرت في ما بعد، ولكن بتفصيل وإسهاب وعرض وتوضيح.

٤- إن المشكلات الإنسانية غير محدودة ونصوص الوحى محدودة، تمثل قواعد أساسية لتنظيم الحياة على وجه الأرض؛ فإن مجابهة تلك المشكلات توجب البحث عن حلولها من خلال آليات الاجتهاد والسعة الكامنة التي تحملها آيات التنزيل[(١)].

٥- إنَّ القرآن الكريم هو دستور المسلمين إلى قيام الساعة، وقد قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]. فهو دليل على وجوب التدبر والنظر بعين البصيرة في آيات الذكر الحكيم؛ لسبر أغواره، واستخراج كنوزه لحل ما يستجد من حاجات المجتمعات المتنامية.

٦- ظهور علوم جديدة وفنون بديعة متعلقة بالقرآن الكريم؛ مثل: الإعجاز العلمي، والإعجاز العددي، والإعجاز الاصطلاحي، والإعجاز الصوتي، والتناسق الموضوعي لسور القرآن الكريم كاملًا، والتناسق الموضوعي لكل سورة من القرآن الكريم...الخ.

٧-ومن الأسباب التي دعت الذين اعتنوا بتفسير القرآن التفسير الأدبي[(٢)]، والاجتماعي[(٣)]؛ بناءً على الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم:

أنَّ القرآن كتاب العربية الأول، فكما أنَّ الكلام الجيد في العربية والذي يتجلى

---

(١) يُنظَر: مقال لـ: محمد بن عبدالعزيز الخضيري، في مجلة البيان، تصدر عن المنتدي الإسلامي، (٦٤/ ٧). ومقال للدكتور: عبدالحميد محمود غانم، مجلة البيان (١٦٥/ ١٩).

(٢) المقصود بها مدرسة الأمناء وقائدها: أ. أمين الخولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي المدرسة التي كانت تنادي بدراسة القرآن على أنَّه كتاب العربية الأول.

(٣) المقصود بها مدرسة جمال الدين الأفغاني في مقالات العروة الوثقي التي كان يصدرها من منفاه في فرنسا. وتلميذه: محمد عبده الذي تتلمذ على يديه: رشيد رضا -رحمهم الله تعالى- في كتاب (تفسير القرآن الحكيم) المعروف بتفسير المنار.

في الشعر الرصين والخطبة الجامعة المانعة يلاحظ فيه القارئ اتصال الأفكار، واتساق المعاني -فإنَّ القرآن وهو المنزل من عند الخبير الحكيم أولى بهذا الوصف من كتابات البشر.

ويذكر أ. د. فهد الرومي[1] أن بروز هذا الاتجاه كان نتيجة رد فعل للمستشرقين الذين أرادوا أن يطعنوا في تناسق آيات القرآن وهو الكتاب الأعظم يفقد هذه الخاصية - على حد قولهم شاهت وجوههم-؛ لهذا فالناظر لكثير من سور القرآن يجد أنها تتحدث عن موضوعات عديدة ومختلفة لايربط بينها أي رابط. فانبرى بعض المسلمين للرد على هذه الترهات ودحْضها؛ فكان النداء بفكرة (الوحدة الموضوعية).

٦- الإجماع على أنَّ ترتيب الآيات توقيفي؛ ومِنْ ثَمّ فإنَّ الآيات القرآنية الكريمة في السورة الواحدة وإن كانت حسب الوقائع تنزيلًا فإنَّها حسب الحكمة الإلهية ترتيبًا.

٧- ليس كل القرآن نزل بأسبابٍ وحسب وقائع معينةٍ؛ بل هناك الكثير من الآيات التي نزلت ابتداء بعقيدة الإيمان وشرائع الإسلام. بل إنّ هناك بعض السور الطوال نزلت كاملة دون سبب نزول[2]، أو نزلت ماعدا بعض آيات منها نزلت متأخرة أو متقدمة عنها. فلا بد أن لترتيب السور بعضها بجانب بعض حكمة.

٨- لا يمكن الاتفاق مع العلماء المعارضين في أنَّ بعض المناسبات التي ذُكرت بين السور أو بين الآيات متكلَّفة، ويجب أنْ يُنَزَّهَ عنها الكلام، ولكن الأمر الذي لا يوافق عليه أحد هو الحكم بصفة عامة على عدم فائدة هذا العلم، وأنَّه من قبيل التفسير بالرأي المنهي عنه. والأسباب:

١- قال السيوطي: "وقد قلَّ اعتناء المفسرين بهذا النوع؛ لِدِقّتِهِ".

٢- عدم معرفة اللغة العربية؛ وهي لغة القرآن.

٣- عدم الاعتناء بالتدبُّر والتفكُّر؛ لمعرفة الروابط والنظم في القرآن الكريم[3].

---

(١) سبق ترجمته ص (١٣٧).

(٢) مثل: سورة الأنعام.

(٣) يُنظَر: الزركشي. البرهان (١/ ٣٨) وَ السيوطي. الإتقان (١/ ١٠٨) وَ الشيخ أمين أحسن الإصلاحي =⇦

٩- وضوح كثير من معاني القرآن ومقاصده في أذهان السابقين، الذين يفهمون لطائف الكلام الخفية وإشاراته الدقيقة قبل واضحاته وظواهره -أدى إلى عدم ظهور مثل هذه البحوث في كتاباتهم. وعدم ظهور هذه الكتابات لديهم لا يعني عدم اهتمامنا كمتقدمين بها وبدراستها والنظر والتفكر فيها، لعل الله يهدينا سواء السبيل.

١٠- التفسير الموضوعي اتّجه اتجاهًا متخصصًا، وهو مالم تكن عليه الأبحاث سابقًا، فظهرت مسميات دقيقة أكثر؛ مثل: علم الوحدة الموضوعية. نتيجة توفر العدد الهائل من المعارف والعلوم التي لم تتوفر للسابقين بهذه الكثافة، وإن كانت الأبحاث القديمة متخصصةً بدقة علمية بالغة ورصينة؛ فواقع مؤلفات السابقين تشهد لذلك.

١١- إنَّ الحاجة لم تكن ماسّة إلى دراسة النصوص القرآنية وموضوعاتها على هذا النحو.

١٢- تظهر قضية التقليد؛ فظلّ منهج التفسير محكومًا بنظرات تجزيئية ولكن بتفرُّعٍ في المجال الذي تميز فيه العالِم، أو باختصارٍ أو تلخيصٍ أو جمْعٍ لكل ماسبق.

١٣- صعوبة تحديد موضوع السورة أو السور، وحاجة ذلك إلى بذل جهد كبير من التأمل والتروّي والدقة، وفحص المعلومات الكثيرة التي تساعد الباحث على استنباط الوحدة -يؤخّر مثل هذه الأبحاث، ويُبعِد الكثير من الخوض فيها؛ حتى وإن بدأ وتبنّى الدعوة[(١)].

هذه الأسباب وغيرها أسهمت في ظهور علم الوحدة الموضوعية بأنواعها.

والله أعلم[(٢)].

= ومنهجه في تفسيره "تدبر قرآن " (٣٨٦، ٣٩٠).

(١) مثل: الخولي، صاحب مدرسة الأمناء.

(٢) يُنظَر: التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه (ص٢٢٠-٢٢١) بتصرف. وَالحافظ افتخار أحمد الشيخ: أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره "تدبر قرآن " ، (ص٢٨٥).

المطلب الثاني: مناقشة أقوال بعض المؤيدين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وأدلتهم

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ككلٍّ مسلكٍ حديثٍ. وإن ظهرت بوادره في علم البلاغة والبيان القرآني، والمناسبات القرآنية بين السور. ومن يُمْعِن النظر في مواضيع السور يجد تعدُّد المواضيع ظاهرة من ظواهر القرآن؛ حيث تتعانق في توضيح القوانين الناظمة للمجتمع من جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. والتوحيدُ يظهر في هذا كله والعبادات دعائمه، ومجيئها جنبًا إلى جنب مع مشاهد القيامة مُشْعِرٌ بمدى خطورتها. فهذا التعدد والتنوع هو جوهر الوحدة الموضوعية التي تُحدَّد باجتهادات العلماء عن طريق التدبر وقصْد التأمل في السور القرآنية. قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٩][(١)].

"وقد عُنِيَ المفسرون قديمًا وحديثًا للوقوف على مقاصد السور ومعرفة الوحدة الموضوعية لكل منها؛ ووقفوا على كثير من مواضع الربط بين الآيات والسور، والبحث عن سرِّ ترتيبها؛ فأوردوا الكثير من المُلح واللطائف في هذا الباب"[(٢)].

وفي ما يلي عرْضُ بعض ما قالوا عن الوحدة الموضوعية ولم يذكر في الفصل الثاني قدر المستطاع.

---

(١) يُنظَر: حسين عبدالرحمن عبيد. آفاق الوحدة الموضوعية في التصنيف العثماني للسور جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا، ونشر في مجلة جامعة أدنبرا البريطانية، قسم الدراسات الإسلامية، بتاريخ / ٩/ نوفمبر / ٢٠٠٧م.

Source: Journal of Qur'anic Studies, Vol. 9, No. 1 (2007), pp. 198-156 Published by: Edinburgh University Press on behalf of the Centre for Islamic Studies at SOASStable URL: http://www. jstor.org/stable/25728246. (ص١٨٢) بتصرف.

(٢) يُنظَر: د. زهراء خالد العبيدي: بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم –دراسة منهجية مقارنة. مقال منشور على الشبكة، كلية الآداب، جامعة الموصل –العراق. (ص٥).

❖ د. محمد القاسم[1]:

يقول: "امتاز القرآن الكريم في عرضه لموضوعاته بطريقة لم يُسبق إليها؛ فلا يستطيع أن يسلكها سالك أو ينتهجها ناهجٌ؛ فهو في عرْضه يتخذ له أسلوبًا يختص به، أعْجَز الإنس والجنَّ عن معارضته. فتراه حين يَعرضها يأتي بوجوه متعددة وأساليب متنوعة وأفانين متجددة، يراعي المقام في كل موقف من مواقفه، ويطابق جميع مقتضيات الحال في كل عبارة من عباراته؛ فله في كل موضوع حالٌ، فمرةً يكون خبرًا ومرةً إنشاءً، وتارةً إظهارًا وأخرى إضمارًا. يأتي بجملة اسمية كما يأتي بها فعلية، تتلوّن بين التكلم والغيبة والخطاب، كما تتلون بين الماضي والحاضر والاستقبال. تتصور بصورة الإنكار كما تتصور بصورة التمني والاستفهام، وتكون على وجه الحزم كما تكون على وجه الرجاء. طُرُقٌ في الأداء لا عهد للبشر بها في أبلغ كلام، ولامثيل لها في أفصح بيان، غاية في البلاغة ليس لها نهاية، ونهاية في الفصاحة لايجاوز الفصحاء مبتدأها.

ثم هو في ما يعرضه من موضوعات شتى لا يُهمِل جانب النظر ولا يغض من شأنه؛ بل يحثُّ عليه ويدعو إليه، ويتحاكم إلى العقول في كشف الحق وبيان الصدق. يشفع حكمه ببيان حكمته وتوجيه شرعته، ثم يدع للسامع الحرية وحسن الاختيار؛ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

وإنْ تعجبْ فعجبٌ عرْضُه للموضوع الواحد ذي المعنى المتّحد والهدف المشترك؛ فإنّك تجده مع تفرُّقِه في القرآن الكريم في أماكن عدة ومع تباعُد أوقاتِ نزوله وتبايُن أزمان وصوله -ليس بين آياته مفارَقة ولا تلفيق ولا تشويه ولا تناقضٌ؛ بل هي وحدة واحدة مترابطة متناسقة، تكوِّن لك صورةً واحدةً في أحسن تقويم، وتعطيك منظرًا متآلِفًا في أبدع تنظيمٍ، مترابط الأجزاء، متكامل البناء، جيد السبك، قويِّ المعنى، متين النظم. لا تناكُرَ بين معانيها في العقول والأفهام، ولا تبايُن بين مبانيها في الأسماع والآذان؛ بل يكمل بعضها

---

(١) هو: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم. طالب للعلم. عابد، حسن الخلق والمعاشرة. وله فتاوى. توفي سنة (١٤٢١هـ). يُنظر في ترجمته: عبدالملك القاسم. العالم العابد الشيخ محمد بن عبدالرحمن القاسم. بحث منشور على الشبكة. http://www.saaid. net/Doat/m-bingasem/t. htm

بعضًا، ويأخذ بعضها بحُجُز بعضٍ. كل جزء يستدعى الآخر معه، وكل لفظ يقع من الثاني موقعه. وبالجملة: فالقرآن الكريم في عرْضه لموضوعاته فريدٌ في بابه[1].

❖أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي[2]:

هو ليس من المعارضين لفكرة الوحدة الموضوعية؛ بدليل تفصيله لأنواع التفسير الموضوعي في كتابه (بحوث في أصول التفسير) قال: "ينقسم التفسير الموضوعي إلى ثلاثة أقسام؛ ذكر منها:

القسم الثاني: جمْع الآيات القرآنية التي تتناول قضيةً واحدةً بأساليب مختلفة؛ عرضًا وتحليلًا ومناقشة وتعليقًا، وبيان حكم القرآن فيها. -وهو مايطلق عليه: الوحدة الموضوعية لموضوعٍ في القرآن الكريم-.

القسم الثالث: تحديد الموضوع الذي تتناوله سورة قرآنية واحدةٌ، ثم دراسة هذا الموضوع من خلال تلك السورة وحدها. -وهو مايطلق عليه: الوحدة الموضوعية لسورةٍ قرآنيةٍ -"[3].

وهو كذلك جعَل القول بالوحدة الموضوعية أحد أُسُس رجال المدرسة العقلية في التفسير[4]، وأنَّ اهتمام رجال هذه المدرسة بها نتيجة للرد على طعون المستشرقين. قال: "وهو أساس متينٌ، ومن الخصائص البارزة في تفسير رجال هذه المدرسة. وقد وقع فيه خلاف بين علماء المسلمين السابقين، فذهبت طائفة إلى القول بالتناسق بين آيات القرآن الحكيم وارتباط بعضها ببعض، وذهبت طائفة أخرى إلى أن القرآن لم يأت على نسق الكتب الموضوعية؛ إذ ليست له مقدمة، وليست فيه مباحث موضوعية مرتبة لها مقاصد وأغراض في فصول وأبواب، وإنَّما كان القرآن مشتملًا على عدة سور، كل سورة منه احتوت على

(١) يُنظَر: د. أحمد الكومي وَد. محمد القاسم: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (ص٣٤-٣٥).

(٢) سبقت ترجمته. ص(١٣٧) من الرسالة.

(٣) يُنظَر: أ.د.فهد الرومي: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، ط٤ (١٤١٩هـ). (٦٧-٦٨).

(٤) يقصد: محمد عبده، وتلامذته: محمد رشيد رضا، ومصطفى المراغي، ومن نهج نهجهم.

آيات متعددة، كل آية في غرض؛ فهذه للوعظ، وتلك للزجر، وهذه قصة، وأخرى لِحِكَم من الأحكام، وأخرى لوصف الجنة أو النار.

فوجد المستشرقون -أعداء الإسلام منهم- في هذا الخلاف منفذًا خالوه من الاتساع بحيث يدخل منه دَسُّهم ومكرهم، ويكون القبول حليفَه؛ فزعموا أنَّ القرآن خليطٌ متنافرٌ وجمعٌ غيرُ مؤتلفٍ؛ ليس فيه وحدة للموضوع، ولا يتبع منهج التأليف العلمي أو الفني؛ مِنْ عرْض الموضوع ومناقشته وتدوين الملاحظات، واستنتاج الحقائق؛ بل نجد السورة تدخل في أكثر من موضوع، وتعرض الجميع عرضًا سريعًا، ولا تراعي مناسبة بين محتوياتها؛ فهي أشبه بقولهم: عسلٌ، خمرٌ، لبنٌ. فقام للرد عليهم رجال هذه المدرسة، والتزموا في سبيل ذلك القول بالوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، متوهّمين أنَّ إنكار هذا يتحقق في مزاعم المستشرقين... فوقفوا وأغلقوا عليهم المنفذ، وأبطلوا كيدهم، ورأوا أيضًا أنَّ السبيل إلى ذلك لايكون إلا بنفي القول المخالف للقول بالوحدة الموضوعية وعدم وجودها؛ والأخْذ بالقول الأول. وإثبات الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية بصورة جلية يُثْبِت ارتباط الآي بعضها ببعض، فتتناسق آياتها وتتلاحم حتى تكون كالسبيكة الواحدة "[1].

(١) يُنظَر: أ.د.فهد بن عبدالرحمن الرومي: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، (١/ ٢٢٢-٢٢٥). وَاتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، (٢/ ٧١٨-٧٣٠).

وهناك العديد ممن تحدثو عن الوحدة الموضوعية، وخدموها، وساعدوا في بيان ملامحها وتقنين طرقها؛ منهم من جاء ذِكْرُهم في الفصل الثاني من الرسالة ص(٩٥==>١٧١). وهناك الكثير ممن لم تسعف الذاكرة بالإشارة إليهم. ويمكن الاكتفاء بذكر أسمائهم فقط. فمنهم:

عبد العزيز جاويش (ت١٣٤٧هـ)، وعفت شرقاوي (ت١٤٠٠هـ)، ومحمد المبارك (ت١٤٠٢هـ)، ومحمد البهي (١٤٠٣هـ)، وعبدالله صديق الغماري (ت١٤١٣هـ)، ود. محمد كمال الخطيب (ت ١٤٢١هـ)، وأ.د.عبدالرحمن حنبكة (ت١٤٢٥هـ)، وأ.د.عبدالحميد طهماز (ت١٤٣١هـ)، وأ.د.عبدالحي الفرماوي، وَد. زاهر الألمعي، وأ.د.مصطفى مسلم، وأ.د.زياد الدغامين، وأ.د.محمد بازمول وَأ.د.رحماني، وَأ. د زيد العيص، وأ. عبدالجليل عبدالرحيم، وأ.د.عدنان زرزور، وأ.د.محمود الأطرش، وأ.د.وهبة الزحيلي، ود.محمد الصابوني، وأ.د.توفيق علون، وَ د. سميح عاطف، ود.أحمد الشرقاوي، ورفعت فوزي، ومهدى علام، وفريد وجدي، وَد. صلاح الخالدي، وَد. محمد خوجة. . . الخ.

المبحث الثاني

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في نظر المعارضين

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: من الأسباب التي أدت إلى رفض الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: مناقشة أقوال المعارضين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. وأدلتهم.

* * * ** * * *

المطلب الأول: من الأسباب التي أدت إلى رفض الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

١ – تبرئة كلام الله تعالى عن كل عيبٍ ونقْصٍ – ولا شك أنَّه ظاهر النظام والترتيب، وفي أعلى درجات الفصاحة والبلاغة والبيان –. فمن ادّعى أنَّ كل القرآن منظم ومتناسب في الموضوعات، والنظم مرَعي فيه الوحدة الموضوعية، لاضطر إلى القول بعدمه في بعض المواضع؛ وذلك لصعوبة ظهور مناسبة الآيات ودقتها في بعض الآيات والسور، لذا رفضوا وتركوا هذا المسلك ولم يحولوه إلى قصور أفهامهم، فإنَّ منها ما وجدوه خلاف أصول النظم وتيقنوا أنه لايمكن فيه تصوُّر نظْمٍ ما؛ كما ترى في آية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨]. فإنَّ هذه الآية واقعة بين ذِكْر متصلٍ لأمور النساء، ثم بعدها يرجع إلى الذكر الأول، ولولا هذه الآية لكان البيان على غاية الاتصال(١).

٢ – أنَّ أكثر من ذهب إلى وجود النظم والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم كالإمام الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقرَّ بصعوبة استخراجه؛ لذا كان من الداعين له دون أن يطبق، مع سبقه الظاهر في العلوم النظرية والتطبيقية، وفوران ذكائه. فتوقُّفه عن التطبيق لما دعى إليه من وجود الوحدة الموضوعية والتناسب بين الآيات يرجع إما إلى:

- أنّه استصعب التطبيق فأغلق رَحِمَهُ ٱللَّهُ الباب دونه.

---

(١) ومما ذكر من المناسبات في مجيء هذه الآية في سياق متصل: قول الإمام الحرالي:

القنوتُ: الثباتُ على أمر الخير وفعله؛ وذلك أنَّ فعل الخير والبرّ يسيرٌ على الأكثر، ولكن الثبات والدوام عسيرٌ عليهم. وكان من القنوت مداومة الحق فيما جاء به في الصلاة حتى لا يقع التفات للخلق؛ فلذلك لزم الصمت عن الخلق من معناه؛ لأنَّ كلام الناس قطْعٌ لدوام المناجاة. ففي إشعاره أنَّ من قام لله ﷻ قانتًا في صلاته أقام الله ﷻ في دنياه حاله في إقامته ومع أهله؛ كما يشير إليه معنى آية: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ طه: ١٣٢؛ ففيه إيذانٌ بأن الصلاة تُصلِح الحال مع الأهل وتستدرّ البركة في الرزق. انتهى.

يُنظر: الإمام/ البقاعي. تناسب الدرر (٣/ ٣٧٠).

- أنه رجع إلى أن القرآن منجّمًا مفرّقًا، فلم يطلب فيه النظم.

٣- أنَّ القول بها يدفع إلى إكثار الوجوه في التأويل، وإكثار الجدل، وقال وقيل؛ وذلك بأنَّ النظم إنَّما يجري على وحدة، فبحسب ما تكثرت الوجوه تعذر استنباط النظام. فمَن نظر في هذه الوجوه المتناقضة والأقاويل المتخالفة تحيّر لايدري ما يختار منها ؟ وأصبح في حُجُبٍ من النَّظْم الذي يجري من كل جملة في وجه واحد؛ كمن سلك طريقًا يصادف في غلوه طرقًا شتى.

٤- تحزُّب الأمة في فرق وشيع قد ألجأهم إلى التمسك بما يؤيدهم من الكتاب، فراقَ لهم تأويله الخاص؛ سواء كان بظاهر القول أو بإحدى طرق حمل الكلام على بعض المحتملات. ولايخفى أنّ غلبة رأيٍ وتوهُّمٍ يجعل البعيد قريبًا والضعيف قويًا. وكذلك يفعل كل فريق؛ فلكل حزب تأويل حسب مذهبه، وحينئذ لايمكن رعاية النظام في القرآن والوحدة الموضوعية فيه على حد قول المؤيدين لها، فإن الكلام لابد له من سياق، ولابد لأجزائه من واقع يخصه.

٥- عدم وجود منهجية شاملة وواضحة في الوحدة الموضوعية في سور القرآن - يسير عليها الباحث؛ تجعل الموضوع مهيبًا بعض الشيء؛ خوفًا من التكلم على الله بغير علم.

٦- الحديث عن الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم تحتاج إلى علمٍ كبيرٍ وفكرٍ ثاقبٍ، ودقةٍ بالغةٍ، لايتميز بها إلا من حباه الله مَلكةً في فهْم الكتاب. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر:٣٢]. وهو نور من الله يفيضه على المخلصين والربانين والراسخين في العلم من عباد الله، ثمّ إلى بذل جهد منقطع النظير في تأمُّل الآية وتقليب النظر في ظواهر الآية وبواطنها؛ بقصد استخراج الوحدة، فهو علم يحتاج إلى بذْلِ مجهودٍ بدنيٍّ وذهنيٍّ كبيرٍ، قلَّ من يتفرغ له.

٧- من الأسباب التي دعت إلى رفض الوحدة الموضوعية والحديث عنها هو: الرأي الذي يقول بأن القرآن بُنِيَ على الاقتضاب[1] الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير

(١) هو ضد التخلّص؛ وذلك أن يقطع المتكلم كلامه الذي هو فيه ويستأنف كلامًا آخر غيره من مدح أو هجاء =⇦

ملائم[1]. فإن كان القرآن على هذا الأسلوب فبعيدٌ عن وجود وحدة موضوعية بأنواعها، وتناسب في غالب الآيات والسور.

٨- فيها ما يجرئ الجهَلة والمتطفلين من غير أهل العلم المتخصصين في علوم القرآن التفسير بغير علم.

٩- ومن أسباب الرفض أيضًا حُجّةُ: أنَّ القصر على الوحدة الموضوعية بأنواعها يجعل الهدف واحد، مع إهمال غيره من الموضوعات والأهداف الأخرى المهمة.

١٠- كون القرآن الكريم نزل مفرقًا خلال ٢٣سنة؛ فيتراءى للبعض أنَّ السورة القرآنية ماهي إلا أشتات مفرقة وأفكار متنوعة، لا يربط بينها رابط ولا يجمعها جامع، فيرون أنَّ العلم الذي يبحثه إنَّما هو علم متكلَّفٌ لا فائدة منه.

١١- ومن مزاعم بعض المعارضين: إن هذا التفريق الوارد في القرآن الكريم والتشتيت المزعوم في موضوعاته، مقصود من الله تعالى؛ لتخفيف الملل الناتج عن رتابة الأسلوب، مما يتنافي مع مثالية الأسلوب العربي[2]؛ فكيف تبحث هذه الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ؟

١٢- ورأي آخر يضم غالبية المستشرقين؛ بزعمين:

أولًا: أنهم يبرؤون الرسول ﷺ من هذا التشتيت والتفريق الذي نراه الآن في موضوعات وسور القرآن الكريم؛ فهو ﷺ قدّم كلّ سورة من القرآن على شكل وحدة مستقلة؛ ولكن الذي أحدث هذا التفرق هو جمع الصحابة -رضوان الله تعالى عنهم-؛ إذ

= أو غير ذلك، ولا يكون للثاني علاقة بالأول. وهو مذهب القدماء من صنعة الشعر. يُنظَر: نصر الله بن محمد ابن الأثير: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جوا د. مطبعة المجمع العلمي، ط(١٣٧٥هـ)، (٣/ ٣٢٦).

(١) يُنظر: الإمام ابن القيم. الفوائد المشوق (ص١٤١) وَ الإمام السيوطي. الإتقان تحقيق: أبوالفضل (٣/ ٣٢٦).

(٢) يُنظر: أ.د.محمود الأطرش. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية (ص٢٩٤)

هم من جمعوا القرآن الكريم بعد وفاة النبي ﷺ، فقاموا بهذا الخلط في أجزائه، ورتّبوها على الشكل الذي نطالعه الآن[1].

١٤- ومن أسباب الرفض للوحدة الموضوعية في القرآن: أنَّه لا بد أنْ تُتَرْجم معاني القرآن إلى اللغات الأخرى لغير الناطقين بها، فلو سلّمنا لهذه الوحدة الموضوعية لتعسّرت الترجمة[2].

(١) يُنظَر: الفراهي. دلائل النظام (ص ٢١-٢٦). وَالشيخ: محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة - القاهرة -ط٢ (١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م)، (ص٢٨٤) وَ أ.د.بازمول. التفسير الموضوعي. (ص ٤٢-٤٣). وقد بين أ.د.زياد الدغامين عدم اهتمام الإمام الرازي بالناحية التطبيقية لنظرية الوحدة الموضوعية، في مبحث مستقل بعنوان: (الإمام فخر الدين الرازي أول القائلين بالوحدة الموضوعية في السورة) في كتابه منهجية التفسير الموضوعي ص(٢١١+ ٢٤٦) وَ أ.د.محمود الأطرش: الوحدة الموضوعية (ص٢٩٤).

(٢) **والمقصود**: أنَّ الترجمة الحرفية للقرآن مرفوضة وتعتبر تحريفًا للقرآن؛ بل حتى تفسير القرآن لا يعتبر أبدًا عند المسلمين أنّه نفس ألفاظ القرآن.

للاستزادة في موضوع ترجمة القرآن الكريم؛ ينظر: الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ١٠٧).

المطلب الثاني: مناقشة أقوال المعارضين للوحدة الموضوعية في القرآن، وأدلتهم[1]

سبق القولُ: إنَّ علماء القرآن أقرّوا بأن القرآن الكريم يمثل وحدةً واحدةً متجانسةً ومتناسبةً، مشتملة على أعلى وأرقى درجات البلاغة والفصاحة والبيان، ولكن ثَمَّةَ مجموعة من العلماء -وإن كانوا قِلّةً- رأْيهم محلّ بحثٍ ودرسٍ؛ فهم عارضوا فكرة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم نتيجة حجج متغايرة ومتباينة. وفي ما يلي عرْضها ومناقشتُها.

أقوال المعارضين وأدلتهم:

أولا: أبو العلاء محمد غانم (ت نحو: ٥٠٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]:

ذهب إلى أنَّ الاقتضاب[3] هو الأصل في القرآن الكريم كله، يقول: "إنَّ القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب في الانتقال"[4].

---

(١) هنا سيُذكَر العلماء الذين وردت لهم أقوال صريحة في رفض الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وما شاكلها من (الإعجاز البلاغي، والمناسبات). وأمَّا من ورد ذِكْره في بعض الكتب بأنَّه من المعارضين وليس له قولٌ صريحٌ في الرفض فلن يُذكَر في المتن؛ بل في الحاشية.

(٢) هو: أبو العلاء محمد بن غانم، المعروف بـ(الغانمي). وله ديوان الشعر. كان إمامًا، فاضلًا، وعالمًا، وَرِعًا، حسَن السيرة، كثير المحفوظ، حسن الشعر، بديع النظم. ت(٥٠٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: عبدالرحيم بن محمد السمعاني: الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، ط١، (١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)، (١٠/ ١٣).

(٣) سبق التعريف به ص (١٥٩).

(٤) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، الإمام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، (ص١٤١)، وَالإتقان ط (أبو الفضل)، (٣/ ٣٢٦)، وَعبد الرحمن حبنّكة: البلاغة العربية -أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط ١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، (٢/ ٥٦١).

التعليق:-

أن القرآن الكريم نزل على أسلوب العرب الفصحاء الذين تتنوع لديهم أساليب الحديث والكلام. فالقرآن الكريم يحوى أساليب متعددة[1] تحاكي أساليب العرب في كلامها، وأسلوبها ولكن في قمة الروعة والتناسب والبيان فهو كلام المنان.

ثانيًا: الإمام سلطان العلماء/ العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]:

لم يظهر لي من خلال بحثي المتواضع مَن سبق العز بن عبدالسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معارضته القولَ **بالتناسب والاتساق والوحدة بين آيات القرآن الكريم وسوره**. فللعز رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقفه المعارض للحرالي المفسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]، الذي كان يُكثِر من بيان الروابط والمناسبات بين آيات القرآن الكريم عند تفسيره. ففي ترجمته: "ووقع بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيء، فطلب عز الدين أن يقف على تفسيره، فلما وقف عليه قال: أين قول مجاهد ؟ أين قول فلان وفلان ؟ وكثر القول في هذا المعنى، ثم قال: يخرج من بلادنا إلى وطنه -يعني الشام- فلما بلغ كلامُه الشيخَ قال: هو يخرج وأقيم أنا. فكان كذلك "[4].

وقال العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: "فإنَّ القرآن نزل على الرسول ﷺ في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة غير مؤتلفة، وما كان كذلك لايتأتّى ربط بعضه ببعض".

ونقل صاحب الإتقان[5] قوله: "المناسبة علمٌ حسَنٌ، لكن يُشترط في حُسن ارتباط الكلام أن يقع في أمرٍ متحد مرتبط أوّله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه

---

(١) من أساليب القرآن: إطلاق الجمع وإرادة الواحد، الزيادة في بنية الكلمة، المبالغة، الاحتباك، حذف القول. . . الخ. للاستزادة: تراجع كتب علوم القرآن.

(٢) سبقت ترجمته. ص(٩٧).

(٣) سبقت ترجمته. ص(٩٦).

(٤) يُنظَر: المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط٧(١٩٩٧هـ)، (٢/ ١٨٨).

(٥) وهو: الإمام: السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ارتباطٌ. ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيكٍ، يصان عن مثله حسن الحديث فضلًا عن أحسنهِ"[1].

التعليق:

من خلال البحث المتواضع في ما توفر لدي من كُتب للإمام: العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجدت أنَّه لا يتحدث عن الوحدة الموضوعية بأنواعها[2].وكذلك لو رجعنا لمنهج الإمام العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لوجدنا أنه يتحرى وبشدة أقوال السلف الصالح ولا يجيز إلا ماله دليل من كلام السلف المعتبرين لديه؛فلما لم ترد لديه نصوص واضحة الدلالة منهم -رحمهم الله- على التحدث بالمناسبة والروابط بين الآيات والسور فيما توفر لديه من أدله كانت معارضته لموضوع التناسب والترابط والوحدة في المقصد بين السور والآيات واضحة.

ثالثًا: الإمام محمد الأمير الشوكاني (ت١٢٥٥هـ)[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يقول عند تفسيره آيات سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٤٠-٤٢]: "اعلم أنَّ كثيرًا من المفسرين جاءوا بعلم متكلّف، وخاضوا في بحرٍ لم يُكلَّفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنٍّ لا يعود عليهم بفائدة؛ بل أوقعوا أنفسهم في التكلُّم بمحض الرأي المنهيِّ عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه. وذلك أنَّهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلُّفاتٍ وتعسُّفاتٍ يتبرّأ منها الإنصاف، ويتنزّه عنها كلام البلغاء

---

(١) يُنظَر: السيوطي. الإتقان، طبعة المجمع (٥/ ١٨٣٨).

(٢) للاستزادة؛ يُنظَر: ص(٦٦) من الرسالة.

(٣) هو: محمد بن على الشوكاني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن. اشتغل بالقضاء والإفتاء. له الكثير من المصنفات.

يُنظَر في ترجمته: http://shamela.ws/index.php/author/100

فضلًا عن كلام الرب -سبحانه-... وكل عاقلٍ -فضلًا عن عالم- لا يشك أنَّ الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها؛ بل قد تكون متناقضة؛ كتحريم أمرٍ كان حلالًا، وتحليلِ أمرٍ كان حرامًا... وإذا كانت أسباب النزول مختلفةً هذا الاختلاف، ومتباينةً هذا التباين الذي لا يتيسّر معه الائتلاف... فإذا وَجَد أهل العلم يتكلّمون في التناسب بين جميع آي القرآن ويفردون ذلك بالتصنيف -تقرّر عنده أنَّ هذا أمر لا بد منه، وأن لا يكون القرآن بليغًا معجزًا إلا إذا ظهر الوجه المقتضي للمناسبة، وتبيَّن الأمر الموجب للارتباط. فإن وجد الاختلاف بين الآيات فرجع إلى ما قاله المتكلمون في ذلك، فوجده تكلُّفًا محضًا، وتعسُّفًا بيّنًا -انقدح في قلبه ما كان عنه في عافيةٍ وسلامةٍ. فأيُّ معنًى لطلب المناسب بين آيات نعلم قطعًا أنّه قد تقدم في ترتيب المصحف ما أنزله الله متأخرًا، وتأخر ما أنزله الله متقدمًا؛ فإنَّ هذا عملٌ لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن؛ بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة. وما أقلّ نفع مثل هذا وأنزر ثمرته ! وأحقر فائدته!"[1].

التعليق:

على الرغم من اعتراض الشوكاني على علم المناسبات والوحدة بين آيات القرآن الكريم إلا أننا نجده رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا مايربط بين مقاطع الآيات التي يفسرها ويذكر وجه تعقيب الله تعالى لهذا المعنى بعد ذكره -سبحانه- لهذا المعنى. وهذا هو عين التناسب والاتساق والوحدة بين آيات القرآن الكريم[2]. فهو وإن عارض الفكرة إلا أنّه كثيرًا مايذكر المناسبات في تفسيره، وهو نفسه قال عندما ترجم للإمام البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومَنْ أمْعَنَ النظر في كتاب المترجَم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنّه من أوعية العلم المفْرِطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول. وكثيرًا ما يُشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها، فلا أجد ما يشفي،

(١) يُنظر: الإمام الشوكاني. فتح القدير. (١/ ٧٨-٨٥)

(٢) يُنظر: المصدر السابق. (١/ ١٢٣)، (٣/ ٨٣)، (٥/ ٢٠٩).

وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب"[1].

رابعًا: محمد عبد الله الغزنوي (١٢٩٦هـ)[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولعله صاحب أوسع مقال في حجج المنكرين لهذا اللون من الربط بين الآيات؛ حيث ردّ على القائلين بوجود المناسبات[3].

التعليق:-

بعد أن رجعت لمصدر كتابة الشيخ الغزنوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجدت أنه أورد ماقاله الشوكاني في النص السابق بتمامه. دون أى تعليق أو توجيه.

خامسًا: الشيخ صديق حسن خان (١٣٠٨هـ)[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يقول: "﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ [قريش:١]، اللام قيل: متعلقة بآخر السورة التي قبلها؛ كأنّه قال سبحانه أهلكت أصحاب الفيل لأجل تألّف قريش... ". ثم قال: "والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور أنَّ هذه السورة منفصلة عن سورة

---

(١) يُنظَر: محمد الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، دار المعرفة -بيروت، (١/ ٢٠).

(٢) هو: محمد بن عبدالله الغزنوي. له تعليق على تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للشيخ معين الدين محمد الحسني الحسيني الشافعي. توفي سنة (١٢٩٦هـ).

نقلًا عن: أ.د.مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي (ص٦٢). ولم أجد له ترجمه.

(٣) نقلًا عن: مقال في مجلة البيان (٢٠٢/ ٤) بعنوان: علم المناسبات القرآنية (موضوعه - تطوره - مكانته)، عبدالحميد محمود غانم. قال: إنّه أخذه من كتاب: (التعليقات على جامع البيان ص١٣-١٤)، طبع دار النشر الكتب الإسلامية -باكستان، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، وَأ. مصطفى مسلم (ص٦٥).

(٤) هو: العلامة المحقق، الشيخ، محمد صديق بن حسن بن على القنوجي. طلب العلم في مقتبل العمر، وسافر في طلبه. كان كثير العبادة. له مصنفات كثيره؛ منها: تفسير للقرآن باسم (فتح البيان)، وامتُحِن في سبيل الله حتي أهلكه المرض، فتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٣٠٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: محمد_صديق_خان /ar.wikipedia.org/wiki

نقلًا عن: الحافظ افتخار أحمد الشيخ: أمين أحسن الإصلاحي ومنهجه في تفسيره "تدبر قرآن ". (ص٢٨٤).

الفيل، وأنّه لاتعلُّق بينهما"[1].

التعليق:

بعد البحث في مقدمات السُّوَر التي فسرها وجدت أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربط بين سورة الأنبياء والحج. يقول: "لما انجرّ الكلام في خاتمة السورة المتقدمة إلى ذكر الإعادة وما قبلها وما بعدها بدأ سبحانه في هذه السورة بذكر القيامة وأهوالها؛ حثًّا على التقوى التي هي أنفع زاد"[2].

وفي سورة الفتح لـمّا فسّر قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [الفتح:٦]. قال: "ثم لما فرغ الله -سبحانه- مما وعد به صالحي عباده ذكر ما يستحقه غيرهم، فقال: ﴿وَيُعَذِّبَ وَمَا.. الآية﴾"[3].

وفي تفسير سورة الحجرات، قال: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحجرات:١]. ذُكِر هذا اللفظ في هذه السورة خمس مرات، والمخاطَب به أُمِر ونُهِي، وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين، كما أنَّ المخاطَب به وهو قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات:١٣]، يعمّهما، فناسَب فيها ذِكر الناس"[4].

لذا؛ فإنَّ شيخنا القنوجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقفه شبيهٌ بموقف الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي قال عن الذين تحدثوا عن المناسبات بين الآيات: تعاطوا علم متكلَّفًا، وبالأمثلة التي استخدمناها تثبت أنهما أستخدما هذا الأسلوب في تفسيريهما.

---

(١) يُنظَر: الإمام: صديق بن حسن القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن (تفسير سلفي أثري خال من الإسرائيليات والجدليات المذهبية يغني عن جميع التفاسير ولا تغني جميعها عنه)، المكتبة العصرية -صيدا، بيروت، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، (١٥/ ٣٩٨).

(٢) يُنظَر: الإمام: صديق بن حسن القنوجي: فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ٩).

(٣) المصدر السابق: (١٣/ ٩١).

(٤) المصدر السابق: (١٣/ ١٢٩).

سادساً: د. رجب بيومي (ت ١٤٣٢هـ)[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:-

يقول:"إنَّ الحرص على القول بالوحدة الموضوعية سيؤدي إلى إغفال بعض موضوعات السورة التي لا تنسجم مع العنوان العام الذي وُضع لها؛ حتى يسلم للباحث القول بهذه الوحدة دون أن يعكر عليه شيء، وفي هذا جناية على البحث؛ فكل مبتدئ يعمد إلى سورة فيختار بعض عناصرها المتقاربة، ويهمل ما لا سبيل إلى انضمامه، ثم يخرج على الناس برأيٍ يهتف بوحدة الموضوع في السورة القرآنية "[٢].

التعليق:-

إن ماقاله الدكتور: بيومي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صحيح ومقبول إن كان الواقع العملى للقول كذلك.

ولكن إذا نظرنا إلى أن البحث في الوحدة الموضوعية في القرآن بأنواعها،عبارة عن إجتهادات وإستنباطات وهدايات يفتح الله بها على من شاء من عبادة الباحثين والمفسرين لكتابه العظيم، وإنه لايمكن أن يلزم بها النص القرآني؛بمعنى أن يقول جازما: أن مراد الله تعالى بالمقصد أو الوحدة الموضوعية في سورة كذا هو كذا ولايكون إلا ما أخترته وإستنبطه.

نستطيع أن نسوّغ ما قاله الدكتور رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ أنه حمل هذا الإستنباط وإختيار الوحدة الموضوعية للسورة على أنه قولٌ لايقبل الشك أو المجادلة.

---

(١) هو: محمد رجب بيومي. الأديب الكاتب الكبير. له مؤلفات كثيرة ومن القدماء الذين شاركوا بإذاعة القرآن الكريم. توفي سنة (١٤٣٢هـ).

يُنظر في ترجمته: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=237764

(٢) لم أستطع الحصول على نسخه من كتاب رجب بيومي: البيان القرآني.

سابعاً: د. عبدالستار فتح الله سعيد -حفظه الله-[1]:

من المعارضين لفكرة الوحدة والربط بين الآيات والسور وأنها ليس من البحوث التفسيرية لنصوص القرآن الكريم، يقول: "ليس من التفسير الموضوعي الكتب التي عُنيت ببيان المناسبات بين الآيات والسور؛ لأنها أمور اجتهادية التماسية، فهي -إن صحت- صفة للنصوص، وليست نصوصًا، ولذلك لا يصح إدراجها في كتب التفسير الموضوعي بنوعيه"[2].

ثامناً: د. محمد الكومي[3]:

يقول: "أنْ يعْمِد الباحث والناظر في القرآن إلى الآيات التي تتصل بموضوع واحد فيجمعها ويجعلها نُصْب عينيه وموجودة بين يديه، ثمّ يقلب الطرف في أنحائها ويجيل الفكر في جوانبها، ويكون منها الموضوع الذي تتصل به، ثم يعمد إلى جوانب ذلك الموضوع ويجعله في إطار متناسب وهيكل متناسق،...مبرزًا لمراميه؛ حتى يكون هيكلًا تامًّا متكامل الأجزاء تامّ البنيان، قائم الأركان، فإن أعوزه كمال ذلك الموضوع إلى حديث جاءت به السنة حتى يكمل هيكله ويتم له صرحه جاء به. وعلى ذلك ينجلي للقارئ بوضع الآية الهدف الذي يقصد القرآن إليه، والمعنى الذي يعول عليه؛ وبهذا يستكشف القارئ للقرآن هديته، ويبرز للناس من مواضع القرآن ماجاء به لأداء مهمته ورسالته.

نقول: ذلك النوع من التفسير وإن نحا نحوه علماء العلوم المختلفة غير علم التفسير؛

---

(١) هو: د. عبدالستار فتح الله سعيد، من علماء الأزهر الشريف وعضو سابق بمكتب إرشاد جماعة الأخوان المسلمين بمصر، وصاحب أول دكتوراه من داخل الجون، وهو عضو بالمجمع الفقهي بمكة المكرمة والهيئة الإسلامية العالمية. يُنظَر في ترجمته:

https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الستار_فتح_الله

(٢) يُنظَر: عبدالستار فتح الله سعيد: المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط٢ (١٤١١هـ-١٩٩١م)، (ص٣٣).

(٣) سبق ترجمته ص (٢٠٧).

كعلم الكلام عند الاستدلال على صفات الله تعالى بالدليل النقلي مِن قِبَل قولِه تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام:٧٣]... ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧] ... ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر:٦٢]. وكذلك في علم الأخلاق والتصوف والفقه؛ فإنَّ تلك العلوم بُوِّبَتْ فيها أبوابها، واستشهد بها، ودعمت بما يلائم تلك الأبواب من أدلة قرآنية وآيات تنزيلية. نقول: ذلك النوع من التفسير وجد مايدانيه في علوم أخرى، إلا أنَّه على النحو التفسيري لم يتم بنيانه، ولم تقم أركانه، ولم يَنْحُ نحوه أحدٌ من السابقين؛ بل لم يتعرض له من اللاحقين إلا القليل.

وهذا المنهج من التفسير يستلزم -كما ذكرنا- جمْع الآيات المتحدة الموضوع، وتحريك النظر في اتجاهات شتى؛ بذلك نقطف من كل غصن من أغصان ذلك البحث ماينا سبه حتى تكون فروع ذلك الموضوع مستوفاة مستكملة، ويكون لكل فرع من الآيات ماينا سبه، ثمّ ينتقل إلى موضوع آخر وهكذا؛ حتى يأتي على الأهداف التي يرعاها القرآن الكريم، ويجمع الموضوعات التي يهتم بالدعوة إلى فعلها، أو يهتم بالنهي عن مقارفتها؛ وذلك كموضوعات الألوهية والرسالة والبعث، وكموضوعات الربا والخمر والزنا والجهاد، ومايجب على المجتمع من مراعاة حقوق الأفراد ومراعاة الأفراد لحقوق الجماعات. وهذا النوع من التفسير يقال له: التفسير الموضوعي[1].

التعليق:-

يقول أن هذا النوع من الأبحاث لم يتطرق له أحد من السابقين وحتي اللاحقين كان حديثهم عنه قليل، وكأنه يشير إلى أن البحث في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ليس له أصل، ولعل ذلك بسبب عدم توفر النصوص التي توضح كلام العلماء عن الوحدة الموضوعية.

(١) يُنظر: د. الكومي: التفسير الموضوعي(ص١٣-١٤).

تاسعًا: د. المثنى محمود عبد الفتاح -حفظه الله-[1] :

أنواع التفسير الموضوعي التي يدور حولها حديث الكاتبين في هذا العصر، وفي ظني أنَّ النوعين الأول والثاني ليسا من صلب التفسير[2]؛ وذلك أنَّهما إلى البحث الفكري أقرب، وبالتخصص الفقهي ألصق. فإذا نظرنا في أي موسوعة من موسوعات الفقه الإسلامي فإنّنا سنجد أنَّ جميع المباحث الفقهية قد بُحِثَت من جميع جوانبها؛ سواء المتعلق بالآيات، أم الأحاديث والآثار. وكتاب الله تعالى هو الحاكم عليها جميعًا، والتفسير هو صاحب الكلمة الأولى، وجميع الأقوال والآراء تُرَدُّ إليه[3].

التعليق:

تحدّث د. المثني عن الحاجة إلى التفسير الموضوعي[4]، فقال: "رحم الله الشيخ[5]، فقد كان متقررا عنده أن الكاتبين في هذا اللون من التفسير نادرون، وأنَّ جميع كتاباتهم لا تعدو أن تكون كتابات فقهية، أو كلامية، أو سلوكية، وأنَّ الكتابة التفسيرية على طريقةٍ ما يريد تكاد تكون نادرة. وفي ظني أنَّ محاولة الكتابة من قِبل الباحثين في التفسير الموضوعي لن تخرج عن كونها بحثًا إسلاميًّا في أيّ مجالٍ من مجالاته، ولن تصل إلى المستوى التفسيري؛

---

(١) هو: المثنى عبدالفتاح محمود محمود. ماجستير ودكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك - الأردن. عضو هيئة التدريس بقسم الثقافة الإسلامية بكلية النجاح. له دورات.

يُنظَر في ترجمته: www.al-eman.com/aleman/library/messages/02224.pdf.

(٢) **النوع الأول**: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.

والنوع الثاني: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

يُنظَر: المثنى محمود عبدالفتاح: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، رسالة دكتوراه بإشراف: أ. فضل حسن عباس (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، (ص٥٣). منشورة على الشبكة.

(٣) يُنظَر: المصدر نفسه (ص٥٩).

(٤) يُنظر: د. الكومي: التفسير الموضوعي (ص١٧-٢٠).

(٥) يقصد: د. الكومي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في موقفه.

وذلك أنَّها تخالف قانون التفسير الذي انتهجه علماؤنا قديمًا، من السير على منهاج السورة من بدايتها حتى منتهاها، وهي الشِّرْعة التي لايتم التفسير إلا بها. فإذا حاولنا مخالفتها فإننا سنخرج ببحوث نسميها بحوثًا تفسيرية، واتصالها بالتفسير اتصال الاسم بالاسم، لا اتصال الاسم بالمسمَّى. وغير هذه الطريق فلن يكون إلا تكرارًا لكلام السابقين بترتيبٍ جديدٍ لاغير، وهي وجهةُ نظر تحتمل الصواب والخطأ، مع قناعتي الكبيرة بها"[1].

فهو يرفض أن يضيف أبحاث التفسير الموضوعي ومنه الوحدة الموضوعية إلأى البحوث التفسيرية بل جعلها من البحوث الفكرية.

(١) يُنظر: د. المثنى: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي (ص٦١).

المبحث الثالث

الترجيـــــــــح

وفيـه مطلبـــان:

- المطلــب الأول: الــرأي الــراجح في القــول بالوحــدة الموضوعية في القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

* * * *** * *

المطلب الأول: الرأي الراجح في القول بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

يُخلَص مما سبق إلى ما يلي:

١- لا بدّ من الحديث أنَّ القرآن نزل جملةً واحدةً إلى السماء الدنيا بترتيبه الذي هو عليه الآن، ثمَّ نزل مفرّقًا حسب الوقائع والحوادث؛ وهو أمر مطلوب وجائز؛ لأنَّه يُظهِر نوعًا من أنواع الإعجاز في القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه على مر الدهور والأزمان.

٢- أنَّ ترتيب السور –على الراجح[١]– والآيات في القرآن الكريم توقيفي؛ فطَلَبُ الحكمه لهذا الترتيب في الوحدة الموضوعية أمر جيّدٌ، ولكن القول بفتح الوحدة الموضوعية بدون قيود لا يَحْسُن؛ لما يترتب عليه من مفاسد. والقول بمنع طلب الوحدة الموضوعية للسورة لا يَحْسُن؛ لما فيه من إغماض لوجه النظم في اتساق المباني وترابُط المعاني، ولأنَّ لا دليلَ واضحًا في منعه.

فالذي يترجّح:

أنَّ البحث في الوحدة الموضوعية بأنواعها لا بأس به، إن كان بضوابط تحقق المصالح المراعية لهذا الدرس، وتدرأ الاضرار والمفاسد المخشية عليه[٢].

(١) قال الزركشي في (البرهان في علوم القرآن) (١/ ٣٨): "إنَّ ترتيب السور توقيفي. وهذا الراجح".

(٢) نقل بتصرف من: أ. د محمد بازمول: تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة.

المطلب الثاني: ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

مما سبق اتّضح أنَّ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم خمسة أنواع:

١-الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم كاملًا.

٢- الوحدة الموضوعية لموضوع في القرآن الكريم.

٣- الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية ولها أقسام.

٤- الوحدة الموضوعية بين سورتين متجاورتين.

٥- الوحدة الموضوعية بين سور تشترك في أمر معين.

وسأجتهد -بعون الله- لوضع ضوابط للوحدة الموضوعية بأنواعها:

ضابط النوع الأول: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم كاملاً:

١- النظر في مقاصد القرآن العامة والكلية [(١)].

---

(١) **المقصود بها**: الموضوعات العامة التي تدور عليها ألفاظ القرآن ومعانيه بعمومه. وقد أشار إليها ابن القيم في قوله: "ذكر الوجوه التي تنقسم إليها معاني ألفاظ القرآن. وهي عشرة أقسام:

القسم الأول: تعريفه -سبحانه- نفسه لعباده بأسمائه وصفات كماله ونعوت جلاله وأفعاله، وأنه واحد لا شريك له. وما يتبع ذلك.

القسم الثاني: ما استشْهَد به على ذلك من آيات قدرته وآثار حكمته في ما خلق وذرأ في العالم الأعلى والأسفل، من أنواع بَرِيّتِه وأصناف خليقته، محتجًّا به على من ألحد في أسمائه وتوحيده وعطّله عن صفات كماله وعن أفعاله. وكذلك البراهين العقلية التي أقامها على ذلك، والأمثال المضروبة والأقيسة العقلية التي تقدمت الإشارة إلى الشيء اليسير منها.

القسم الثالث: ما اشتمل عليه بدء الخلق وإنشاؤه ومادته وابتداعه له، وسبْق بعضه على بعض، وعدد أيام التخليق، وخلق آدم، وإسجاد الملائكة، وشأن إبليس وتمرده وعصيانه. وما يتبع ذلك

=⇦

٢- استعراض ما كُتب في فضائل القرآن الكريم على العموم: مماجاء في كتب علوم القرآن، والأحاديث -في أبواب التفسير على الخصوص، وكتب أصول الفقة.

٣- جمْع الآيات التي توضّح مقاصد القرآن الكريم، وخصائصه، وكلياته.

٤- النّظر والتأمّل في تفاسير العلماء من المفسرين قديمًا وحديثًا لهذه الآيات.

= **القسم الرابع**: ذِكر المعاد والنشأة الأخرى، وكيفيته وصورته، وإحالة الخلق فيه من حال إلى حال، وإعادتهم خلقا جديدًا.

القسم الخامس: ذِكْر أحوالهم في معادهم، وانقسامهم إلى شقي وسعيد، ومسرور بمنقلبه ومثبور به. وما يتبع ذلك.

القسم السادس: ذِكْر القرون الماضية والأمم الخالية وما جرى عليهم، وذكر أحوالهم مع أنبيائهم، وما نزل بأهل العناد والتكذيب منهم من المَثُلات وما حل بهم من العقوبات؛ ليكون ما جرت عليه أحوال الماضين عبرةً للمعاندين فيحذروا سلوك سبيلهم في التكذيب والعصيان.

القسم السابع: الأمثال التي ضربها لهم والمواعظ التي وعظهم بها؛ ينبّههم بها على قدر الدنيا وقِصَر مُدّتها وآفاقها؛ ليزهدوا فيها ويتركوا الإخلاد إليها، ويرغبوا في ما أعد لهم في الآخرة من نعيمها المقيم وخيرها الدائم.

القسم الثامن: ما تضمنه من الأمر والنهي والتحليل والتحريم، وبيان ما فيه طاعته ومعصيته، وما يحبه من الأعمال والأقوال والأخلاق وما يكرهه ويبغضه منها، وما يقرب إليه ويدني من ثوابه وما يبعد منه ويدني من عقابه. وقسّم هذا القسم إلى: فروضٍ فرَضَها، وحدود حدَّها، وزواجر زجَرَ عنها، وأخلاقٍ وشيمٍ رغَّب فيها.

القسم التاسع: ما عرّفهم إيّاه من شأن عدوهم ومَداخِله عليهم ومَكايِده لهم وما يريده بهم، وعرّفهم إيّاه من طريق التحصُّن منه والاحترازُ من بلوغ كيده منهم، وما يتداركون به ما أصيبوا به في معركة الحرب بينهم وبينه. وما يتبع ذلك.

القسم العاشر: ما يختص بالسفير بينه وبين عباده عن أوامره ونواهيه، وما اختصه به من الإباحة والتحريم، وذِكْر حقوقه على أمته. وما يتعلق بذلك.

فهذه عشرة أقسام عليها مدار القرآن".

يُنظَر: ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة. تحقيق: محمد الدخيل الله. دار العاصمة، الرياض. ط (١)(١٤٠٨هـ). (٢/ ٦٨٤-٦٨٦).

٥- تدقيق النّظر مرةً بعد مرة من الباحث نفسه في ما ظهر لديه من معلومات، ومخرجات، وفوائد. ومحاولة الجمع بينها تحت موضوعات رئيسة، ومحاولة دمجها تحت وحدةٍ موضوعيةٍ واحدةٍ.

مع التنبيه على: اتّقاء الله تعالى والخوف منه، والحذر من تحميل النصوص القرآنية ما لا تحتمل من معانٍ.

وعدم الجزْم بأنَّ ما أهتدى إليه -بفضل الله- من اجتهاد هو مراد الله تعالى فقط من الآيات، ولايعدو قدره؛ فكتاب الله تعالى لا يعلم بمنتهى معانيه ولا مقاصد مراميه إلاهو سبحانه.

مع مراعاة الأدب والاحترام عند اختيار العبارات التي يصوغ بها اجتهاداته؛ لأنَّ هذا البحث يمسّ كلام الله تعالى وهو صفة ثابته له تعالى، لا يجوز له أن يتكلّم فيها بدون أصولٍ وأدلةٍ، وتقديسٍ، وتنزيهٍ، وتعظيمٍ.

٦- العمل على تطبيق النتائج التي توصل لها الباحث على أرض الواقع من تقديم:

١. مقترحات لحل بعض المشكلات التي عالجها الموضوع.

٢. أفكار لتفعيل نتائج البحث في تعليم الناس بطرق جديدة وفعاله عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والميداني. بهدف ربط الناس بهديات القرآن الكريم ونوره، ووحدته الموضوعية وتوضيح أثره الإيماني والعملي في حياة الفرد والمجتمع...الخ.

ضوابط النوع الثاني: الوحدة الموضوعية لموضوع في القرآن الكريم:

١- **تحديد الموضوع**. على أن يختاره من نصوص القرآن نفسه؛ مثل: (الشورى في النظام الإسلامي). ولا يقول: (الديموقراطية في النظام الإسلامي).

٢- **جمْع الآيات التي تخدم الموضوع المختار من جميع آيات القرآن**. واستفراغ الجهد في ذلك.

٣- **التوفيق بين الآيات بعضها مع بعض**. لإزالة ماقد يتبادر إلى الذهن من توهُّم التعارض أو الاختلاف.

٤- **تفسير الآيات أثناء عرضها تفسيرًا موضوعيًّا**. مع الربط بالواقع في شتي الميادين التي تخدم الموضوع وتوضّح فوائد اتباع النص القرآني في حل المشكلات والمعضلات، واستخراج الفوائد والهدايات التي تساعد البشرية -فضلًا عن المسلمين - على العيش بحُرِّيَّةٍ وأمْنٍ واستقرارٍ. فيكون الموضوع قد وضّح الجانب الديني من التفسير، والدنيوي الذي يطبق فيه هداية الآيات على واقع المتلقّي. فتلتحم آيات القرآن الكريم لتشكل هيكلًا يجلّي الموقف القرآني من الموضوع المختار.

٥- **الالتزام بالحيادية التامة في البحث، وعدم الخروج عن الموضوع**. بهدف خدمة رأيٍ سابق للباحث، أو تدعيمِ مذهبٍ يعتنقه... وهكذا. بل عليه أن يبحث بموضوعية طلبًا للهداية والرشاد من الله تعالى، متجرِّدًا من الأفكار السابقة.

٦- الأخْذ بمطلق اللغة والتأمُّل في اسم الموضوع -إنْ ورد في القرآن الكريم بتصريفاته الزمنية المتعددة- (ماضٍ - مضارع - مصدر - اسم فاعل...الخ). واستنباط العلاقة بين هذه المسميات؛ ليتضح لديه كيفية تناول القرآن ومعالجته لموضوعه المختار.

٧- تكميل الموضوع بما ورد عن النبي ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين، وبما ورد من أقوال المحدثين، وحتي إن كانت نظريات وضعية تُؤْخَذ لتُناقَش وتُدرَس في ضوء الموضوع المختار. على أن يكون هذا الاختيار مهمًّا ويصبُّ في دعْم صُلْب الموضوع، والتنبُّه من الاستطرادات والتطويل الممل؛ إذْ إنّ من أهم أهداف استخراج الوحدة الموضوعية: الاختصار، والتركيز على الفائدة الأهم من النص القرآني، بمختلف أنواعها.

٨- التركيز على أن الموضوع القرآني يلبي حاجتنا ورغباتنا في ما إذا أردناه بسيطًا أو وجيزًا[1].

---

(١) أقصد: أن المعلومات الواردة في الوحدة الموضوعية للموضوع القرآني ينبغي أن لا تخرج عن أنواع المعلومات في التفسير من الوجيز إلى الوسيط، ونتجنب البسيط حتى لايمل الطالب والمتلقي من طول البحث.
=⇦

٩- العمل على تطبيق النتائج التي توصل لها الباحث في الموضوع القرآني على أرض الواقع من تقديم:

١- مقترحات لحل بعض المشكلات التي عالجها الموضوع.

٢- أفكار لتفعيل الموضوع القرآني في تعليم الناس بطرق جديدة وفعاله عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والميداني.بهدف ربط الناس بهديات القرآن الكريم ونوره، وتوضيح أثره الإيماني والعملى في حياة الفرد والمجتمع....الخ.

٣- **مع التنبيه على**: اتّقاء الله تعالى والخوف منه، والحذر من تحميل النصوص القرآنية ما لا تحتمل من معانٍ.

وعدم الجزْم بأنَّ ما أهتدى إليه -بفضل الله- من اجتهاد هو مراد الله تعالى فقط من الآيات، ولايعدو قدره؛ فكتاب الله تعالى لا يعلم بمنتهى معانيه ولا مقاصد مراميه إلاهو سبحانه.

مع مراعاة الأدب والاحترام عند اختيار العبارات التي يصوغ بها اجتهاداته؛ لأنَّ هذا البحث يمسّ كلام الله تعالى وهو صفة ثابته له تعالى، لا يجوز له أن يتكلّم فيها بدون أصولٍ وأدلةٍ، وتقديسٍ، وتنزيهٍ، وتعظيمٍ.

= نقل بتصرف من: أ.د.زياد الدغامين: منهجية التفسير الموضوعي (ص٨٨-<٩٥).

ضوابط النوع الثالث: تحديد الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية بأقسامها[1]:

١- اختيار السورة.

٢- الاطّلاع الدقيق على كتب التفسير وعلوم القرآن التي تحدّثت عن هذه السورة؛ لندرس من خلال هذه الكتب:

١. أسماءَها التوقيفية والاجتهادية.

٢. نوعَها: هل هي مكية أم مدنية ؟ وعلاقةَ ترتيبها في المصحف الإمام: إنْ كانت هذه السورة -مثلًا- من السور المكية ووقعت بعدها سورة مدنية، أو العكس.

٣. سببَ نزولها خاصّة، أو سبب نزول بعض الآيات فيها.

٤. الاطّلاع على الأحوال والظروف والاماكن التي أحاطت بنزول السورة ككلٍّ، وآياتها.

٥. مراعاةَ ترتيب نزول السورة عند الأئمة مع ترتيبها في المصحف الإمام.

٦. ترتيبَ الآيات داخل السورة نفسها.

٧. التعرُّفَ على العامِّ والخاصّ، والمطلق والمقيّد، والناسخ والمنسوخ.

٨. النظرَ في المناسبة بين السورة وما قبلها، والسورة وما بعدها؛ حسب ترتيب المصحف.

٩. النظرَ في علاقة بداية السورة بنهايتها.

---

(١) وأقسامها:

١-سورة وحدتها الموضوعية ظاهرة.

٢- سورة وحدتها الموضوعية تحتاج إلى إعمال فكر.

٣- سورة وحدتها الموضوعية صعبة المنال إلا على العلماء الراسخين.

١٠. قراءةَ الدلالات واللطائف القرآنية المستنبطة من فهم المفسِّر مما أفاء الله به عليه أثناء تفسيره.

١١. استخراجَ الخصائص العامة للسورة.

٣- التأمُّلُ في اسم السورة، واستخراجُ معناه اللغوي ودلالتِه من كتب معاجم اللغة؛ فَمِن ثَمّ تحديد المعاني اللغوية الموافِقة أو المقارِبة من المعاني الموجودة في السورة.

٤- قراءة السورة قراءة متأنية ومتدبّرة وفاحصة، مع استحضار أغلب المعلومات التي جمعت سابقاً في الذهن.

٥- الاجتهاد في تقسيم السورة إلى محاور رئيسة؛ مثل: (قصص الأنبياء - آداب - رَدّ على صنف - وصْف الجنة... إلخ).

٦- تحديد التقسيم المناسب للسورة، وعلاقةُ كل قِسمٍ بالهدف العامّ للسورة.

٧- حصْر المتكرّر أو المتشابه من الآيات في السورة نفسها والسور الأخرى، ومحاولة استخراج الروابط بينها؛ لأن ذلك يساعد كثيرا على معرفة الهدف الرئيس في السورة.

٨- التفكير مليًّا في المخرجات والنتائج التي توصل لها الباحث، واستفرغ الجهد لاستنباط المحور الرئيس منها.

ومما يساعد على تحديد الضوابط: أن نقسم دراسة السورة إلى شقين: على النسق التالي:

أولاً: دراسة عن السورة (وسيلة خارجية) :

١- اختيار السورة.

٢- الاطلاع على كتب التفسير وعلوم القرآن التي تحدثت عن هذه السورة؛ لدراسة التالي:

١- أسمائها التوقيفية، والاجتهادية. ودراسة معانيها اللغوية[1].

(١) وذلك من كتب معاجم اللغة، ثم تحديد المعاني اللغوية المقاربة أو الموافقة للمعاني التي تتردد في السورة.

٢- مكان نزول السورة، ووقت نزولها، وترتيبها في المصحف[١]، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها.

٣- دراسة الأحوال والظروف والأماكن التي أحاطت بنزول السورة ككلٍّ، أو بعض آياتها كجزء.

٤- فضل السورة.

٥- استخرج الخصائص العامة للسورة.

ثانيًا: دراسة في السورة (وسيلة داخلية):

١- أسباب النزول الواردة في السورة. أو في بعض آياتها.

٢- النظر في ترتيب الآيات في داخل السورة وما إذا تكرر فيها بعض الآيات، والكلمات ولو بتصريفات متعدده لحصرها والتأمل فيها.

٣- علاقة مطلع السورة بخاتمتها.

٤- الاجتهاد في تقسيم السورة إلى مقاطع أو محاور رئيسة[٢].

٥- بحث التناغم الصوتي في فواصل الآيات؛ لبيان دوره في الحفاظ على وحدة السورة[٣].

٦- قراءة الدلالات واللطائف القرآنية المستنبطة من فهْم جمْعٍ من المفسرين الجهابذة مما أفاء الله به عليهم.

---

(١) أي: كانت هذه السورة من السور المكية أو المدنية، وما نوع ماجاء بعدها، مع النظر في اختلاف العدّ بين علماء القراءات والأمصار.

(٢) أي: كل مقطعٍ يتحدّث عن موضوع معيَّنٍ ضِمْن موضوع السورة العام؛ مثل: (قصص الأنبياء - الآداب - وصْف الجنة والنار. . . إلخ).

(٣) يمكن الاستفادة في استخراج ذلك من كتب اللغة، والبيان، والبلاغة، والشعر.

٧- إدمان قراءة السورة قراءة متأنية ومتدبرة وفاحصة، مع استحضار أغلب المعطيات السابقة في الذهن.

٨- التفكير مليًّا في المخرجات والنتائج التي توصل إليها الباحث، واستفراغ الجهد لاستنباط الوحدة الموضوعية للسورة.

٩- العمل على تطبيق النتائج التي توصل لها الباحث في الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية في أرض الواقع من تقديم:

١-مقترحات لحل بعض المشكلات التي عالجتها السورة.

٢-أفكار لتفعيل ما يستفاد ممن هذه السورة لتعليم الناس بطرق جديدة وفعاله عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والميداني.بهدف ربط الناس بوحدة السورة القرآنية وتوضيح أثرها الإيماني والعملى في حياة الفرد والمجتمع....الخ.

ويمكن أن نطبق ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية من السورة القرآنية على النوعين التاليين:

النوع الرابع: الوحدة الموضوعية بين سورتين متجاورتين.

النوع الخامس: سور تشترك في أمر معين.

وذلك على نسق ضوابط السورة القرآنية نفسه، مع الاختلاف في أنَّ من أراد استخراج الوحدة الموضوعية لسورةٍ واحدة سيركز عليها فقط؛ بينما من أراد استخراج الوحدة الموضوعية بين سورتين سيتوسّع في تطبيق الضوابط على سورتين. وأمَّا من أراد استخراج الوحدة الموضوعية من عدة سور تشترك في أمرٍ ما فسيكون أكبرَ اتساعًا في تطبيق الضوابط على السور المختارة.

الخاتمـــة

الخاتمـــــة

بعد أن منَّ الله عليّ بإتمام الرسالة، بدا لي أن أذكر العديد من النتائج والتوصيات التي أرجو أن ينفع الله بها؛ ولعلّه – سبحانه– يُهيئ لها آذانًا تسمع وتعي، فتُنجز وتفيد خيرًا مني:

١– الوحدة الموضوعية من الموضوعات المهمة، لارتباطها بكتاب الله تعالى مباشرة. وهي من الموضوعات التي ظهرت في كتابات العلماء قديمًا وحديثًا ما بين مؤيدين ومعارضين.

٢– علم الوحدة الموضوعية يحتاج إلى الكثير من التمحيص والتحرى، وتكثيف الجهود للاستفادة منه مع الاسترشاد بأقوال أئمة التفسير في كتبهم عنها.

٣– الخوض في علم الوحدة الموضوعية واستنباطها من الأبحاث الاجتهادية التي تنمى لدى الباحث القدرة على الاستنباط والترجيح بين الأقوال وصقل هذه الموهبة لديه.

٤– التأمل في قدرة الله ﷻ في اختلاف أقوال وفهوم العلماء ومسمياتهم عن الوحدة الموضوعية كلٌ بحسب مايهديه الله إليه والهدف واحد وهو إظهار مقصد ووحدة السورة القرآنية وغيرها من الأنواع.

٥– إنَّ سبب الاختلاف في الوحدة الموضوعية ومسمياتها هو التداخُل في المفاهيم والخلْط في المصطلحات، وعدم الاهتمام بتحرير محل النزاع وتقنينه بالجمع بين أقوال العلماء قدر المستطاع.لنساعد في تجلية فوائد هذا العلم.

٦– الرسالةُ دراسةٌ تأصيليةٌ مقارِنة، تعمل على حصر أقوال كل العلماء الذين وُفِّقت للاطلاع على كتاباتهم في علم الوحدة الموضوعية. وتبقّى الكثير أيضًا، وبالذات علماء القرنين: الحادي عشر والثاني عشر الهجريين؛ إذْ إنني لم أستطع الحصول على أيّ إنتاجٍ لهم في هذا العلم في ذلك الوقت.

٧– لايزال علم الوحدة الموضوعية يحتاج إلى تكاتف الجهود والأبحاث؛ حتي يُكشف عن أسراره، ومدى تأثيره في فهم القرآن الكريم.

٨- إن إهمال هذا النوع من الأبحاث يفتح نافذة تلج منها طعون المستشرقين وتحريف الغالين، وتعسف الكائدين، وزلزلة بعض الثوابت المهمة في أنفس أبناء الأمة في حقيقة إعجاز القرآن الكريم، وتوقيف ترتيبه من عند العليم الخبير سبحانه.

٩- علم الوحدة الموضوعية يساعد على معرفة مراد الله تعالى من كتابه ويساعد في تحقيق فهم كتاب الله تعالى.

١٠- علم الوحدة الموضوعية يعين على فهم وحل المشكلات التي يتعرض لها أبناء الأمة وغيرهم في هذا الزمن المتجدد.

١١- علم الوحدة الموضوعية يساعد على استنباط فوائد دقيقة في النوع الذي يبحث فيه الباحث من أنواع الوحدة الموضوعية.

١٢- أنه علم يساعد الباحث على التدبر في كلام الله تعالى والتأمل فيه بقصد استخراج أحد أنواع الوحدة الموضوعية منه.

١٣- في علم الوحدة الموضوعية إظهار إ إتلاف سور القرآن الكريم وآياته؛ وانسجامها مع بعضها البعض.

١٤- علم الوحدة الموضوعية علم يبعث على رسوخ الإيمان وزيادة نور القلب بما يتضح للناظر والباحث فيه من روائع هذا العلم العظيم، ويحصل معه اللذة والمتعة والسرور مالا يحصل مع غيره من العلوم.فهو علم يبحث في الحكم والمقاصد الدقيقة التي تمثل روح القرآن وأسراره العظيمة.

١٥- هو علم راجع إلى تحقيق الحكمة من إنزال القرآن الكريم وهو التدبر في الآيات والسور وهداياتها والاستنارة بها في حياتنا، وتطبيقها في واقعنا المعاصر.

١٦- العلم بالوحدة الموضوعية يساعد على معرفة المقاصد العامة التي أشار إليها القرآن الكريم بمجموع آياته الكريمات وإظهار ما تحويه من نور وهدى وشفاء.

١٧- الوحدة الموضوعية لها أنواع متعددة وتحت بعض الأنواع فروع أدق وأدق، ولازال هذا العلم مفتوح يستقبل أنواع أخرى يمكن أن يستنبطها الباحثين.

١٨- علم الوحدة الموضوعية له ارتباط وثيق بعلم وحدة النظم والإعجاز البلاغي إذ يعتبر الأخير أول منطلقات علم الوحدة الموضوعية وعنه تفرع.

١٩- علم الوحدة الموضوعية له علاقة شديدة بعلم المناسبات إذ أن المتأمل في أقوال علماء القرون السابقة يجدهم يتكلمون عن الوحدة الموضوعية بأنها المناسبة بين الآيات والسور.فعلم المناسبات يعتبر المرحلة الثانية في ظهور الوحدة الموضوعية.

٢٠- الوحدة الموضوعية ترتبط بالتفسير الموضوعي بحيث تكون أحد فروعه وأنواعه.وقد تكون نتيجة له؛وقد يكون نتيجة لها بناءاً على ما كتبه الباحث[1].ويعتبر التفسير الموضوعي المرحلة الثالثة في تدرج مفهوم الوحدة الموضوعية.

٢١- علم الوحدة الموضوعية يساعد في إيجاد بحوث جادة ومعاصرة وواقعية تظهر للناس وتكشف لهم أن القرآن الكريم ما نزل إلا لينظم حياتهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور؛متى ما طبقوا ما فيه من هدايات ومقاصد.

٢٢- مع تقدم الدارسات الإنسانية وميلها إلى التخصص والدقة في كل العلوم، ووفرة المعلومات بأقل جهد ووقت،أخذ الناس يتسألون عن العله والروابط بين الآيات والسور فأصبح الكلام في هذا الموضوع من فروض العصر.

٢٣- علم الوحدة الموضوعية يُظهر للناس آيات القرآن الكريم وسورة بمفهوم سلس وبسيط يناسب عقولهم واحتياجاتهم في غير تطويل ممل ولا تقصير مجحف.

٢٤- يمكن أن نقول أن علم الوحدة الموضوعية بأنواعه كانت نتيجة لتطور كثير من العلوم منها:

١-علم الإعجاز البلاغي.

٢-علم المناسبات.

٣-علم المقاصد.

---

(١) يراجع ص(٧١).

٤-علم التفسير الموضوعي.

٢٥- نستطيع أن نقسم العلماء في الكتابة عن الوحدة الموضوعية إلى قسمين:

* قسم لم يصرحوا بالوحدة الموضوعية.

* قسم صرحوا بالوحدة الموضوعية.

٢٦- البحث في الوحدة الموضوعية يدعوا الباحث إلى جمع أقوال علماء الأمة من السلف والخلف -جزاهم الله خيرا- والاسترشاد بما كتبوه وألفوه في كتابتهم وأثارهم،إذ أفنوا الغالي والنفيس متأملين في كلام الله تعالى وطالبين الهداية والأجر الجزيل لأجل فهم كلام الله تعالى وافاهمه للبشرية، فيدفع الباحث على الاقتداء بخلفه لعله يكون معهم يوم القيامة.

٢٧- البحث في الوحدة الموضوعية يفتح للباحث في التفسير وعلومه الاطلاع على العلوم الأخرى؛بحيث ينظر ويقارن ويعالج ما قاله العلماء من أصحاب العلوم الأخرى في آيات وسور القرآن الكريم ويتذوق اختلاف فهومهم وعقولهم في فهم النصوص القرآنية ليتحقق لديه أن هذا القرآن الكريم هو دستور الأمة الخالد لا ينفكون عن النهل من معينه حتي لو كانت تخصصاتهم لا ترتبط بالتفسير.

٢٨- تجدد حاجات البشرية الدائمة وبروز أفكار جديدة، وانفتاح ميادين النظريات العلمية الحديثة، واختلاط الحضارات، وفوران المعارف، وعولمة المعلومات بدون رقيب ولا حسيب...تدعوا أبناء الأمة من مفسرين كلام الله تعالى لإيجاد أبحاث جديدة مثل أبحاث الوحدة الموضوعية بأنواعها لتوضح للبشرية السبل والطرق الصحيح لمعالجة المستجدات التي لم تكن عند أسلفنا -رحمهم الله-.

٢٩- في علم الوحدة الموضوعية دليل على الإجماع القاضي بترتيب الآيات والسور التوقيفي، وأنها مرتبة ترتيب حسب الحكمة الألهية.

٣٠- في علم الوحدة الموضوعية توضيح لكثير من القوانين المنظمة للدولة الإسلامية في جوانب متعددة منها:الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

والذي يتضح باجتهادات العلماء عن طريق التدبر وقصد التأمل في السور والآيات القرآنية حسب الضوابط المطروحة سابقاً[1].

٣١- إن في دراسة ومناقشة أقوال العلماء المعارضين للوحدة الموضوعية -وإن كانوا قله- فيه تعليم للباحث كيفية التعامل مع أقوال مخالفيه ومعالجة نصوصهم بأدب واحترام؛ لاسيما إنا كان المخالف ممن قد أفضى إلى ربه سبحانه.

٣٢- البحث في الوحدة الموضوعية بأنواعها لابأس به،إن كان ضمن الضوابط التي تحقق المصالح، وتدرأ الأضرار والمفاسد المخشية عليه.

٣٣- القرآن هو كتاب الدعوة إلى الله، ولابد أن يُستمَد منه كيفية العمل، ومنهج الحركة، وزاد الطريق. ولا يكون ذلك إلا عن طريق الكتابة والتأليف في كل العلوم التي تخص القرآن الكريم؛ لاسيما الوحدة الموضوعية بأنواعها، مع فتح المجال لابتكار أنواع جديدة على ضوء الضوابط التي ذُكِرت سابقًا؛ فهو كتاب عزيز لا تنقضي عجائبه.

٣٤- ما يحتاج إلى تفصيل في الرسالة ويمكن أن يفتح أبواب بحثية واسعة للباحثين في تخصص القرآن وعلومه، هو: التأمُّل في أنواع الوحدة الموضوعية التي ذُكرت في الرسالة، ومحاولة البحث لكل نوع فيها على أصوله؛ بدءًا بالقرآن، ثم كتب السنة، ثم كتابات علماء القرآن والتفسير؛ من بداية الوحي إلى عصرنا اليوم.

٣٥- ضرورة دراسة الفكرة التي يبحث عنها الباحث من بدايتها وأصولها ؛ باستقراء كل ما يقع تحت يديه بتأمل ونظر متفحِّصٍ؛ ليفهمَ ويعرف كيفية نشأة وتطور الفكرة التي يبحث عنها؛ ليتكون لديه فهم واسع ومتبحرٌ؛ يساعده في وضع الأحكام والاستنباطات السديدة. وهذا يخص كلّ بحث.

٣٦- ظهور أصول الوحدة الموضوعية في الكتاب والسنة، ولتقريره بشكل أكبر أسأل الله تعالى أن يفرغ له أحدَ فرسان البحث العلمي في تخصص التفسير وعلوم القرآن.

---

(١) يُراجع ص(١٧١) من الرسالة.

فهو -ولا شك- موضوعٌ مهمٌّ، ويمكن أن يسفر عن مشاريع بحثية عدّةٍ.

٣٧- حاولت الاعتماد على مصادر التفسير القديمة إلى الحديثة؛ وهذا ساعد في إعداد رسالتي. مع الاهتمام الكبير جدًّا بالتوثيق لكل معلومة -قدر المستطاع-.

٣٨- إنَّ من الإحسان إلى ديننا الذي ننتمى إليه: الاهتمام بالدفاع عن الدين وعن كل ما يخصه؛ لاسيما دستوره الأول القرآن الكريم، والردّ القوى والسديد وبكل احترام للمعارضين.

٣٩- هناك الكثير من المصادر الأصيلة في فن التفسير وعلومه تحتاج إلى تحقيق؛ مثل: روح المعاني - نظم الدرر... الخ.

٤٠- إنَّ المشاركة في تحديد محلّ النزاع بين مفاهيم العلماء المعارضين والمؤيدين للأفكار الجديدة في الأبحاث الشرعية وبالتحديد القرآنية -تُسْهِم في تقريب المفاهيم، وسدّ فجْوة الخلاف بين أبناء الأمة. فديننا قوته وعظمته في الاجتماع، ومن شذَّ شذَّ في النار. والاهتمام البالغ باحترام العلماء وتقديرهم، والتحدث بحياديّةٍ تامَّةٍ، وعدم الطعن والتسفيه لآرائهم؛ فلكلّ مجتهدٍ نصيبٌ.

٤١- من الملاحظات التي لاحظتها أيضًا: أنَّ هناك الكثير من مصادر التفسير وعلوم القرآن الأصيلة ليست محقّقةً، أو أنها حُقِّقت تحقيقًا تجاريًّا؛ مثل: مفاتيح الغيب - روح المعاني – المحرر الوجيز... الخ. فأرجو الله تعالى أن يهيئ لها باحثين أجلاء يظهرونها للناس في أبْهى حُلّةٍ.

٤٢- ومن أهم الضوابط عند البحث في علم الوحدة الموضوعية بأنواعه التالي:-

١. التنبه لاتقاء الله تعالى والخوف منه، والحذر من تحميل النصوص القرآنية مالا تحتمل من معان.

٢. عدم الجزم بأن ما أهتدى إليه الباحث بفضل الله من اجتهاد هو مراد الله تعالى فقط. فكتاب الله تعالى لا يعلم منتهى معانيه ولا مقاصده ولا مراميه إلا هو سبحانه.

٣. مرعاة الأدب والاحترام عند اختيار العبارات التي يصوغ بها الباحث اجتهاداته لانه بحث يمس كلام الله تعالى الذي لا يجوز الكلام عنه إلا بتقديس، وتنزيه، وتطهير.

٤. يراعي الباحث في الوحدة الموضوعية بأنواعها مسألة الاستفادة من الاجتهادات التي توصل لها في ربط بحثه بحياة الفرد والمجتمع وتطبيقها وتفعيلها في واقعة الذي يعاصره ويعيشه:

باقتراح حلول للمشكلات، وتفعيل طرق لتعليم الناس عبر وسائل التواصل الإلكتروني، والاجتماعي والميداني.

بهدف ربط الناس بكلام الله تعالى وهداياته وجعله معهم في حياتهم يعايشونه بطرق وأساليب معتبرة.

٤٣- كما اتمنى أن يضاف إلى مواد مرحلة التمهيدي في الماجستير والدكتورة مادة بعنوان (كتابة وتنسيق الرسالة على الجهاز الإلكتروني) وأقصد منه:

أن يتعلم الطالب خلال فترة المنهجية كيف يتعامل مع الكمبيوتر في صنع بحث مصغر على هيئة بحث الماجستير والدكتورة تُلزم فيه بالبنود التي وضعت في تقديم الرسالة بقسم الدراسات العليا؛ وحسب قالبهم الخاص الذي يرغب القسم أن تقدم الأبحاث به.

فهذا يسد فجوة كبيرة جداً لدى الطلاب والطالبات في هذه المرحلة فيتعلمون؛كيف يضع العناوين الرئيسية في الرسالة، والعناوين الفرعية، وتنسيق الخطوط في متن الرسالة، وخطوط الرسم العثماني المخصصة للآيات القرآنية، وفهرست الكتب والمراجع، وإدراج الحواشي والهوامش بالطريقة الصحيحة...الخ، من الأمور التقنية والفنية الدقيقة في برنامج الورود والتي تساعد على إخراج البحث على الوجه المطلوب.

٤٤- عمل دورات إلزامية للطلبة بعد هذه المرحلة التمهيدية في كيفية التعامل مع:-

١-المكتبة الشاملة.

٢-البريد الإلكتروني، والتخزين على الويب.

٣- بعض برامج الأوفيس.

٤- صيانة الحاسب، وكيفية استعادة الملفات إن حذفت.

٥- طريقة عرض البحث وإلقائه على لجنة المناقشة عبر ورشة عمل يناقش فيه الطالب البحث الذي أعده سابقاً في المرحلة التمهيدية.

وغيرها.

ملحـــــق (١)

بيانٌ بالأسماء التي وقفت عليها أثناء بحثي، التي قصد بها العلماء الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية

	الاسم	القائل	كتابه	مرجع القول
١	الوحدة المنطقية	محمد العشماوي	قضايا النقد الأدبي (ص١٠٥) [بعد البحث في نفس المرجع وجدت أن الباحث يقصد بها الشعر وليس القرآن]	التفسير الموضوعي: زيد العيص. (ص١٤٤)
٢	الوحدة المحورية	محمد الشريف	اتجاهات التجديد في التفسير في مصر	العيص (ص١٤٥).
٣	الوحدة البنائية	أ. طه العلواني	مقالة على الشبكة بعنوان (الوحدة البنائية) (ص٦)	
٤	الوحدة الكلية أو وحدة الفكرة	مالك بن نبي	الظاهرة القرآنية (ص١٨٢) (ص٦٢)	العيص (ص١٤٤).
٥	الوحدة الدينية	محمد الغزالي	نحو تفسير موضوعي لسور القرآن (ص٩)	
٦	عمارة السورة القرآنية	محمود البستاني	(ص١)	
٧	الوحدة التاريخية	نزال سميح	الوحدة التاريخية لسورة الأحزاب.	
٨	الإطار العام	عبد الغني عباس	تَطلُّع الأمة (ص٣)	
٩	الوحدة القرآنية	محمد خوجة	الوحدة القرآنية	
١٠	وحدة التنزيل	أحمد رحماني	التفسير الموضوعي (ص٤٠)	العيص (ص٦٢).
١١	النظرة الكلية	محمد الغزالي	كيف نتعامل مع القرآن (ص٦٩)	العيص (ص٦٢).
١٢	الوحدة الفكرية	الشريف	التجديد في التفسير (ص٢٠٠)	
١٣	جعل الوحدة أحد طرق التفسير الموضوعي	محمدعوض عباس	التفسير الموضوعي: نماذج منه (ص١٦).	
١٤	التفسير الكشفي	أحمد رحماني	مناهج التفسير الموضوعي (ص١٣١)	
١٥	الوحدة العامة	محمد شلتوت	مقاصد سورة البقرة (ص٥٢)	اتجاهات التجديد: الشريف (ص٣١٨).
١٦	الوحدة النسقية	أحمد الضاوي	أرشيف ملتقي أهل التفسير (ص٢١٣٧٤)	
١٧	مقاصد السور	محمد الربيعة	المرجع السابق نفسه	
١٨	نظام القرآن	المعلم عبد الحميد الفراهي	تأويل الفرقان بالفرقان	
١٩	الوحدة العضوية	مصطفى ناصف، دراز، الأطرش (ص٣٧٢)في كتابه: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية، و رحماني (ص١٩٨) في كتابه: مناهج التفسير الموضوعي.		التجديد في اتجاهات التفسير في مصر: الشريف (ص٣٧٣).

الفهارس العامة

وتشتمل على :

- ١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- ٢- فهرس الأحاديث الشريفة.
- ٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٤- فهرس القرون الإسلامية.
- ٥- فهرس المراجع.
- ٦- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة:٢	١	٤٨
﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾	الفاتحة:٣	١	٤٨
﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	الفاتحة:٤	١	٤٨
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾	الفاتحة:٥	١	٤٨، ١٠٢
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	الفاتحة:٦-٧	١	٤٨
﴿الٓمٓ ۝١﴾	البقرة:١	٢	٨
﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة:٢	٢	٨، ٤٣
﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾	البقرة:١١٥	٢	٩١
﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ...وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	البقرة:١٢٧-١٢٨	٢	٥
﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾	البقرة:٢٣٨	٢	١٥٤
﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٤٠ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة:٤٠-٤٢	٢	١٦٠
﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	البقرة:٤٩	٢	١٢٣

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	البقرة:٨٣	٢	١٢٦
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾	البقرة:٨٥	٢	٤٣
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾	آل عمران:	٣	٧٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	آل عمران:١٠٢	٣	٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	النساء:١	٤	٨
﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	النساء:٣٦	٤	١٢٦
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾	النساء:٨٢	٤	٧٨
﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾	الأنعام:١٥١	٦	١٢٦
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	الأنعام:٣٨	٦	١٤٦
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	الأنعام:٧٣	٦	١٦٦
﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾	الأعراف:٨٨	٧	١٠٤
﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	يونس:٢٥	١٠	٩٤
﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	هود:١	١١	١٠٥، خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾	هود:١٠٧	١١	١٦٦
﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾	هود:٨٧	١١	١٠٤

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾	هود:٩٤	١١	١٠٤
﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	هود:١	١١	٢
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾	يوسف:١	١٢	٣٤، ٤٥
﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾	الحجر:٨٣	١٥	١٠٥
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾	الحجر:٨٧	١٥	٤٤، ٤٩
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	الحجر:٩	١٥	٤٤
﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾	الإسراء:١٤	١٧	٨٩
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾	الإسراء:٢٣	١٧	١٢٦
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	الإسراء:٨٢	١٧	٤٣
﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾	الإسراء:٨٨	١٧	٧٨
﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	الإسراء:٩	١٧	٤٣، ٤٦، ١٤٩
﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾	طه:١-٣	٢٠	٤٣
﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ۝١١٩﴾	طه:١١٨-١١٩	٢٠	١١٢
﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾	الأنبياء:١-٢	٢١	٩٤
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	الفرقان:١	٢٥	٤٦
﴿وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا﴾	الفرقان:٣٣	٢٥	٢١
﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	الشعراء:١٨٧	٢٦	١٠٥
﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾	الشعراء:١٨٩	٢٦	١٠٥

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾	العنكبوت:٨	٢٩	١٢٦
﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	لقمان:٢٧	٣١	٧٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾	الأحزاب:٧٠	٣٣	٨
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾	فاطر:٣٢	٣٥	١٥٥
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	ص:٨٧	٣٨	٩٣
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾	الزمر:٦٢	٣٩	١٦٦
﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	فصلت:٣	٤١	٦٣
﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾	فصلت:٤١-٤٢	٤١	٤٣، ٧٦
﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	فصلت:٤٢	٤١	٦٣
﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	فصلت:٤٢	٤١	٧٥
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾	محمد:٢٤	٤٧	٧٦
﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾	الفتح:٦	٤٨	١٦٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	الحجرات:١	٤٩	١٦٣
﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾	الحجرات:١٣	٤٩	١٦٣
﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾	الطلاق:٢	٦٥	٥٨
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾	الطلاق:٣	٦٥	١١٤
﴿لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾	الجن:١٢	٧٢	٥٦

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾	النازعات:٢١	٧٩	١٢٣
﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾	عبس:١٣-١٥	٨٠	٨٩
﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾	الانفطار: ١١-١٢	٨٢	٨٩
﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾	الانشقاق:١٠	٨٤	٨٩
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾	الانشقاق:٧	٨٤	٨٩
﴿ٱقْتَحَمَ﴾	البلد:١١	٩٠	١٠٣
﴿ٱلْعَقَبَةَ﴾	البلد:١١	٩٠	١٠٣
﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾	البلد:١٣	٩٠	١٠٣، ١٠٣
﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾	البلد:١٣-١٤	٩٠	١٠٣
﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	البلد:١٧	٩٠	١٠٣، ١٠٣، ١٠٣
﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾	التين:٧	٩٥	١٠١
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾	الفيل:١	١٠٥	٨٨
﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾	قريش:١	١٠٦	٨٨، ١٦٢
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	الكافرون:١	١٠٩	٨٩
﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾	النصر:١	١١٠	٥٣
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾	النصر:٣	١١٠	١٠٤
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص:١	١١٢	٨٩

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١	أعطيت مكان التوراة السبع الطوال	١٥
٢	اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه	٤٠
٣	أمّ القُرآنِ السَّبْعُ المَثانِي الَّتِي أعْطِيتُها	٤٤
٤	إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره	٨
٥	سلوه لأيّ شيءٍ يصنع ذلك؟	٥٠
٦	ضعوا آية كذا في موضع كذا	٧٥
٧	قَسَّمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي	٤٧
٨	لكل شئ سنام، وسنام القرآن سورة البقرة	٩٦
٩	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن	٤٨
١٠	هل تعلم سورةً ما أنزل الله لا في التوراة	٤٩
١١	والذي نفسي بيده، ما أنزل في التورة	٤٨

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلـــــــم	سنة الوفاة بالهجري	الصفحة
١	إبراهيم بن عمر الرباط البقاعي	٨٨٥هـ	٦٧
٢	إبراهيم بن موسى اللخمي (أبو إسحاق الشاطبي)	٧٩٠هـ	١٠٥
٣	أبو الحسين بن بشران الدّهّان	٤١٥هـ	٩٢
٤	أُبي بن كعب بن قيس الأنصاري	٣٠هـ	٤٨
٥	أحم حسن أبو الأعلى المودودي	١٣٩٩هـ	١٢٥
٦	أحمد أحمد البيلي بدوي	١٣٨٤هـ	٦٢
٧	أحمد السيد الكومى		١٣٥
٨	أحمد بن إبراهيم الثقفي (أبو جعفر الغرناطي)	٧٠٨هـ	٩٩
٩	أحمد بن القاسم أبو مصعب الزهري	٢٤٠هـ	٨٧
١٠	أحمد بن عبدالحليم الحرالي (ابن تيمية)		٤٩، ١٠١
١١	أحمد بن عبدالرحيم ولي الله الدهلوي	١١٧٦هـ	٦١
١٢	أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي	٣٢١هـ	٩٠
١٣	أحمد بن محمد الشرقاوي		١٣٧
١٤	أحمد بن يوسف الموصلي (الكوشي)	٦٨٠هـ	٩٩
١٥	أحمد مصطفى المراغي	١٣٧١هـ	١١٧
١٦	إسماعيل بن عمر ابن كثير البصري	٧٧٤هـ	١٠٤

م	العلـــــــم	سنة الوفاة بالهجري	الصفحة
١٧	الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي	٧٤٣هـ	١٠٢
١٨	العارف ابن برجان اللخمي (الإشبيلي)	٥٣٦هـ	٩٣
١٩	العز بن عبدالسلام		١٥٩
٢٠	المثنى محمود عبدالفتاح		١٦٧
٢١	أمين إحسان إصلاحي	١٤١٨هـ	١٣٠
٢٢	أمين الخولي	١٣٨٥هـ	١٢٢
٢٣	بدر الدين محمد الزركشي	٧٩٤هـ	٦٦
٢٤	جمال الدين الحلاق القاسمي	١٣٣٢هـ	٥٧
٢٥	حسن محمد باجودة		١٤١
٢٦	حمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان الخطابي	٣٨٨هـ	٩١
٢٧	زاهر بن عواض الألمعي		١٤٢
٢٨	زياد بن خليل الدغامين		١٥
٢٩	زيد بن عمر بن عبدالله العيص		١٣٨
٣٠	سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ	٩٤هـ	٥٢
٣١	سعيد حوّى	١٤٠٩هـ	١٢٨
٣٢	سميح عاطف الزين		١٣٧
٣٣	سيد قطب بن إبراهيم	١٣٨٥هـ	١٢١
٣٤	شلاير ماخر	١٨٣٤هـ	١٢٢
٣٥	صدي بن عجلان أبو أمامة الباهلي	٨٦هـ	٥١

م	العلـــــــم	سنة الوفاة بالهجري	الصفحة
٣٦	صلاح عبدالفتاح الخالدي		١٤٠
٣٧	طنطاوي جوهري	١٣٥٨هـ	١١٥
٣٨	عائشة بنتُ الشاطيء	١٤١٩هـ	١٣٠
٣٩	عائشة بنت الصديق	٥٨هـ	٥٠
٤٠	عبد الحميد بن باديس	١٣٥٩هـ	١١٦
٤١	عبد الحي الفرماوي		١٤٢
٤٢	عبد الرحمن حنبكة الميداني	١٤٢٥هـ	١٣١
٤٣	عبد الكريم الخطيب	١٤٢٩هـ	١٣٢
٤٤	عبد الله محمود شحاتة	١٤٢٣هـ	١٣١
٤٥	عبد المتعال الصعيدي	١٣٧٧هـ	١١٨
٤٦	عبدالحميد بن عبدالكريم الفراهي	١٣٤٩هـ	١١٤
٤٧	عبدالحميد طهماز	١٤٣١هـ	١٣٣
٤٨	عبدالرحمن بن أبو بكر السيوطي	٩١١هـ	٦٨
٤٩	عبدالرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	٥٧هـ	٤٧
٥٠	عبدالستار فتح الله سعيد		١٦٥
٥١	عبدالعزيز بن خليل جاويش	١٣٤٧هـ	١١٤
٥٢	عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني	٤٧٤هـ	٥٥، ٦١، ٦٤، ٩٣
٥٣	عبدالله ابْنَ عَبَّاسٍ	٦٨هـ	٥٢
٥٤	عبدالله بن عمر الشيرازي (البيضاوي)	٧١٩هـ	١٠٠

م	العلـــــــم	سنة الوفاة بالهجري	الصفحة
٥٥	عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني	٤٣٨هـ	٩١
٥٦	عبدالله يوسف الأستاذ الهندي	١٣٧٣هـ	١١٧
٥٧	عبدالوهاب بن علي الأنصاري (السبكي)	٧٧١هـ	١٠٤
٥٨	عدنان زرزور		١٣٩
٥٩	عفت محمد أحمد علي الشرقاوي	١٤٠٠هـ	١٢٦
٦٠	عَلِيٍّ بن أبي طالب	٤٠هـ	٧٩
٦١	علي بن أحمد التجيبي (أبو الحسن الحرالي)	٦٣٧هـ	٩٦، ٩٧
٦٢	عُمَرَ بن الخطاب بن نفيل العدوي	٢٣هـ	٥٢
٦٣	عمر بن بحر أبو عثمان الجاحظ	٢٥٠هـ	٨٩
٦٤	عمر بن عبد العزيز	١٠١هـ	٨٦
٦٥	عياض بن موسى اليحصبي	٥٤٤هـ	٩٥
٦٦	فهد الرومي		١٣٥، ١٤٧، ١٥١
٦٧	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي	١٧٩هـ	٨٧
٦٨	مالك بن نبي	١٣٩٣هـ	١٢٤
٦٩	مجد الدين الفيروز آبادي	١٣١٤هـ	١٠٧
٧٠	محمد ابن جرير الطبري	٣١٠هـ	٤٤
٧١	محمد أحمد خلف		١٣٦
٧٢	محمد الأمير الشوكاني	١٢٥٥هـ	١٦٠
٧٣	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	١٣٩٣هـ	١٢٣

م	العلـــــــم	سنة الوفاة بالهجري	الصفحة
٧٤	محمد البهي	١٤٠٣هـ	١٢٧
٧٥	محمد الطاهر ابن عاشور	١٣٩٣هـ	١٢٤
٧٦	محمد الغزالي بن أحمد السقا	١٤١٧هـ	١٢٩
٧٧	محمد باقر الصدر	١٤٠٠هـ	١٢٧
٧٨	محمد بن أبو القاسم بن محمد الباجي المالكي	٨٥٨هـ	١٠٧
٧٩	محمد بن أبو بكر الدمشقي (ابن القيم)	٧٥١هـ	١٠٣
٨٠	محمد بن أحمد بن إبراهيم المنفلوطي (الملوي)	٧٧٤هـ	١٠٥
٨١	محمد بن أحمد بن أبو بكر الأنصاري القرطبي	٦٧١هـ	٩٨
٨٢	محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلاني	٤٠٣هـ	٩٢
٨٣	محمد بن سليمان الحنفي البلخي (ابن النقيب)	٦٩٨هـ	٩٩
٨٤	محمد بن عبدالرحمن بن قاسم	١٤٢١هـ	١٥٠
٨٥	محمد بن عبدالله الأندلسي (ابن العربي)	٥٤٣هـ	٩٤
٨٦	محمد بن عبدالله بن أبو الفضل المرسي	٦٥٥هـ	٩٧
٨٧	محمد بن عبدالله دراز	١٣٧٧هـ	٦٢
٨٨	محمد بن علي بن عبدالله الأنصاري (الزملكاني)	٧٢٧هـ	١٠١
٨٩	محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي	٦٠٦هـ	٩٥
٩٠	محمد بن يوسف الغرناطي (أبو حيان الأندلسي)		٦٨
٩١	محمد بن يوسف الغرناطي (أبو حيان الأندلسي)	٧٤٥هـ	١٠٢
٩٢	محمد رجب بيومي	١٤٣٢هـ	١٦٤

م	العلـــــــم	سنة الوفاة بالهجري	الصفحة
٩٣	محمد رشيد رضا	١٣٤٥هـ	١١٣
٩٤	محمد صديق القنوجي	١٣٠٨هـ	١٦٣
٩٥	محمد عبدالعظيم الزرقاني	١٣٦٧هـ	٥٧
٩٦	محمد عبدالله الغزنوي	١٢٩٦هـ	١٦٢
٩٧	محمد عبده بن حسن التركماني	١٣٢٣هـ	١١٢
٩٨	محمد عزّ دروزة	١٤٠٤هـ	١٢٧
٩٩	محمد علي الصابوني		١٣٩
١٠٠	محمد عمر سالم بازمول		٦٧
١٠١	محمد غانم	٥٠٠هـ	١٥٨
١٠٢	محمد كمال الخطيب	١٤٢١هـ	١٣١
١٠٣	محمد محمود حجازي	١٣٩٠هـ	٣٥
١٠٤	محمد مدني بن محمد الغازي المشيشي	١٣٧٨هـ	١١٨
١٠٥	محمود البستاني	١٤٣٢هـ	١٣٣
١٠٦	محمود بن حمزة بن نصر الكرماني	٥٠٥هـ	٩٣
١٠٧	محمود بن عبدالرحمن الأصبهاني	٨٤٩هـ	١٠٣
١٠٨	محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي	١٣٤٢هـ	١١١
١٠٩	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	٥٣٨هـ	٥٩
١١٠	محمود توفيق محمد سعد		٥٩
١١١	محمود شكري عبدالله	١٢٧٠هـ	١١٣

م	العلـــــــم	سنة الوفاة بالهجري	الصفحة
١١٢	محمود شلوت	١٣٨٣هـ	١١٩
١١٣	مصطفى صادق الرافعي	١٣٥٦هـ	٥٦، ١١٥
١١٤	مصطفى مسلّم		٦٨
١١٥	معمر بن المثني التميمي (أبو عبيدة)	٢٠٩هـ	٨٩
١١٦	مناع خليل القطان	١٤٢٠هـ	٦٧
١١٧	نور الدين علي جمعة		١٤٠
١١٨	وهبه بن مصطفى الزحيلي		١٣٨
١١٩	يحيى بن زياد الأسدي (الفراء)	٢٠٧هـ	٨٨
١٢٠	يوسف بن أبو بكر السكاكي	٦٢٦هـ	٦٠
١٢١	يوسف بن طاهر (أبو يعقوب)	٥٦٢هـ	٩٥
١٢٢	يوسف بن عبدالله النمري (أبو عمر بن عبد البَرّ)	٤٦٠هـ	٤٩

فهرس القرون الإسلامية

م	القرن الهجري	الصفحة
١	القرن الأول الهجري	٨٦
٢	القرن الثاني الهجري	٨٦
٣	القرن الثالث الهجري	٨٨
٤	القرن الرابع الهجري	٩٠
٥	القرنان: الخامس والسادس الهجريان	٩٣
٦	القرن السابع الهجري	٩٥
٧	القرن الثامن الهجري	٩٩
٨	القرن التاسع الهجري	١٠٧
٩	القرن العاشر الهجري	١٠٨
١٠	القرن الحادي عشر الهجري	١١١
١١	القرن الثاني عشر الهجري	١١١
١٢	القرن الثالث عشر الهجري	١١١
١٣	القرن الرابع عشر الهجري	١١٢
١٤	القرن الخامس عشر الهجري	١٢٦

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم ﷻ.

ثانياً: المراجع العامّة:

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، محمد إبراهيم شريف. دار السلام. القاهرة. ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، الامام/ جلال الدين السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية. صيدا. بيروت - ط١. (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م).

(٤) الاتقان في علوم القرآن، الامام/ جلال الدين السيوطي، مجموعة من الباحثين، مركز الدراسات القرآنية -بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(٥) أثار ابن باديس (تفسير وشرح أحاديث)، عمار الطالبي الشركة الجزائرية. ط٣ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

(٦) أثار ابن باديس، عمار الطالبي. الشركة الجزائرية. ط٣ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

(٧) أحكام القرآن الكريم، أبو جعفرالطحاوي، سعدالدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركية. - استنبول. ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

(٨) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود الزمخشري، محمد باسل عيون السو، دار الكتب العلمية -بيروت. لبنان ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

(٩) الاساس في التفسير، سعيد حوى دار السلام ط (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

(١٠) الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني. تحقيق: عادل أحمد وَعلي محمد. دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤١٥هـ).

(١١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبوعمر النمري القرطبي، على البيجاوي، دار الجيل -بيروت ط١. (١٤١٢هـ-١٩٩٠م).

(١٢) أسرار ترتيب القرآن.، عبدالرحمن السيوطي دار الفضيلة.

(١٣) أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة الدوسري. دار ابن الجوزي ط٢ (١٤٢٩هـ).

(١٤) الإشارة في بعض أنواع الإعجاز، العز بن عبد السلام. دار البشائر الاسلامية ط١ (١٩٨٧م).

(١٥) أصوال الشعر العربي، ديفيد مرجيوث دار الفروس. (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

(١٦) أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن.، محمد الأمين الشنقيطي دار الفكر. (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

(١٧) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي دار الكتاب العربي-بيروت ط٨(١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).

(١٨) إعجاز القرأن، الباقلاني، السيد أحمد صقر، دار المعارف -مصر. ط٥(١٩٩٧م).

(١٩) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبدالحي بن فخر الدين الطالبي دار ابن حزم-بيروت. لبنان (١٤٢٠هـ).

(٢٠) أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، أبو تراب سيد الغفاني دار ماجد عسيري. ط١ (١٤٢٤هـ).

(٢١) الأعلام، خير الدين الزركلي. دار الملاين ط١٥(٢٠٠٢م).

(٢٢) الأفعال، على بن جعفر الصقلي عالم الكتب. ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

(٢٣) إكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال.، أبوعبدالله مغلطاي، عادل محمد وَ أسامة إبراهيم.، الفاروق الحديثة للطباعة. ط١. (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

(٢٤) الإمام البقاعي في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق سعد. المكتبة الشاملة

(٢٥) إمعان النظر في نظام الآي والسور، محمد عناية الله سبحاني. دار عمار. الأردن

(٢٦) أمين إحسان إصلاحي ومنهجه في تفسيره (تدبر القرآن). رسالة دكتوراه. جامعة لهاولبور، باكستان، بنجاب (١٩٩٦م). منشور على الشبكة.

(٢٧) إنباء الغمر بأنباء العمر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حسن حبشي. إحياء التراث الإسلامي- مصر، (ط(١٣٨٩هـ-١٩٦٩م).

(٢٨) إنباه الرواه على أنباه النحاة، القطفي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية-بيروت. ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٢م).

(٢٩) الأنساب، عبدالكريم السمعاني، عبدالرحمن اليمني، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد. ط١ (١٣٨٢هـ-١٩٦٢م).

(٣٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي -بيروت ط١ (١٤١٨هـ).

(٣١) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري المكتبة العصرية -صيدا. بيروت. ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

(٣٢) البحر المحيط في التفسير، أبوحيان محمد بن يوسف، صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت. (١٤٢٠هـ).

(٣٣) بحوث في أصول التفسير، فهد الرومي. دار التوبة. ط٤.

(٣٤) البداية في التفسير الموضوعي للقرآن دراسة منهجية، عبدالحي الفرماوي. مكتبة جمهورية مصر. ميدان الحسين. ط٢ (١٣٩٧هـ-١٩٩٧٧م).

(٣٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن على الشوكاني دار المعرفة - بيروت.

(٣٦) البرهان في ترتيب آيات القرآن، ابن الزبير الغرناطي، سعيد جمعة الفلاح.، دار ابن الجوزي. ط١ (١٤٢٨هـ). مخطوط.

(٣٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية. (١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

(٣٨) البرهان، محمد سليمان البلخي. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر. بيروت. ط١ (١٩٧٤م).

(٣٩) بصائر ذوى التميز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد الفيروز آبادي، محمد على النجار، دار إحياء التراث الإسلامي - القاهرة. (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

(٤٠) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى الضبي دار الكاتب العربي. القاهرة (١٩٦٧م).

(٤١) البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها.، عبدالرحمن حنبكة. دار القلم - دمشق. ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٩م).

(٤٢) بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة إسلوبية. دار النهضة. بيروت (١٩٨١م).

(٤٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، بشار عواد، دار الغرب الإسلامي. ط١. (٢٠٠٣م).

(٤٤) تاريخ العلماء النحويين من البصرين والكوفين وغيرهم.، أبو المحاسن التنوخي المصري، عبد الفتاح الحلوا.، دار هجر للطباعة - القاهرة. ط٢ (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

(٤٥) تاريخ بغداد.، أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت. ط١ (١٤١٧هـ).

(٤٦) التبيان، الطاهر الجزائري. عبدالفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الاسلامية.

(٤٧) التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، محمد حامد الفقي، دار المعرفة-بيروت.

(٤٨) التبيان في البيان، الإمام الطيبي، عبدالستار حسين زموط، جامعة الأزهر -كلية اللغة العربية (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

(٤٩) تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية، أ. د. محمد بازمول. بحث غير منشور.

(٥٠) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية -تونس (١٩٨٤هـ). / وطبعة دار سحنون.

(٥١) تراث الحسن الحرالي المراكشي في التفسير.، إبي الحسن الحرالي، محمادي الخياطي، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

(٥٢) ترجعات الألباني، أبو الحسن الشيخ. طبع بعناية دار المعارف- الرياض.

(٥٣) تطلع أمة (قراءة في فكر السيد تقى الدين المدرسي(، عبدالغني عباس دار الحسين (عليه السلام). ايران. ط٢.

(٥٤) التعريفات، على الجرجاني. تحقيق/ المرعشلي. دار النفائس، ط٢ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

(٥٥) تفسير الأجزاء العشرة الأولى، محمد شلتوت

(٥٦) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة بنت الشاطئ دار المعارف - القاهرة. ط٧.

(٥٧) التفسير الحديث مرتب حسب نزول القرآن.، محمد عزت دروزة دار إحياء الكتب العربية -القاهرة. (١٣٨٣هـ).

(٥٨) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير، سامي سلامة، دار طيبة. ط٢ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

(٥٩) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب. دار الفكر العربي. مطبعة السنة المحمدية ١٧ شارع شريف باشا.

(٦٠) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي دار مطصفى البابي الحلبي. ط١ (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).

(٦١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م).

(٦٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي دار الفكر -دمشق. ط٢ (١٤١٨هـ).

(٦٣) الإصابة في تميز الصحابة. ابن حجر العسقلاني. حققه:خليل شيحا. دار المعرفة بيروت. لبنان. ط٢ (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

(٦٤) تتمة الاعلام للزركلى. محمد خير رمضان. دار ابن حزم. ط٢ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(٦٥) التفسير الموضوعي، لزاهر الألمعي ط٣

(٦٦) التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، زيد العيص دار مودة - القاهرة. ط٢.

(٦٧) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق.، صلاح الخالدي دار النفائس. الأردن. ط٢.

(٦٨) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.، أحمد الكومي. وَ محمد القاسم. ط١. (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

(٦٩) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية.، سامر رشواني. دار الملتقي. ط١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). سوريا. حلب.

(٧٠) التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه.، زياد خليل الدغامين. دار عمار -عمان. ط١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

(٧١) التفسير الوسيط، للزحيلي دار الفكر -دمشق ط١ (١٤٢٢هـ).

(٧٢) تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، عبدالحميد الفراهي مطبعة الحميدية، الهند. ط١ (١٣٨٨هـ).

(٧٣) التفسير والمفسرون، محمد السيد الذهبي مكتبة وهبة -القاهرة.

(٧٤) تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، محمد عوامه، دار الرشي سوريا. ط(١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

(٧٥) تكملة مُعجم المؤلفين وفيات (١٣٩٧هـ-١٤١٥هـ).، محمد خير بن رمضان دار ابن حزم -بيروت -لبنان ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

(٧٦) التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، محمد القرشي. رسالة ماجستيربجامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين (١٤٣٤هـ).

(٧٧) تنبيه الأفهام إلى تدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآيات والنبأ العظيم.، عبدالسلام الإشبيلي. مخطوط منشور على الشبكة.

(٧٨) تهذيب اللغة، محمد أبو منصور، محمد عوض المرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط١ (٢٠٠١م).

(٧٩) توجية النظر إلى أصول الأثر.، أبو طاهر الجزائري، عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية. حلب. ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

(٨٠) توجيه النظر إلى أصول الأثر.، طاهر بن صالح الجزائري، عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

(٨١) تيسر الكريم الرحمن في تفسسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، عبدالرحمن ب معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة. ط١. (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

(٨٢) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، أبوعبدالرحمن عبدالله البسام.، محمد صبحي حلاق، مكتبة الصحابة -الإمارات. ط١٠ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

(٨٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي مكتبة الشافعي - الرياض. ط٣ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

(٨٤) التيسير بشرح الجامع الصغير.، زين الدين المناوي مكتبة الشافعي. الرياض. ط٣ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

(٨٥) ثلاث رسائل في الإعجاز، للرماني والخطابي والجرجاني، محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام.، دار المعارف. (٢٠٠٨م).

(٨٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد الطبري، أحمد شاكر وجماعة، مؤسسة الرسالة ط٣ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(٨٧) الجامع الكبير، أبو عيسي الترمذي، محمدشاكر وَ محمد عبدالباقي، مصطفى الحلبي - مصر ط٢ (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

(٨٨) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور.، نصر الله ابن الأثير، مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي (١٣٧٥هـ).

(٨٩) الجامع المسند الصحيح، البخاري الجعفي، محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة. ط١ (١٤٢٢هـ).

(٩٠) الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر أحمد القرطبي، أحمد البردوني وَ إبراهيم إطفيش، دار الكتب المصرية -القاهرة. ط٢. (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

(٩١) الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها الشيخ الشنقيطي، إبي المنذر محمود المنياوي. مكتبة ابن عباس، مصر / ط١ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(٩٢) جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، أبو العباس أحمد القرفي، ناصر بن على الغامدي، كلية الشريعة - جامعة أم القرى. (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

(٩٣) جمال القراء وكمال الإقراء، على بن محمد السخاوي، عبدالحق سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت. ط١ (١٤١٩- ١٩٩٩م).

(٩٤) الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري مصطفى الحلبي. ط محرم (١٣٤١هـ).

(٩٥) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، السيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، مصر. ط١ (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

(٩٦) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبدالرحمن السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية. عيسى الحلبي وشكركاه - مصر ط١ (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

(٩٧) الحيوان، البحر الجاحظ دار الكتب العلمية -بيروت. ط٢ (١٤٢٤هـ).

(٩٨) دار الشروق. ط٢. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

(٩٩) درة التنزيل وغرة التأويل، محمد الاصبهاني الاسكافي، محمد مصطفى أيدين، جامعة أم القرى. ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

(١٠٠) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية.، تقي الدين ابن تيمية، محمد السيد الجليد، مؤسسة علوم القرآن - دمشق. ط٢ (١٤٠٤هـ).

(١٠١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، محمود شاكر، مطبعة المدني -القاهرة. ط٣ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

(١٠٢) دلائل النظام، عبدالحميد الفراهي، المطبعة الحميدية. الهند. ط١ (١٣٨٨هـ).

(١٠٣) ذيل التقيد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد الفاسي، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية. بيروت -لبنان. ط١ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

(١٠٤) الرسالة الشافعية، إدريس الشافعي، أحمد شاكر.، مكتبة الحلبي -مصر ط(١٣٥٨هـ-١٩٤٠م).

(١٠٥) روح المعاني، الألوسي، السيد محمد وَسيد إبراهيم.، دار الحديث -القاهرة. (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(١٠٦) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الألوسي الجد، على عبدالباري، دار الكتب العلمية. ط١. (١٤١٥هـ-١٩٤٦م).

(١٠٧) سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.، أبوعبدالرحمن الألباني مكتبة المعارف -الرياض. ط١. (١٤٢٦هـ-١٩٩٦م).

(١٠٨) سنن أبي داود، أبو داود سليمان السجستاني، محمد محي الدين، المكتبة العصرية -صيدا، بيروت.

(١٠٩) السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى محمود عبدالفتاح. رسالة دكتوراة. الأردن. جامعة اليرموك(٢٠٠٥م) منشورة على الشبكة.

(١١٠) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مجموعة بأشراف/ سعيد الأناؤوط.، مؤسسة الرسالة. ط٣ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

(١١١) شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين ابن تيمية، محمد بن رياض الأحمد، مكتبة العصرية - بيروت. ط١ (١٤٢٥هـ).

(١١٢) شرح العقيدة اللامية لابن تيمية، عبدالرحيم بن صمايل السلمي دروس صوتية مفرغة بمواقع الشبكة الإسلامية

(١١٣) شعب الإيمان، أحمد الخرساني البيهقي، عبدالعلى عبد الحميد ومختار الندوي.، دار السلفية بومباي -الهن مكتبة الرشد - الرياض. ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(١١٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض. طبعة دار الكتب العلمية. لبنان

(١١٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم.، نشوان بن سعيد اليمني، حسين بن عبدالله العمرى وجماعه.، دار الفكر المعاصر ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

(١١٦) الشيخ: أمين إحسان اصلاحي ومنهجه في تفسيره (تدبر القرآن(، الحافظ:افتخار أحمد الجامعة الإسلامية بهارلفور، باكستان (١٩٩٦م).

(١١٧) الصحاح تاج اللغة، أبو نصر اسماعيل الجوهري، أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين -بيروت. ط٤ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

(١١٨) الصحاح تاج اللغة، أبو نصر الفرابي، أحمد عطار، دار العلم للملاين -بيروت. ط٤ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

(١١٩) صحيح الجامع الضغير وزيادته، أبو عبدالرحمن للالباني المكتب الإسلامي.

(١٢٠) صحيح وضعيف سنن الترمذي، ناصر الدين الألباني. مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة - الأسكندرية.

(١٢١) الصناعتين.، أبو الهلال الحسن العسكري، على البجاوي وَ أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية -بيروت. (١٤١٩هـ).

(١٢٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة. ابن القيم. تحقيق: على محمد الدخيل الله. دار العاصمة. الرياض. ط١ (١٤٠٨هـ).

(١٢٣) طبقات الشافعية.، أبو بكر ابن قاضي شهبة، تحقيق:الحافظ عبدالعليم خان.، عالم الكتب. بيروت. ط١ (١٤٠٧هـ).

(١٢٤) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق:محمود الطناحي وَ عبدالفتاح الحلو.، دار هجر. ط١. (١٤١٣هـ).

(١٢٥) الطبقات الكبري.، أبوعبدالله ابن سعد، محمد عبدالقادر، دار الكتب العلمية بيروت. ط١ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

(١٢٦) طبقات المفسرين. عبدالرحمن السيوطي. تحقيق: علي محمد. مكتبة وهبة - القاهرة. ط١ (١٣٩٦هـ).

(١٢٧) الطريقة المثلى لإحصاء أسماء الله الحسنى.، غريب بن محمد أبو عارف، راجعه جماعة من أهل العلم.، مطبعة سفير. ط٢ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

(١٢٨) الظاهرة القرآنية، مالك بن الحاج نبي، إشراف ندوة مالك بن نبى، دار الفكر -دمشق. سورية. ط٤ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

(١٢٩) العزف على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فهم المعنى القرآني في سياق السورة، محمود توفيق سعد المكتبة الشاملة.

(١٣٠) علم المقاصد الشرعية، نور الدين مختار الهادي مكتبة العبيكان ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

(١٣١) علم المناسبات في السور والآيات. أ. د. محمد بازمول. المكتبة المكية. ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(١٣٢) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري.، بدر الدين العيني، محمد القاري، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

(١٣٣) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية -بيروت.

(١٣٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل، حمزة الكرماني دار القبلة. بيروت.

(١٣٥) غريب القرآن، ابن قتيبة، أحمد صقر، دار الكتب العلمية - مصر. (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

(١٣٦) فتح البارى بشرح صحيح البخاري.، بدر الدين العيني دار إحياء التراث العربي. بيروت.

(١٣٧) فتح البارى بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، محمد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب وابن باز.، دار المعرفة -بيروت (١٣٧٩م).

(١٣٨) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن القنوجي المكتبة العصرية -صيدا، بيروت (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

(١٣٩) فتح القدير، الأمير محمد الشوكاني دار الكلم الطيب وَ دار ابن كثير -دمشق. بيروت ط١ (١٤١٤هـ).

(١٤٠) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، شمس الدين السخاوي، تحقيق/ على حسين على، مكتبة السنة -مصر. ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

(١٤١) الفلسفة القرآنية عباس محمود العقاد المكتبة العصرية. صيدا. بيروت

(١٤٢) الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف، خليل عبدالكريم، سينا للنشر العربي. لندن -بيروت. ط٤ (١٩٩٩).

(١٤٣) فوات الوفيات، صلاح الدين محمد شاكر، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر -بيروت (١٩٧٤م).

(١٤٤) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان.، ابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية.

(١٤٥) الفوز الكبير في أصول التفسير، ولى الدين الدهلوى، سلمان الحسيني الندوي، دار الصحوة. القاهرة. ط٢. (١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).

(١٤٦) في ظلال القرآن، سيد قطب الشرابي دار الشروق -بيروت. ط١٧(١٤١٢هـ).

(١٤٧) فيض الرحمان في التفسير الموضوعي للقرآن، توفيق علوان. مكتبة الرشد. الرياض. ط. ١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

(١٤٨) في عمارة السورة القرآنية. محمود البستاني. بحث منشور على الشبكة الإلكترونية.

(١٤٩) القصص الهادف كما نراه في سورة الكهف.، محمد مدني المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. مصر - القاهرة (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

(١٥٠) الكشاف، جار الله الزمخشري، الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي. بيروت. (١٤٢هـ-١٩٩٩م).

(١٥١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي.، عبد العزيز بن أحمد البخاري. دار الكتاب الإسلامي.

(١٥٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، على حسين البواب، دار الوطن -الرياض.

(١٥٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج الجوزي، على البواب، دار الوطن - الرياض.

(١٥٤) لسان العرب، الأمام ابن منظور محمد الانصاري. دار الحديث -القاهرة. (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(١٥٥) لسان العرب، محمد ابن منظور الأفريقي دار صادر -بيروت. ط٣ (١٤١٤هـ).

(١٥٦) لغة القرآن الكريم، عبدالجليل عبدالرحيم الرسالة الحديثة. ط(١٤٠١هـ-١٩٨١م).

(١٥٧) مباحث التفسير الموضوعي، مصطفي مسلم. دار العلم -دمشق. ط٦ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

(١٥٨) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان. مكتبة المعارف. الرياض. ط٣ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

(١٥٩) مجاز القرآن، أبوعبيدة المثنى، محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي-القاهرة. ط(١٣٨١هـ).

(١٦٠) محضرات في التفسير الموضوعي، محمد عوض الله عباس. دمشق. دار الفكر. (٢٠٠٧م).

(١٦١) مجموع الفتاوي، أحمد ابن تيمية، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

(١٦٢) محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت

(١٦٣) مختار الصحاح، زين الدين محمد الرازي، أحمد زهوة، دار الكتاب العربي. بيروت.

(١٦٤) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان زرزور دار القلم -دمشق. ط٢ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

(١٦٥) المدخل إلى التفسير الموضوعي. عبدالستار فتح الله سعيد. دار التوزيع والنشر الاسلامية، ط٢ (١٤١١هـ-١٩٩١م).

(١٦٦) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبوشهبة. مكتبة السنة. القاهرة. ط٢ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(١٦٧) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، عبدالرحمن السيوطي دار المنهاج -الرياض ط١ (١٤٢٦هـ).

(١٦٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي القاري دار الفكر العربي. بيروت. لبنان. ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(١٦٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي القاري دار الفكر. بيروت - لبنان. ط١ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م).

(١٧٠) المستدرك على الصحيحين.، أبوعبدالله الحاكم النيسابوري.، مصطفى عبدالقادر عطا.، دار الكتب العلمية -بيروت. ط١ (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

(١٧١) مسند الإمام أحمد بن حنبل.، أحمد بن حنبل الشيباني، شعيب الأرناؤوط. وأخرون، بإشراف / عبدالله التركي.، دار الرسالة. ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

(١٧٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار.، عياض بن موسي السبتي مكتبة العتيقة.

(١٧٣) مشارق الأنوار على صحاح الثار، عياض البستي مكتبة العتيقة. دار التراث.

(١٧٤) مشاهير علماء نجد وغيرهم.، عبدالرحمن عبداللطيف دار اليمامة -الرياض ط١ (١٣٩٢هـ).

(١٧٥) مشكاة المصابيح، التبريزي، محمد الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت. ط٣ (١٩٨٥م).

(١٧٦) مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور.، عادل بن محمد أبو العلاء الجامعة الإسلامية -بالمدينة المنورة. طبعة العدد١٢٩. السنة (١٤٢٥هـ).

(١٧٧) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير. لجماعة من أهل العلم بإشراف / صفى الدين المباركفوري. دار السلام. ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٠م).

(١٧٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.، أحمد بن محمد الفيومي. المكتبة العلمية - بيروت.

(١٧٩) المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم أبوالاعلى المودودي،، محمد الحداد وَ محمد ناصر الدين الألباني،

(١٨٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد البغوي، عبدالرزاق المهدي.، دار إحياء التراث العربي- بيروت. ط١ (١٤٢٠هـ).

(١٨١) معاني القرآن.، الزجاج عالم الكتب - بيروت ط١. (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

(١٨٢) معاني القرآن، للفراء، أحمد النجاتي وجماعة، دار المصرية -مصر. ط١.

(١٨٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي. بيروت ط١ (١٤١٤هـ).

(١٨٤) معجم الأمثال في القرآن الكريم. سميح عاطف الزين. دار الكتاب المصري. القاهرة. ط٢ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

(١٨٥) معجم الصحابة، أبو القاسم البغوي، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة دار البيان - الكويت. ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

(١٨٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد عالم الكتب. ط(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(١٨٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. د. محمد فؤاد عبدالباقي. ضبطها ورتبها: محمد اللحام. دار المعرفة. لبنان. بيروت. ط٣ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).

(١٨٨) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة مكتبة المثنى -بيروت.

(١٨٩) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة(أبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار) دار الدعوة.

(١٩٠) معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس (٩٢هـ-٨٩٨هـ).، رجب عبدالجود إبراهيم.

(١٩١) معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي دار القلم - دمشق. ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

(١٩٢) معجم مقايس اللغة، أبوالحسين أحمد بن فارس دار عالم الكتب- بيروت.

(١٩٣) العزف على أنوار الذكر، معالم الطريق إلى فهم المعنى القرآني في سياق السورة. د. محمود توفيق. من مطبوعات المكتبة الشاملة.

(١٩٤) معارج التفكر ودقائق التدبر بحسب ترتيب النزول. عبدالرحمن حنبكة. دار القلم. دمشق.

(١٩٥) مفاتيح التعامل مع القرآن، صلاح الخالدي دار القلم -دمشق. ط٣ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

(١٩٦) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. ط٢ (١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).

(١٩٧) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، صفوان عدنان الدودي، دار القلم - دمشق. ط١. (١٤١٢هـ).

(١٩٨) المقاصد القرآنية، د. محمد عبدالله الربيعة. بحث منشور على الشبكة (١٤٣٧هـ).

(١٩٩) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي نهضة مصر - القاهرة (٢٠٠٥م).

(٢٠٠) من روائع القرآن -تأملات علميه وأدبية في كتاب الله عزوجل.، محمد سعيد البوطي مؤسسة الرسالة -بيروت. (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

(٢٠١) مناهج المفسرين، منيع بن عبدالحليم محمود دار الكتاب المصري. القاهرة. (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

(٢٠٢) المناهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.، محيي الدين يحي النووي. دار إحياء التراث العربي. بيروت - ط٢ (١٣٩٢هـ).

(٢٠٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني مطبعة مصطفي البابي الحلبي-ط٣.

(٢٠٤) المنتقى في علوم القرآن. أ. د. طه عابدين. دار الاندلس، حائل. ط٢ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(٢٠٥) منهج الشيخ/ محمد رشيد رضا في العقيدة.، تامر محمد محمود متولى دار ماجد عسيري. ط١ (١٤٢٥-٢٠٠٤م).

(٢٠٦) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية. ط٢ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

(٢٠٧) الموافقات، الامام/ إبراهيم الشاطبي، أبوعبيده سلمان، دار ابن عفان. ط١. (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

(٢٠٨) موسوعة أعلام الفلسفة، محمد أحمد منصور دار أسامة

(٢٠٩) الموسوعة التاريخية في التاريخ الإسلامي، إشراف: علوى السقاف. ومجموعة من الباحثين. المكتبة الشاملة

(٢١٠) موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة): البخاري، مسلم، أبوداود، الترمذي، النسائي، ابن ماجة. مجموعة، بإشراف صالح آل الشيخ.، دار السلام. ط٤. (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(٢١١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إشراف:علوى السقاف. وإعداد: مجموعة من الباحثين موقع الدرر السنية.

(٢١٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة، عبدالجليل عبدالرحيم المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -مصر (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

(٢١٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي. بإشراف / مانع بن حماد الجهني. دار الندوة. ط٤. (١٤٢٠هـ).

(٢١٤) موسوعة سفير التاريخ الإسلامي، أبو سعيد المصري الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي.

(٢١٥) موقف الشوكاني في تفسير من المناسبات، أحمد الشرقاوي بحث محكم في جامعة الأزهر(١٤٢٥هـ).

(٢١٦) موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، أحمد الشرقاوي بحث محكم بكلية أصول الدين -جامعة الأزهر (١٤٢٥هـ).

(٢١٧) النبأ العظيم، محمد دراز، أحمد مصطفى، دار القلم. ط١ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

(٢١٨) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد عبدالله دراز، أحمد مصطفى، دار القلم. ط(١٤١٦هـ-٢٠٠٥م).

(٢١٩) النبراس في تفسير القرآن الكريم.، نور الدين جمعة، أسامة السيد، (٢٠٠٩م).

(٢٢٠) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن. محمد سقا الغزالى. منشور على الشبكة الإلكترونية.

(٢٢١) نظرية المعنى في النقد العربي، مصطفى ناصف دار الأندلس.

(٢٢٢) نظم الدرر في تناسب الآي والسور، إبراهيم البقاعي دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.

(٢٢٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين المقرى التلمساني، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر. بيروت. ط٧(١٩٩٧م).

(٢٢٤) النهاية في غريب الحديث، ابن الاثير المبارك بن محمد، تحقيق/ طاهر الزاوي وَ محمود الطناحي، المكتبة العلمية -بيروت. (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

(٢٢٥) النهاية في غريب الحديث والأثر.، ابن الأثير، طاهر أحمد الزاوي وَ محمود الطناحي، المكتبة العلمية. بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

(٢٢٦) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، عبدالرحمن السيوطي جامعة أم القرى -كلية الدعوة وأصول الدين. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م).

(٢٢٧) الوحدة الموضوعية في سورة يوسف -عليه السلام-. مطبوعات تهامة، ط٢، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

(٢٢٨) الوحدة القرآنية، محمد خوجة. دار أشبليا. الرياض. (١٤٣٤هـ).

(٢٢٩) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية، محمود الأطرش. دار الإيمان – الاسكندرية. ط١ (٢٠٠٨م).

(٢٣٠) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، إحسان عباس، دار صادر –بيروت. ١. (١٩٩٤م).

ثالثًا: المقـــالات:

(٢٣١) حسين عبد الرحمن عبيد. آفاق الوحدة الموضوعية في التصنيف العثماني للسور جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا، ونشر في مجلة جامعة أدنبرا البريطانية، قسم الدراسات الإسلامية، بتاريخ / ٩/ نوفمبر / ٢٠٠٧م.

Source: Journal of Qur'anic Studies, Vol. 9, No. 1 (2007), pp. 198-56

Published by: Edinburgh University Press on behalf of the Centre for Islamic Studies at SOASStable URL :

http://www.jstor.org/stable/25728246

(٢٣٢) أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية. د. عبدالحكيم الأنيس. مقالة بمجلة الاحمدية. العدد الحادي عشر. جماد الأول. (١٤٣٣هـ).

(٢٣٣) بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم. زهراء خالد سعد الله العبيدي. مقال منشور على الشبكة من قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل – العراق.

(٢٣٤) تدوين السنة النبوية موقع اسلام ويب بتاريخ:٢٦/ ٧/ ٢٠٠٣م

(٢٣٥) التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، محمد عزيز القرشي، جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢٣٦) السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى عبدالفتاح محمود، جامعة اليرموك – الأردن (٢٠٠٥م)

(٢٣٧) علم المناسبات القرآنية (موضوعه - تطوره -مكانته)، عبدالحميد محمود غانم، مجلة البيان (٢٠٢/ ٤)

(٢٣٨) علم مقاصد السور، د. محمد عبدالله الربيعة. مذكرة تدريس بمعهد تدبر القرآن الكريم.

(٢٣٩) مجلة الرسالة، أصدرها أحمد الزيات باشا، العددان (١٠٢٥، ٨٨٨).

(٢٤٠) مجلة دعوة الحق. ترجمة فقيد الاسلام الشيخ: محمد المدني الحسني. العدد ٣٢.

(٢٤١) مقاصد سور (حم)، خالد الغامدي. مذكرة تدريس بمعهد الهدى.

(٢٤٢) معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، وليد بن حسين بن بدوي مشاركة للمؤلف في ملتقى أهل الحديث

(٢٤٣) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي. منشور على النت.

(٢٤٤) نظرية الوحدة القرآنية للقرآن الكريم من خلال كتاب (الأساس في التفسير)، لسعيد حوى، د. أحمد الشرقاوي. منشورعلى النت.

(٢٤٥) الوحدة البنائية للقرآن المجيد، طه العلواني، واشنطن أمريكا. مقالة منشورة على النت.

(٢٤٦) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، حكمت حريري، إرشيف ملتقى أهل الحديث -٤ (٢١/ ٢٢). (٣٧٨٧٩)

(٢٤٧) الوحدة الموضوعية في سورة يس. أ. عبدالله سنسي، www.lib.iium.edu.my

(٢٤٨) وحدة النسق القرآني في السورة القرآنية. رشيد الحمداوي، العدد ٣ من مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات الإسلامية القرآنية. جمادى الآخرة (١٤٢٨هـ)

رابعًا: مواقع على الشبكة العنكبوتية:

(٢٤٩) المكتبة الشاملة.

(٢٥٠) مكتبة المشكاة.

(٢٥١) المكتبة الوقفية.

(٢٥٢) موقع إسلام ويب.

(٢٥٣) موقع الألوكة.

(٢٥٤) موقع الدرر السنية.

(٢٥٥) موقع أهل التفسير.

(٢٥٦) موقع جامعة أدنبرا -بريطانيا.

(٢٥٧) موقع جامعة الأمام بالرياض.

(٢٥٨) موقع جامعة اليرموك.

(٢٥٩) موقع جامعة أم القرى.

(٢٦٠) موقع جامعة ماليزيا.

(٢٦١) موقع صيد الفوائد

(٢٦٢) موقع ملتقى أهل الحديث.

(٢٦٣) موقع ويكيبيديا.

(٢٦٤) موقع دار الإفتاء.

(265) Alhamdun.comLpageother-720.html

(266) Shamela.ws/index.php/author/1420

(267) Arabic.irib.ir/news/item/30/102366/30

(268) Alrased.net/main/articles,aspx.aspx?selected-article-no=3764

(269) www.lkhwanwiki.com/details-126:html

(270) Focuty.ksu.edu.sa/alromi/default.aspx.

(271) Alrased.net/main/articles.aspx?seleed.article-no=3764

(272) http://www.saaid.net/Doat/m.bingasem/t.htm

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
ملخص الرسالة	٣
Abstract	٤
شكر وتقدير	٥
إهـــداء	٦
المقدمـــة	٧
أسباب اختيار الموضوع	٩
إشكالية الموضوع	١١
منهج البحث	١٢
الدراسات السابقة	١٤
هيكل البحث	١٧
التمهيـــد : مفهوم التفسير الموضوعي (تعريفه ، أنواعه ، أهميته)	٢٠
أولاً : تعريف التفسير الموضوعي	٢١
ثانياً : أنواع التفسير الموضوعي	٢٤
ثالثاً : أهمية التفسير الموضوعي	٢٦
الفصل الأول : الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم مفهومها ، وما يتعلق بها علوم ، وأهميتها	٢٧
المبحث الأول : مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	٢٨
المطلب الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لغة واصطلاحًا	٢٩

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثاني: أصول الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من الكتاب والسنة	٤٢
المبحث الثاني: علوم تتعلق بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	٥٤
المطلب الأول: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بالنظم والإعجاز البلاغي والبياني	٥٥
المطلب الثاني: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بعلم المناسبات في القرآن الكريم	٦٦
المطلب الثالث: علاقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بعلم التفسير الموضوعي في القرآن الكريم	٧١
المبحث الثالث: أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ومقاصدها	٧٤
المطلب الأول: أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	٧٥
المطلب الثاني: مقاصد الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	٨١
الفصل الثاني: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم مفهومها، وما يتعلق بها علوم، وأهميتها	٨٤
المبحث الأول: أقوال العلماء في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم خلال القرون العشرة الأولى	٨٦
من الأسباب التي أدت إلى عدم ظهور الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بهذا الاسم قديمًا	١٠٩
المبحث الثاني: أقوال العلماء في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من القرن الحادي عشر وحتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري	١١١

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الفصل الثالث: دراسة مؤلفات المؤيدين والمعارضين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ومناقشتها	١٤٣
المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في نظر المؤيدين	١٤٤
المطلب الأول: من الأسباب التي أدت إلى التأليف في الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	١٤٥
المطلب الثاني: مناقشة أقوال بعض المؤيدين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وأدلتهم	١٤٩
المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في نظر المعارضين	١٥٣
المطلب الأول: من الأسباب التي أدت إلى رفض الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	١٥٤
المطلب الثاني: مناقشة أقوال المعارضين للوحدة الموضوعية في القرآن، وأدلتهم	١٥٨
المبحث الثالث: الترجيـــح	١٦٩
المطلب الأول: الرأي الراجح في القول بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	١٧٠
المطلب الثاني: ضوابط استخراج الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم	١٧١
الخاتمـــــة	١٨٠
ملحـــــق (١)	١٨٩
الفهارس العامة	١٩١
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	١٩٢
فهرس الأحاديث والآثار	١٩٧

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
فهرس الأعلام المترجم لهم	١٩٨
فهرس القرون الإسلامية	٢٠٥
قائمــة المصادر والمراجع	٢٠٦
فهرس الموضوعات	٢٢٦